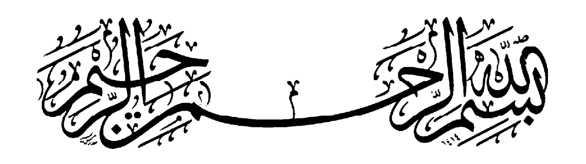
حوار هادئ بين المعصومين و النصارى



تأليف
الشيخ محمد جواد الطبسي



قال الله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

(المائدة: ٨٢)

حوار هادئ
بين المعصومين والنصارى



تأليف:

الشيخ محمّدجواد المروّجي الطبسي

حوار هادئ بين المعصومين و النصارى

تأليف: محمد جواد المروجي الطبسي

الناشر: المؤلف

شابك: ٩٧٨٩٦٤٠٤٥١٦٤٩

الكمية: ١٠٠٠ نسخة

القطع و عدد الصفحات: وزيري / ٢٠٠ صفحة

الطبعة و سنة الطبع: الأولى / ١٤٣١ ق – ٢٠١٠ م

••

سرشناسه : طبسی، محمدجواد، ۱۳۳۱ -
عنوان و نام پدیدآور : حوار هادئ بین‌المعصومین والنصاری / تالیف محمد جواد المروجی‌الطبسی.
مشخصات نشر : قم: محمدجواد مروجی‌طبسی، ۱۴۳۱ ق. = ۲۰۱۰ م.= ۱۳۸۸.
مشخصات ظاهری : [۲۰۰] ص.
شابک : ۹۷۸۹۶۴۰۴۵۱۶۴۹
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه: ص. [۲۰۰]؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع : شیعه -- احتجاجات
موضوع : شیعه -- عقاید
موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها
موضوع : اهل سنت -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها
رده بندی کنگره : BP۲۲۸ / ط ۲ح ۹ ۱۳۸۸
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۷۹
شماره کتابشناسی ملی : ۱۹۸۹۴۱۹

••

الإهداء

إلى من ولدني وعلّمني

وإلى من شوّقني لتحصيل العلم

وإلى من رغّبني للدخول في عالم التأليف

وإلى من قرأ بعض مؤلّفاتي وشوّقني عليه

إلى والدي الفقيه سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد رضا الطبسي (تغمّده الله برحمته)

أُهدي هذا المجهود المتواضع

سيّدي تفضّل عليّ بالقبول

ولدك محمد جواد

نص ما كتبه العلاّمة المحقق

سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعوة والحوار الديني

هناك مقولتان حضاريتان يدعو إليهما الاسلام ويأمر بهما، اختفت، الى حد كبير، من حياتنا الثقافية المعاصرة، وهما (الدعوة) و(الحوار)، تجاه أهل الكتاب وسائر أرباب النحل والمذاهب، قد أمر الله تعالى بهما، ودعا إليهما مشروطاً بالرفق والموضوعية.

يقول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2].

---

١ . فصلت: ٣٣.

٢ . يوسف: ١٠٨.



﴿وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[1].

وأجمع آية في القرآن تجمع (الدعوة) و(الحوار) بأحسن مايقدر عليه الإنسان هو الآية ١٢٥ من سورة النحل ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾.

ولو كان المسلمون يلتزمون اليوم بالنهج الاسلامي في (الدعوة) و(الحوار الديني)، كما يقول تعالى، بالتي هي أحسن، في الأوساط الحضارية المختلطة لكان لحضور الاسلام في القارات الخمسة شأن آخر في الجغرافية الدينية والثقافية اليوم.

ولكن المسلمين اليوم يؤثرون الراحة في علاقاتهم الوطنية مع اهل الكتاب في الاوساط المختلطة... ولست اقول يؤثرون العافية، فانّ دعوة أهل الكتاب وسائر النحل الى الاسلام وفتح باب الحوار معهم على النهج الذي يعلّمنا الله تعالى في كتابه ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ و﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ لايضرّ بسلامة العلاقات الاجتماعية بأهل الكتاب وسائر النحل.

والعامل الوحيد، كما قلت في اختفاء (الدعوة) و(الحوار) في علاقاتنا بأهل الكتاب هو إيثار الراحة، والعجز من ادارة الحوار بصورة موضوعية هادئة وحضارية.

وهو امر يرفضه الاسلام بالتأكيد.

فان الاسلام دين تبليغي عالمي لايختص بقطر واقليم، و من أبرز خصائصه

---

١ . المؤمنون: ٧٣.



(الدعوة) و(الحوار) و(التبليغ) على مستوى العالم كلّه. يقول تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[1].

ولولا هذه الخصلة الأصيلة في الإسلام لم ينتشر هذا الدين بمثل هذا الانتشار الواسع في أقاليم الارض الواسعة، في القارات الخمسة.

ولقد كان المسلمون يؤمنون بأن الدعوة الى الاسلام، وفتح باب الحوار مع أرباب الملل والنحل جزء من تكليفهم الديني، اينما يحلّون في حضر او سفر، وفي العلاقات الوطنية المختلطة ام في العلاقات التجارية.

دور الدعوة والحوار في إنتشار الاسلام

ولقد كانت للدعوة والحوار دور واضح وكبير في دخول أقوام وأقطار وأقاليم واسعة من الارض في الاسلام لم يدخلها الاسلام بالقوة العسكرية وإنما دخلها واستقر فيها بالدعوة والحوار، مثل جملة من البلاد الواقعة في جنوب شرقي آسيا (اندونيسيا وماليزيا وبورمه (ميانمار) وتايلند ونپال وتبت واقطار اخرى من هذا القبيل).

وكان يحمل الدعوة والحوار الديني الى هذه الاقطار احياناً تجار من المسلمين، كانوا يحملون الى الناس الدعوة الى دين الله، والحوار الديني، الى جانب تجارتهم.

وانتقل الاسلام الى هذه البلاد واستقرّ فيها، واتسعت دائرة الدعوة، حتى أخذ الناس يدخلون في دين الله افواجاً.

ولم تكن الغاية من الفتوحات العسكرية بسط السلطة العسكرية والنفوذ المالي

---

١ . الانعام: ١٩.

والتجاري للمسلمين في البلاد مفتوحة عنوةً وإنما الغاية من تشريع القتال في الاسلام، الدعوة الى الاسلام، وإزالة عقبات السلطة التي تحجب الناس عن الدعوة الى الله، ولا يتيسر غالباً دعوة الناس الى الاسلام الا بازالة السلطة العسكرية والسياسية التي تحجب الناس عن (الدعوة الى الله) و(الاستجابة لها)... وبذلك فان الغاية من القتال (الدعوة)، وليس البطر والرئاء والتوسع العسكري. والذي يمعن النظر في القرآن الكريم يجد هذا المعنى واضحاً في آيات القتال.

يقول تعالى ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[١].

وقد قال صاحب الجواهر ﵀: «انّه قد روت الخاصة والعامة انّ النبي ﷺ كان يوصي أُمراء السرايا بالدعاء الى الاسلام قبل القتال، فان أبوا فالى الجزية، فان أبو قوتلوا»[٢].

إذن الغاية من القتال في الاسلام غاية دعويه وهذه مسألة بالغة الأهمية في هذا الدين، وهو سر عالمية هذا الدين.

أدب الحوار

وللحوار الديني في الاسلام منهج متكامل و أدب يقررهما القرآن الكريم: يقول تعالى ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، وهو تحديد دقيق لاسلوب الحوار، بأحسن ما يعرف المسلم من

---

١ . البقرة: ١٩٣.

٢ . *جواهر الكلام*، ج٢١، ص٢٢٨.



الكلمات، وأسمى ما يعرف من الادب، وأجمل مايعرف من اللقاء، لئلا يتحول الحوار الى جدال عقيم يستهلك الجهود والاعمار ولايأتي بفائدة او يؤدّى الى نتائج سلبيّة عكسيّة، كما يحدث احياناً في الحوارات التي تجري بصورة استفزازيّة غير مهذّبة.

إنّ إنتقاء الكلمة المهذّبة، وتهذيب الخطاب في الحوار أمر أساسي في نجاح الحوار ولقد نجد في كتاب الله أروع النماذج والشواهد في أدب الحوار مع المشركين واهل الكتاب.

منه أمثلة ذلك قوله تعالى فيما يعلّمنا الله من أُسلوب الحوار مع المشركين ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[١]

لاشك إننا على هدى في التوحيد، وإنّهم على ضلال مبين في الشرك، ولكن هذا الاجمال في الخطاب في بداية الحوار ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ من غير تحديد لجهة الهدى وجهة الضلال يقضي على حالة المجابهة والمقاومة من الطرف الآخر من الشوط الاول من الحوار.

ويأمرنا الله أن نواجه أهل الكتاب بالخطاب التوحيدي الذي يجمع ولا يفرق، ويوحّد ولا يشتّت: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٢].

وهو اجمل مانعرف من الخطابات الحوارية، يتجنب من الشوط الاول من الحوار

---

١ . سبأ: ٢٤.

٢ . آل عمران: ٦٤.

الإشارة الى تعدد اطراف الحوار في جبهتين متقابلتين، ويدعو الى توحيد جبهة الايمان بالله وعبادته، دون ان يأخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله.

دعوة من الله تعالى، لنلتقي جميعاً عند كلمة واحدة، نحن وايّاهم، سواء، من دون تفريق ولا مقابلة... ومن الطبيعي أن هذه الآية هي الشوط الاول من الحوار، ومن وراء هذا الشوط اشواط من الحوار، ولكن القرآن يعلّمنا أن ندعوهم منذ الشوط الاول الى اللقاء، لا المجابهة والافتراق. نحن وإياهم على نحو، سواء.

ثقافة الحوار

الحوار أدب وعلم، وأقصد بالعلم المعرفة بأُصول الحوار، ومنطق الحوار والاحتجاج، والمنهج العلمي للاحتجاج العلمي الموضوعي اولاً، ثمّ المعارف والعلوم التي تمكّن الانسان من ادارة حوار ناجح ومفيد ثانياً.

ومهما تكن معرفة الانسان وثقافته الدينية بالإسلام والنحل والمذاهب أوسع وأعمق يكون صاحبها أقوى على إدارة الحوار بصورة علمية وموضوعيّةومن الطبيعي أن يتطلّب هذا الأمر التخصّص والتفرغ العلمي، كسائر فنون المعرفة.

ومن الضروري أن يكون للحوزات العلمية والجامعات الاسلامية ابواب من التخصص العلمي في فنون الحوار الديني للمذاهب والنحل، وبشكل خاص الأديان السماوية التي جاء بها انبياء الله عليهم السلام من عند الله...، وهو حقل ضروري في الدراسات الحوزوية الدينية المعاصرة.

ويتثقف على الأعمال والدراسات العلمية التي ينجزها هؤلاء عامة المثقفين المسلمين الذين يعيشون أجواءً إجتماعية وثقافية مختلطة مع اهل الكتاب أو سائر النحل، ويدخلون معهم في حوار علمي من غير اصحاب الاختصاص.



الحوار الديني في تراث اهل البيت ﷺ

ولنا في تراث اهل البيت ﷺ ثقافة حوارية واسعة في حوار أهل الكتاب، وفي حوار حركات الالحاد والزندقة التي اخذت بالتوسع في فترة حكم بني العباس... وقد ضاع شطر واسع من هذه الحوارات للأسف. وقد أحصيت مرة حوارات الامام الرضا ﷺ المكتوبة وغير المكتوبة، طبقاً للمصادر التاريخية فكانت عدة آلاف، حسب رواية المؤرّخين لانعرف لها اليوم اثراً و لا خبراً ولم يحفظ لنا كتب السيرة والتاريخ والاحتجاج غير عدد محدود من هذه الحوارات.

وكان قدماء المحدّثين يجمعون هذه الحوارات في مجاميع حديثية باسم (الاحتجاج) أشهرها كتاب (الاحتجاج) لابن منصور احمد بن علي الطبرسي، وهو غير الطبرسي المعروف صاحب التفسير، وكتاب الاحتجاج للمجلسي (ضمن مجلدات البحار) وكتب أخرى في الاحتجاج ذكرها بعضها العلامة آقا بزرگ في الذريعة ضاع أكثرها. كما ضاع كثير من تراث أهل البيت ﷺ في الاحتجاج، ولم يبق لدينا الا القليل من هذا التراث والقليل من هذه الكتب في ظروف الارهاب السياسي والفكري الذي مرّ به اهل البيت ﷺ.

وقد جمع العلامة الحجة المحقّق الشيخ محمد جواد المروجي الطبسي حفظه الله نجل سماحة آيةالله الشيخ محمدرضا الطبسي ﵀ طرفاً واسعاً من أحاديث الاحتجاج والحوار الديني للنصارى في احاديث اهل البيت ﷺ، واستعرض اللقاءات الحوارية التي كانت تجمع رسول الله ﷺ واهل بيته بعلماء اهل الكتاب، وما كان يجري في هذه اللقاءات من الحوار العلمي والمنطقي، ومنهج اهل البيت ﷺ... في نقد اهل الكتاب وإثبات انّ الله تعالى قد نسخ بالإسلام الأديان السماوية السابقة بمبعث رسول الله ﷺ.

ويقدّم المؤلّف حفظه الله على هذا الفصل من الكتاب وهو روح الكتـاب ثلاثـة فصول عن (المسيح عيسى بن مريم عليه السلام) في القرآن، و(البشائر) بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله في الكتب السماويّة المتقدمة على القرآن، و(حوارات رسول الله صلى الله عليه وآله) مع النصارى، كما يلحقه بفصل عن النصارى الذين اسلموا على يد المعصومين.

وهذا الكتاب بمجموعه جهد علمي مفيد ومشكور ونافع ان شاء الله للحـوزات العلمية، وللمثقفين الاسلاميين الذين يريدون الاطلاع على الاساليب العلميـة لحـوار اهل الكتـاب ويـصلح أن يكـون مـادة اساسـية لدراسـة المنـهج الحـواري لاهـل البيت عليهم السلام.

وهو مانحتاجه اليوم بشدّة في ثقافتنا الحوزوية المعاصـرة وفي أجوائنـا الثقافيـة المختلطة بين الاسلام والمسيحية.

وختاماً أسأل الله جل وعلا، أن يوفّق العلاّمة المؤلف حفظه الله لمواصلة جهـده العلمي المبارك في الدراسة والتأليف في شتّى حقول المعرفة والله وليّ التوفيق.

محمد مهدي الآصفي

في ٢٣ / من شهر رمضان ١٤٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي خلق الخلائق بقدرته، واصطفى الرسل بمشيّته، وطهّرهم من كلّ دنس ورذيلة، وفَضّلهم على جميع من خلق، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

أمّا بعد: فإنّ بعث الأنبياء والرسل إلى البشريّة من أفضل نعم الله على العباد، حيث أرسلهم لهداية الخلق رغم من خالفهم، وصدَّ سبيلهم. فلولاهم لما انقذ البشر من الجهل والضلالة، ومن العصبية والرذالة، ولولاهم لما كان للإحياء مفهوم، ولما ارتقى البشر إلى أعلى مراتب الكمال.

فمنهم من بعثه الله نبيّاً، ومنهم من بعث رسولاً وإماماً على خلقه إلى ان بعث خاتم الرسل وأفضلهم بالكتاب المبين. فوافقهم قوم، وخالفهم آخرون، وجرت بينهم حروب دامية طالت سنوات عديدة. وقد كشف الله في كتابه الستّار عن هذه المعارضة ضدّ الأنبياء وخصوصاً ضدّ النبيّ الكريم. أمّا الرسل، فقد فاقوا على أعدائهم، وعلت كلمتهم، وقويت حجّتهم من خلال إظهار المعجزات، وبيان الأدلّة الكافية لإفهام الحجج الباطلة.

وأمّا النبي ﷺ، فقد اتّهموه بأشدّ التهم، كالجنون، والسحر، والكهانة وغير ذلك

لابتعاد الناس عن عذب بيانه، ولئلاّ يسمعوا آيات الله من لسانه. ثمّ جرّدوا السلاح عليه وعلى أصحابه، فما زادهم إلاّ الخيبة والفشل.

فمن الطوائف التي وَقفَت بوجه النبيّ ﷺ، وأظهرت العداء لرسول الإنسانيّة هم اليهود والنصارى.

أمّا اليهود، فنصبوا الحرب على رسول الله، وشهّروا السلاح عليه، وحاربوه غير مرّة في خيبر وحنين وغير ذلك، ولكنّ الله كَسَر شوكتهم، وفرّق جمعهم، وقتل مقاتلتهم، وسبى نساءهم على يد نبيّه ﷺ.

وأمّا النصارى، فاعتزلوا عن الحرب مع رسول الله، وبعثوا الوفود والبعثات إلى المدينة لإفحام رسول الله ﷺ من خلال إلقاء الشبهات، وبيان المسائل الصعبة على حدّ قولهم. ولكن بحمد الله رجعوا بالخيبة والفشل من دون استحصال أيّ نتيجة من هذا البعث. وهناك طائفة أُخرى من اليهود والنصارى أرادوا الوصول إلى الحقيقة، فلذلك قطعوا الطريق والمسافات البعيدة كي يكشف لهم الحقائق.

فترى أنّهم دخلوا المدينة، وجلسوا مع النبيّ، وهكذا مع العترة الطاهرة، وألقوا كلّ ما كان عندهم من الأسئلة والشبهات العلميّة، ووصلوا إلى نتائجها وأجوبتها.

قيمة المناظرات العلمية

فنقول: إنّ من أحسن الأساليب وأتقنها لترسيخ الفكر الصحيح والعقائد الحقّة في أذهان الآخرين، هو أُسلوب المحاورة والمجادلة بالتي هي أحسن، كما في القرآن الكريم حيث يقول: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1].

فلذلك استفاد النبيّ الأعظم والعترة الطاهرة من بعده من هذا الأُسلوب الجيّد،

١ـ النحل: ١٢٥.

وفسحوا المجال، واستقبلوا الوفود، وأصحاب الفكر والرأي، وضيّفوهم في مدينة الرسول لاستماع آرائهم وأفكارهم، وإلقاء الفكر الصحيح إليهم خلال هذه المحاورات.

فاشتاقت هذه النفوس السليمة إلى هذه اللقاءات وعرضت الشبهات والأسئلة الصعبة والغامضة عليهم، وأسلموا في النهاية على أيديهم.

امّا هذه اللقاءات والمناظرات، فكثيرة بعضها كانت في المدينة المنوّرة، وبعضها في الطائف، وبعضها في بعض المدن العراقية والشامية، وغير ذلك.

أسئلة النصارى عن النبيّ وأئمّة المسلمين

امّا الأسئلة التي سألها النصارى عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام ضمن هذه اللقاءات، فكثيرة أثبتنا بعضها في المقدّمة لكي يعلم القارئ الكريم ماهي أهمّ المسائل المطروحة على النبي والأئمّة من قبل النصارى، وماهي أجوبتها تسليطاً للضوء على البحث.

عسى الله أن ينفعنا وإيّاكم أنّه خير معين. أمّا الأسئلة، فكما يلي:

١. ماهو هذا الدين الذي جئتم به؟

٢. لماذا لم يكن دينكم كسائر الأديان؟

٣. ما تقولون في سيّدنا المسيح؟

٤. أنّ المسيح هو ابن الله واتّحد معه؟

٥. أنّ الله اتّخذ المسيح ولداً؛ لكونه أظهر على يده الكرامات.

٦. أنّ عيسى ابن الله؛ لأنّه قال أذهب إلى أبي وأبيكم.

٧. أنّ عيسى ولد الله وثاني اثنين.

٨. أنّ عيسى هو ثالث ثلاثة.

٩. هل رأيت ولداً بغير أب، فمن هو أبو عيسى.

١٠. يا أبا القاسم حاجّنا في عيسى.

١١. أخبرنا أين هو الله؟

١٢. ماهو قول نبيّكم في المسيح؟

١٣. أنّ الدليل على أنّ عيسى ربّ؛ لكونه أحيا الموتى.

١٤. ماتقولون في نبوّة عيسى وكتابه؟

١٥. ماهو الطريق إلى معرفة الله؟

١٦. كيف أحاجّ بكتابٍ أنا منكرُه ونبيٍّ أنا لا أُؤمن به؟

١٧. أنّ موسى وعيسى ومحمّداً في الفضل سواء؛ لأنّهم أصحاب الشرائع والكتب.

١٨. هل الله مدرَك بالحواس؟

١٩. بماذا عرفتَ صدق نبيّك؟

٢٠. أخبِرنا عن أوّل رسول أرسلَه الله تعالى لا من الجنّ ولا من الإنس؟

٢١. أخبِرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

٢٢. أين تكون أرزاق الخلائق؟

٢٣. أخبِرني عن حواري عيسى كم كان عدّتهم؟

٢٤. أخبِرني عن علماء الإنجيل كم كانوا؟

٢٥. أنتم تقولون إنّ لله جنّةً عرضها السموات والأرض، فأين تكون النار؟

٢٦. ماهي تلك الأرض التي طلعت عليها الشمس ساعةً، ولم تطلع مرّة أُخرى؟

٢٧. ماهو هذا الماء الذي ليس من السماء ولا من الأرض؟

٢٨. ما اسم عصا موسى؟ وما طولها؟

٢٩. أيّ شيء هو يتنفّس ولكن لا روح فيه؟

٣٠. ماهذه الجارية التي كانت لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد منهما؟

٣١. ماهذه السبعة الأشياء التي لم تركض في رحم؟

٣٢. أين تكون أرواح المؤمنين إذا ماتوا؟

٣٣. أين تجتمع أرواح الكفّار؟

٣٤. ماهو دليلكم بأن أهل الجنّة يُطعَمون ويَشربون ولايُحدِثون؟

٣٥. من أين ادّعيتم أنّ فاكهة الجنّة أبداً غضّة طريّة موجودة غير معدومة؟

٣٦. أخبِرونا عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار؟

٣٧. أخبِرونا عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد، وعمر أحدهما خمسون سنةً، والآخر مائة وخمسون سنةً.

٣٨. كيف يمكن أن يكون أصل طوبى في دار عيسى، وفي نفس الوقت في دار محمّد ﷺ؟

٣٩. هل مفاتيح الجنّة من ذهب أو فضّة؟

٤٠. ماهو تفسير حم والكتاب المبين في القرآن الكريم؟

٤١. ماهو معنى الضالّين في القرآن الكريم؟

٤٢. ماهذا الشيء الذي كلّما يؤخذ منه لايَنقص بل يزداد؟

هذه بعض الأسئلة التي وجِّهَت إلى النبيّ ﷺ، وإلى المعصومين ﷺ، وطلبوا الإجابة عليها ضمن لقاءاتهم معهم، وقد جمعناها للقارئ الكريم في هذا الكتاب.

وفي ختام هذه المقدّمة اود أن اشير إلى بعض الأُصول المستفادة في الحوار الديني من كيفيّة مداخلة المعصومين مع النصارى أو بقيّة الطوائف ليكون لنا منهجاً في كيفية الحوار.

١. إلقاء بعض المفاهيم والآداب الإسلامية ضمن الحوار لاستمالة الطرف المقابل.

٢. السؤال عن اسم المحاور ونسبه وبلده ومعتقده لايجاد الأرضية المناسبة للمداخلة في بعض المواضيع المناسبة بحاله.

٣. رعاية الحلال والحرام والشئون الأخلاقية في اللقاء وعدم المداهنة معهم بحجّة استمالة قلوبهم.

٤. اظهار الشجاعة في الكلام والحوار والدفاع عن العقيدة الحقّة بدون أيّ مجاملة وخوف وتقيّة.

٥. الزام المخالف بالتناقض في أقواله.

٦. عرض الأجوبة النقضيّة في جانب الأجوبة الحَلّية لإقناع الطرف المقابل أو لإسكاته.

٧. فسح المجال والتهيئة الأرضية للحوار والمحاور.

٨. استصحاب الوجوه المقدّسة في بعض الأحيان في الحوار.

٩. قياس بعض الأنبياء ببعضهم لإدحاض الحجّة على الخصم.

١٠. دفع الشبهات والتهم الواردة من ناحية الخصم.

١١. إلقاء الشبهات في ذهن الطرف المقابل.

١٢. تبيين بعض المعتقدات بالنسبة إلى بعض الأنبياء لتنوير الأفكار.

١٣. تقديس بعض الشخصيّات المحترمة عند الطرفين والدفاع عنهم حين الحوار.

١٤. الاجتناب عن الغضب وعن أي شيء ينافي الأخلاق في الحوار.

١٥. تقديم الأمثلة لتقريب المعقول بالمحسوس كطلب الحطب واضرام النار لبيان وجه الله.

١٦. التأسّي بالمعصومين في الحلم والصبر عند إهانة الطرف المقابل.

١٧. الإحتجاج والحوار بالأُصول الذي يقبله الطرف المقابل.

١٨. طرح بعض الأسئلة الصعبة للإجابة عليها.

١٩. اتّخاذ طريقة الحوار والمجادلة بالّذي هو أحسن.

٢٠. عدم رمي الطرف المقابل بالجهل والعصبيّة وأُمور أُخرى لئلاّ يؤدّي اللجاج والعناد.

فعلينا أن نأخذ بكلّ هذه التأكيدات والارشادات الواردة عنهم من خلال أقوالهم أو كيفيّة مواجهاتهم ونراعي الآداب الإسلاميّة عند المجادلة والحوار الديني مع الآخرين ونحترمهم وإن كانوا غير مسلمين.

أمّا هذا الكتاب

فهو عرض جديد لمجموعة من اللقاءات والحوارات للنبيّ والعترة الطاهرة مع النصارى وقد جمعناها بأُسلوب جديد، ليسهل على القارئ مطالعة الكتاب، وعرض الفكر الإسلامي بأبسط مايكون إلى الآخرين.

وبدأنا بهذا العرض بالقرآن الكريم، وآياتِ الله النازلةِ حولَ قضيّة عيسى عليه السلام، ثمّ بحواراتِ النبيّ قبلَ البعثة وبعدَها ثمّ بحوارات بعض الأئمّة عليهم السلام، وقدّمناه إليك في خمسة فصول:

الفصل الأوّل: عيسى بن مريم في القرآن.

الفصل الثاني: البشائر بنبوّة محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله.

الفصل الثالث: حوارات النبي مع النصارى.

الفصل الرابع: حوارات المعصومين مع النصارى:

١. حوارات الإمام أمير المؤمنين مع النصارى.

٢. حوار الإمام الحسن بن عليّ مع النصارى.

٣. حوارات الإمام الباقر مع النصارى.

٤. حوارات الإمام الصادق مع النصارى.

٥. حوارات الإمام الكاظم مع النصارى.

٦. حوارات الإمام الرضا مع النصارى.

٧. حوارات الإمام الهادي مع النصارى.

٨ . حوارات الإمام العسكري مع النصارى.

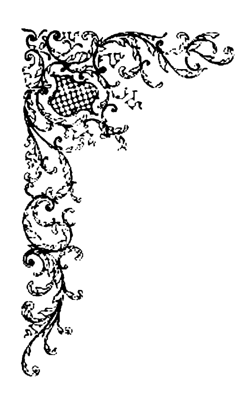
الفصل الخامس: نصارى أسلموا على يد المعصومين.

أملي من روّاد العلم والفضيلة أن يشاركونا في هذا الثواب، ويقدّموا لنا ما سقط عنّا في هذا المجهود. أسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى مافيه الخير والصلاح إنّه خيرُ معينٍ.

قم المقدّسة

محمد جواد الطبسي

٢٠/ج٢/١٤٣٠هـ . ق.



الفصل الأول

عيسى بن مريم (ع) في القرآن الكريم

عيسى بن مريم في القرآن الكريم

إنّ قصّة المسيح في كتاب الله تعالى من القصص العجيبة، وقصّة أُمّه الكريمة من أعظم القضايا المنقولة في القرآن الكريم، حيث جاء ذكر أمّه الطاهرة من حين ولادتها، وقضيّة تكفّلها وسكناها في بيت الله، وقصّة حملها وخروجها من المحراب لوضع الحمل، وماجرى بعد ذلك من البهتان وبراءتها من ذلك.

ثمّ جاء ذكر المسيح عيسى بن مريم ضمنَ عشرات الآيات من يوم ولادته وتكلّمه في المهد واخباره بنبوّته، ثمّ تتابع نعم الله عليه، وعلى أمّه، وعلى المؤمنين به، فخصّ الله تبارك وتعالى إضافة إلى أكثر من مائة وخمسين آية في عيسى بن مريم عليه السلام، سورةً مباركةً باسم مريم. وقد قسّمنا الآيات بحسب المواضيع بالعناوين التالية:

١. مريم الصدّيقة في القرآن

ورد في القرآن اسم مريم الطاهرة في كثير من الآيات، وفي سور متعدّدة من يوم ولادتها إلى بقيّة مقاطع حياتها ونزاهتها من كلّ دنس، كما يلي: قال تعالى:

١. ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا

فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[1].

٢. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[2].

٣. ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[3].

٤. ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4].

٥. ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[5].

٦. ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾[6].

---

١ . آل عمران: ٣٥.

٢ . آل عمران: ٣٦.

٣ . آل عمران: ٣٧.

٤ . آل عمران: ٤٢.

٥ . آل عمران: ٤٣.

٦ . آل عمران: ٤٥.



٧. ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١].

٨. ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٢].

٩. ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[٣].

١٠- ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[٤].

١١. ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[٥].

١٢. ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾[٦].

١٣. ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[٧].

١٤. ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[٨].

---

١ . آل عمران: ٤٦.

٢ . آل عمران: ٤٧.

٣ . مريم: ١٦.

٤ . مريم: ١٧.

٥ . مريم: ١٨.

٦ . مريم: ١٩.

٧ . مريم: ٢٠.

٨ . مريم: ٢١.

١٥. ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾[١].

١٦. ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾[٢].

١٧. ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[٣].

١٨. ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[٤].

١٩. ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[٥].

٢٠. ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾[٦].

٢١. ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[٧].

٢٢. ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[٨].

٢٣. ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[١].

---

١ . مريم: ٢٢.

٢ . مريم: ٢٣.

٣ . مريم: ٢٤.

٤ . مريم: ٢٥.

٥ . مريم: ٢٦.

٦ . مريم: ٢٧.

٧ . مريم: ٢٨.

٨ . مريم: ٢٩.



٢٤. ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[2].

٢٥. ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[3].

٢٦. ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾[4].

٢٧. ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[5].

وبهذه الآيات المباركات شرح الله لنا حال مريم الصدّيقة ونزاهتها من كلّ عيب ودنس ورذالة وطهّرها واصطفاها على نساء العالمين.

٢. المسيح عيسى بن مريم

ورد في أكثر من مائة آية مباركة حول المسيح عيسى بن مريم ونبوّته وتتابع نعم الله عليه، وأنّه كلمة الله التي ألقاها إلى مريم، وأنّه عبدالله ورسوله، وآتاه الله البيّنات، وأيّده بروح القدس. فمنها:

١. ومنها قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ

---

١ . مريم: ٣٠.

٢ . مريم: ٣١.

٣ . مريم: ٣٢.

٤ . النساء: ١٥٦.

٥ . التحريم: ١٢.

ٱلْقُدُسِ﴾[1].

٢. ومنها قوله تعالى: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[2].

٣. ومنها قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[3].

٤. ومنها قوله: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[4].

٥. وقوله: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ﴾[5].

٦. وقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[6].

٧. وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ

---

١ . البقرة: ٨٧ .

٢ . آل عمران: ٤٥.

٣ . المائدة: ١٧.

٤ . المائدة: ٧٥.

٥ . المائدة: ١٧.

٦ . المائدة: ٤٦.



وَٰلِدَتِكَ﴾[١].

٨. وقوله: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٢].

٩. وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٣].

١٠. وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾[٤].

١١. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[٥].

١٢. وقوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[٦].

١٣. وقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٧].

---

١ . المائدة: ١١٠.

٢ . المائدة: ١١٤.

٣ . المائدة: ١١٦.

٤ . المؤمنون: ٥٠.

٥ . مريم: ٣٤.

٦ . الاحزاب: ٧.

٧ . الزخرف: ٥٧.

١٤. وقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾[1].

١٥. وقوله: ﴿إِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾[2].

١٦. وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[3].

١٧. وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾[4].

١٨. وقوله: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾[5].

١٩. وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾[6].

٢٠. وقوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾[7].

---

١ . الحديد: ٢٧.

٢ . الصف: ٦.

٣ . آل عمران: ٤٥.

٤ . النساء: ١٧١.

٥ . النساء: ١٧٢.

٦ . المائدة: ٧٢.

٧ . المائدة: ٧٨.



٢١. وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[١].

٢٢. وقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٢].

٣. النصارى

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم آيات حول النصارى وأتباع سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وأقوالهم في الله وفي عيسى، وأنّها نظريات خاطئة، كما صرّح به في القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[٣].

٢. وقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾[٤].

٣. وقوله: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾[٥].

٤. وقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾[١].

---

١ . آل عمران: ٥٥.

٢ . آل عمران: ٥٩.

٣ . التوبة: ٣٠.

٤ . البقرة: ١١٣.

٥ . البقرة: ١١١.

٥. وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[2].

٦. وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾[3].

٧. وقوله: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾[4].

٨. وقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ﴾[5].

٩. وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾[6].

١٠. ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ﴾[7].

٤ـ الإنجيل

ورد ذكر الانجيل في القرآن في سورة آل عمران، والمائدة، والبقرة، والأعراف، والتوبة، والفتح، والحديد في اثني عشر آيةً بقوله تعالى:

---

١ ـ البقرة: ١١٣.

٢ ـ البقرة: ١٢٠.

٣ ـ البقرة: ١٣٥.

٤ ـ البقرة: ١٤٠.

٥ ـ المائدة: ١٨.

٦ ـ المائدة: ٥١.

٧ ـ المائدة: ٨٢ .



١. ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾[١].

٢. ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[٢].

٣. ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾[٣].

٤. وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[٤].

٥. وقوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾[٥].

٦. وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾[٦].

٧. وقوله تعالى: ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[٧].

٨. وقوله: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[٨].

٩. وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[٩].

---

١ . آل عمران: ٣ ـ ٤.
٢ . آل عمران: ٤٨.
٣ . آل عمران: ٦٥.
٤ . المائدة: ٤٦.
٥ . المائدة: ٤٧.
٦ . المائدة: ٦٦.
٧ . المائدة: ٦٨.
٨ . المائدة: ١١٠.
٩ . الاعراف: ١٥٧.

١٠. وقوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾[١].

١١. وقوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ﴾[٢].

١٢. وقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾[٣].

٥. أهل الكتاب

وردت خطابات قرآنيّة بعنوان أهل الكتاب بعضها مصدّرة بـ «يا» وبعضها من دون «ياء الخطاب» مخاطباً إليهم أن لا يغلو في دينهم؛ ولماذا يكفرون بآيات الله، ولم يلبسون الحقّ بالباطل، ولماذا يصدّون عن سبيل الله، وأنّهم لو آمنوا لكان خيراً لهم، كما سيمرّ عليك هذه الآيات، فمنها قوله تعالى:

١. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾[٤].

٢. وقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾[٥].

٣. وقوله: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾[٦].

---

١ . التوبة: ١١١.

٢ . الفتح: ٢٩.

٣ . الحديد: ٢٧.

٤ . آل عمران: ٦٤.

٥ . آل عمران: ٦٥.

٦ . آل عمران: ٦٩.



٤. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[١].

٥. وقوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢].

٦. وقوله: ﴿وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُم﴾[٣].

٧. وقوله: ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[٤].

٨. وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾[٥].

٩. وقوله: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ﴾[٦].

١٠. وقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾[٧].

١١. وقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[٨].

١٢. وقوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[٩].

---

١ . آل عمران: ٧٠.

٢ . آل عمران: ٩٩.

٣ . آل عمران: ١١٠.

٤ . آل عمران: ١١٣.

٥ . آل عمران: ١٩٩.

٦ . النساء: ١٥٩.

٧ . النساء: ١٧١.

٨ . المائدة: ١٥.

٩ . المائدة: ٥٩.

١٣. وقولـــــــه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾[١].

١٤. وقوله: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[٢].

١٥. وقولـــه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[٣].

٦. الحواريون

الحواريّون هم خاصّة أصحاب عيسى بن مريم، وهم الذين قالوا: نحن أنصار الله، وهم الذين طلبوا منه أن ينزّل الله عليهم مائدة من السماء.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[٤].

وقال: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٥].

---

١ . المائدة: ٦٥.

٢ . العنكبوت: ٤٦.

٣ . البيّنة: ٦.

٤ . آل عمران: ٥٢.

٥ . المائدة: ١١٢.



وقال: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾[١].

وقال: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٢].

٧. الرهبان والقسيسين

نجد هذا العنوان أيضاً في القرآن من العناوين المرتبطة بأتباع سيّدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٤].

فتلخّص ممّا قدّمنا لك من الآيات المباركة أنّ مريم كانت امرأة ذات شأن وقدر، وأنّها كانت طاهرة ومقدّسة، وولدت سيّدنا المسيح عيسى بن مريم، ذاك النبيّ المرسل من قبل الله (جلّ شأنه) وأنّه أتى بالإنجيل، وأمر الناس بعبادة الله، وترك الشرك والوثنيّة بقوله: ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[٥]. ونفى

---

١ . المائدة: ١١١.

٢ . الصف: ١٤.

٣ . التوبة: ٣٤.

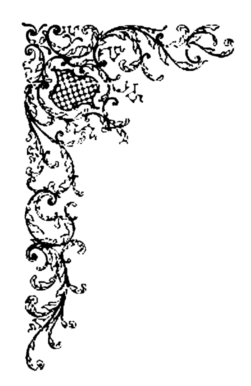
٤ . المائدة: ٨٢.

٥ . المائدة: ٧٢.

أن يكون هو الله قائلاً: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[1].

فلذلك قال تعالى رداً على من قال ذلك: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[2].

١ . مريم: ٣٠.
٢ . المائدة: ١٧.





البشائر بنبوّة

محمّد بن عبد الله (ص)

البشائر بنبوّة محمّد بن عبد الله ﷺ

وردت بشائر كثيرة في كتاب الإنجيل، وعن لسان سيّدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بنبوّة محمّد بن عبدالله، وبأوصافه الكريمة، وهكذا وردت بشائر عن لسان بعض الرهبان وأتباع عيسى عليه السلام، كالطبيب الراهب. وأبو المويهب، وبحيري الراهب، كما سيوافيك في هذا الفصل إن شاء الله.

١. بشارة الإنجيل بنبوّة محمّد بن عبدالله

بشّر الله (جلّ وعلا) في كلّ كتبه السماوية المنزّلة على الأنبياء العظام بنبوّة خاتم النبيين محمّد بن عبدالله ﷺ، كبشارته في التوراة، وفي كتاب حزقيل وشعيا والزبور والإنجيل وغير ذلك من الكتب السماويّة.

أمّا ماجاء من البشائر في الإنجيل، فكما يلي:

١. قال المسيح للحواريين: أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحقّ الذي لايتكلّم من قبل نفسه، إنّما هو كما يقال له، ويشهد عليّ، وأنتم تشهدون، لأنّكم معه من قبل الناس، وكلّ شيء أعدّه الله لكم يخبركم به.

٢. وفي حكاية يوحنّا عن المسيح قال: الفارقليط لايجيئكم ما لم أذهب، فإذا جاء وبّخ العالم على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه، ولكنّه يكلّمكم ممّا يسمع،

وسيؤتيكم بالحقّ، ويخبركم بالحوادث والغيوب.

٣. وقال في حكاية أُخرى: الفارقليط روح الحقّ الذي يرسله باسمي، وهو يعلّمكم كلّ شيء.

٤. وقال: إنّي سائل ربّي أن يبعث إليكم فارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد وهو يعلّمكم كلّ شيء.

٥. وقال في حكاية أُخرى: ابن البشر ذاهب، والفارقليط يأتي بعده، يحيي لكم الأسرار، ويفسّر لكم كلّ شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له؛ فإنّي أُجيئكم بالأمثال، وهو يجيئكم بالتأويل.

٦. وفيه أيضاً أنّه لّما حبس يحيى بن زكريّا ليقتل بعث بتلاميذه إلى المسيح وقال لهم: قولوا: أنت هو الآتي؟ أو نتوقّع غيرك؟

فأجابه المسيح وقال: الحقّ اليقين أقول لكم: إنّه لم تقم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريّا، وأنّ التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوّة والوحي حتى جاء يحيى. فأمّا الآن. فإن شئتم فاقبلوا أنّ الإليا متوقّع على أن يأتي، فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع[1].

٢. بشارة عيسى بالنبي وصفته

ومن جملة البشائر التي بشّر بها الأنبياء العظام بشارة سيّدنا عيسى (على نبيّنا وآله وعليه السلام) بنبوّة خاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله ﷺ.

قال الطبرسي:

ومن ذلك ما أخبر به الثقة أنّه قرأ في الإنجيل ذكره الشيخ أبو جعفر بن بابويه في كتاب *كمال الدين وتمام النعمة*: إنّي أنا الله

---

١. *الخرائج والجرائح*، ج١، ص٧٦.



الدائم الّذي لا أزول صدّقوا النبي الأُمّي صاحب الجمل، والمدرعة، والتاج، وهي العمامة، والنعلين، والهراوة وهي القضيب، الأنجل العينين، الصلت الجبين، الواضح الخدّين، الأقنى الأنف، المفلج الثنايا، كأنّ عنقه إبريق فضّة، كأنّ الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من صدره إلى سرّته ليس على بطنه وصدره شعر، أسمر اللون، دقيق المسربة، شثن الكف والقدم، إذا التفت التفت جميعاً، وإذا مشى كأنّما ينقلع من صخرة وينحدر من صلب، وإذا جاء مع القوم بذّهم، عرمة في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك ينفخ منه، لم ير مثله قبله ولا بعده، طيّب الريح نكّاح للنساء، ذو النسل القليل، إنّما نسله من مباركة لها بيت في الجنة، لا صخب فيه، ولا نصب يكفّلها في آخر الزمان كما كفّل زكريّا أُمّك، لها فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الإسلام، وأنا السلام، طوبى لمن أدرك زمانه، وشهد أيّامه، وسمع كلامه.

فقال عيسى عليه السلام: يارب وما طوبى؟

قال: شجرة في الجنّة، إنّما غرستُها بيدي تظلّ الجنان، أصله من رضوان، ماؤها من تسنيم، برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربة لم يظمأ بعدها أبداً.

فقال عيسى عليه السلام: اللهمّ اسقني منها. قال: حرام يا عيسى على النبيين أن يشربوا منها حتّى يشرب ذلك النبيّ، وحرام على الأُمم أن يشربوا حتّى يشرب أمّة ذلك النبي؛ أرفعك إليّ وأهبطك في آخر الزمان لترى من أمّة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجّال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلّي معهم إنّهم أُمّة مرحومة[1].

---

١ . *اعلام الورى*، ص ٢١.

٢. إخبار وشهادة من عيسى بن مريم

وعن ابن عبّاس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى وهو شطّ الفرات قال بأعلى صوته: «يابن عبّاس، أتعرف هذا الموضع»؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين.

فقال: «لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي».

قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلّت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا معاً وهو يقول: «أواه أواه مالي ولآل أبي سفيان؟! مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟! صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقي منهم»، ثمّ دعا بماء فتوضّأ وضوءه للصلاة، فصلّى ماشاء الله أن يصلّي، ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلاّ أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه، ثمّ انتبه فقال: «يابن عبّاس» فقلت: ها أنا ذا فقال: «ألا أحدّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي»؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: «رأيت كأنّي برجال نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلّدوا سيوفهم، وهي بيض تلمع وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، وكأنّي بالحسين سخيلي وفرخي ومضغتي ومخّي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول، فإنّكم تُقتَلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن، أبشر فقد أقرّ الله به عينك يوم القيامة يوم يقوم الناس لربّ العالمين، ثمّ انتبهت هكذا والذي نفس عليّ بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم صلى الله عليه وآله إنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يُدفن فيها الحسين وسبعة



عشر رجلاً من وُلدي ووُلد فاطمة، وأنّها لفي السموات معروفة تُذكر أرض كرب وبلاء، كما تُذكر قصّة الحرمين وبقعة بيت المقدس».

ثمّ قال: «يابن عبّاس، أطلب لي حولها بَعرَ الظباء فوالله ما كَذبتَ ولا كُذِّبت وهي مصفرّة لونها لون الزعفران»، قال ابن عبّاس: فطلبتُها فوجدتُها مجتمعة، فناديته يا أمير المؤمنين لقد أصبتُها على الصفة التي وصفتَها لي، فقال عليّ عليه السلام: «صدق الله ورسوله» ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها، وشمّها، وقال: «هي هي بعينها، أتعلم يابن عبّاس ما هذه الأبعار، هي قد شمّها عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون، فرأى هاهنا الظباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريّون معه، فبكى وبكى الحواريّون، وهم لايدرون لم جلس؟ ولم بكى؟

فقالوا يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟

قال: أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا لا. قال: هذه أرض يُقتَل فيها فرخُ الرسول أحمد، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أمّي، ويُلحد فيها طينة أطيب من المسك؛ لأنّها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلّمني وتقول: إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض».

ثمّ ضرب بيده إلى هذه الأبعار، فشمّها، وقال: «هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللهمّ فابقها أبداً حتّى يشمّها أبوه، فيكون له عزاء وسلوة».

قال فبقيت إلى يومنا هذا وقد اصفرّت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء ثمّ قال بأعلى صوته: «يارب عيسى بن مريم، لاتبارك في قتلته، والمعين عليه، والخاذل له...»[1].

---

١ . *أمالي الصدوق*، ص٥٣٥.

٣. بشائر الرهبان بمجيء النبي ﷺ

١. أبو طالب والطبيب الراهب

وفي *البحار* عن أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام قال: «لمّا أتى على رسول الله اثنان وعشرون شهراً من يوم ولادته رمدت عيناه.

فقال عبد المطّلب لأبي طالب: اذهب بابن أخيك إلى عراف الجحفة وكان بها راهب طبيب في صومعته، فحمله غلام له في سفط هندي حتّى أتى به الراهب، فوضعه تحت الصومعة، ثمّ ناداه أبو طالب يا راهب، فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع، وحفيف أجنحة الملائكة، فقال له: من أنت؟ قال: أبو طالب بن عبد المطّلب، جئتك بابن أخي؛ لتداوي عينه.

فقال: وأين هو؟

قال: في السفط قد غطّيته من الشمس.

قال: اكشف عنه. فكشفت وإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب. فقال له: غطّه. فغطّاه ثمّ أدخل الراهب رأسه في صومعته، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله حقّاً حقّاً. وأنّك الذي بشّر به في التورات على لسان موسى وعيسى، فأشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسوله.

ثمّ أخرج رأسه، وقال: يابنيّ انطلق به، فليس عليه بأس.

فقال له أبو طالب ويلك يا راهب، لقد سمعتُ منك قولاً عظيماً.

فقال: يا بني، شأن ابن أخيك أعظم ممّا سمعت منّي وأنت معينه على ذلك، ومانعه ممّن يريد قتله من قريش.

قال: فأتى أبو طالب ابن عبد المطّلب، فأخبره بذلك، فقال عبد المطّلب: أُسكت



يا بنيّ، لا يسمع هذا الكلام منك أحد، فوالله ما يموت محمّد حتّى يسودَ العربَ والعجمَ»[١].

٢. أبو المويهب الراهب يبشّر بنبوّة محمّد ﷺ

وفي *المناقب* عن بكر بن عبدالله الأشجعي: إنّ أبا المويهب الراهب سأل عبد منات بن كنانة ونوفل بن معاوية بالشام: هل قدم معكما من قريش غيركما؟

قالا: نعم شابّ من بني هاشم اسمه محمّد.

قال: إيّاه أردت.

قالوا: إنّه يتيم أبي طالب، أجير خديجة، فأخذ يحرّك رأسه ويقول: هو هو، فدلاّني عليه.

فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فقال: هو هو فخلا به بناحية ويقبّل بين عينيه، وأخرج شيئاً من كمّه؛ ليعطيه والنبيّ يأبى أن يقبله، فلمّا فارقه، قال: هذا نبيّ آخر الزمان، سيخرج عن قريب.

ثمّ قال: هل ولد لعمّه أبي طالب عليّ؟ فقلنا: لا. فقال: هذه سنته وهو أوّل من يؤمن به، وإنّا لنجد صفته عندنا بالوصيّة، كما نجد صفة محمّد بالنبوّة[٢].

٢. إيمان الراهب بالنبي وبشارته بنبوّته

وفيه أيضاً: وكان النبي ﷺ قد استأجَرتْه خديجةُ على أن تُعطيَه بكرين ويسير مع غلامها ميسرة إلى الشام، فلمّا أقبلا في سفرهما نزل النبي ﷺ تحت شجرة، فرآه راهب يقال له: نسطور، فاستقبله وقبّل يديه ورجليه، وقال أشهد أن لا إله إلاّ الله

---

١. *بحار الأنوار*، ج١٥، ص٣٥٨.

٢. *مناقب آل أبي طالب*، ج١، ص٤٠.

وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، لمّا رأى منه علامات وأنّه نزل تحت الشجرة، ثمّ قال لميسرة: طاوعه في أوامره ونواهيه، فإنّه نبيٌّ، والله ما جلس هذا المجلس بعد عيسى أحد غيره، ولقد بشّر به عيسى عليه السلام ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ وهو يملك الأرض بأسرها[1].

٤. هذا هو الذي بشّر به عيسى بن مريم

روي أنّ هرقل بعث رجلاً من غسّان وأمره أن يأتيه بخبر محمّد صلى الله عليه وآله، وقال له: احفظ لي من أمره ثلاثاً: أُنظر على أيّ شيء تجده جالساً؟ ومن على يمينه؟ وإن استطعت أن تنظر إلى خاتم النبوّة فافعل؟ فخرج الغسّاني حتّى أتى النبي صلى الله عليه وآله، فوجده جالساً على الأرض، ووجد عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن يمينه، وجعل رجليه في ماء يفور، فقال: من هذا على يمينه؟

قيل ابن عمّه، فكتب ذلك ونسى الغسّاني الثالثة.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: تعال، فانظر إلى ما أمركَ به صاحبُك. فنظر إلى خاتم النبوّة، فانصرف الرسول إلى هرقل.

قال: ما صنعت؟ قال: وجدتُه جالساً على الأرض والماء يفور تحت قدميه، ووجدت عليّاً ابن عمّه عن يمينه، وأنسيت ما قلت لي في الخاتم، فدعاني فقال: هلمّ إلى ما أمرك به صاحبُك، فنظرت إلى خاتم النبوّة.

فقال هرقل: هذا هو الذي بشّر به عيسى بن مريم، إنّه يركب البعير، فاتّبعوه وصدّقوه.

---

١ . نفس المصدر، ص٤١.



ثمّ قال للرسول: اخرج إلى أخي فأعرض عليه، فإنّه شريكي في الملك. فقلت له: فما طاب نفسه عن ذهاب مُلكه[1].

٥. مع بحيرى الراهب في بصرى الشام

وروي عن داود بن الحصين قال: لمّا خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرّة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فلما نزل الركب بصرى الشام وبها راهب يقال له: بحيرا في صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا ببحيرا وكان كثيراً مّا يمرّون به لا يكلّمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلّما مرّوا ، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم، وإنما حمله على دعاءهم أنه رأى حين طلعوا غمامة تظلّ رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلّت تلك الشجرة، وأخضلّت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظلّ تحتها، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فاتي به، فأرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأنا أحبّ أن تحضروه كلّكم ولا تخلفون منكم صغيراً ولا كبيراً، حراً ولا عبداً، فإنّ هذا شئ تكرموني به، فقال له رجل: إنّ لك لشأناً يا بحيرا، ما كنت تصنع بنا هذا، فما شأنك اليوم؟

قال: فإنّي أحببت أن أكرمكم ولكم حقّ، فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصّفة التي يعرفها ويجدها عنده، وجعل ينظر فلا يرى

---

١. *الخرائج والجرائح*، ج ١، ص ١٠٤.



الغمامة على أحد من القوم، ويراها متخلّفة على رأس رسول الله ﷺ، قال بحيرا: يا معشر قريش لا يتخلّفنّ أحد منكم عن طعامي.

قالوا: ما تخلّف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سناً في رحالهم، فقال: ادعوه فليحضر طعامي، فما أقبح أن تحضروا ويتخلّف رجل واحد، مع أنّي أراه من أنفسكم. فقال القوم: هو والله أوسطنا نسباً، وهو ابن أخي هذا الرجل، يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطّلب، فقام الحارث بن عبد المطّلب بن عبد مناف وقال: والله أن كان بنا للوم أن يتخلّف ابن عبد المطّلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتّى أجلسه على الطعام، والغمامة تسير على رأسه، وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرّقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال: يا غلام أسألك بحقّ اللاّت و العزّى إلاّ أخبرتني عما أسألك.

فقال رسول الله ﷺ: لا تسألني باللاّت والعزّى، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما.

قال: بالله إلاّ ما أخبرتني عما أسألك عنه، قال: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوّة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده، فقبّل موضع الخاتم، وقالت قريش: إن لمحمد ﷺ عند هذا الراهب لقدراً، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه، قال الراهب لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟

قال أبو طالب: ابني.

قال: ما هو ابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً.



قال: فابن أخي.

قال: فما فعل أبوه؟

قال: هلك وأمه حبلى به.

قال: فما فعلت أمه؟

قال: توفّيت قريباً، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبلغنّه غثّاً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، نجده في كتبنا، وما روينا عن آبائنا، واعلم أني قد أدّيت إليك النصيحة، فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره، فنهاهم أشد النهي، وقال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا: نعم، قال: فما لكم إليه سبيل، فصدّقوه وتركوه، ورجع به أبو طالب، فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه[1].

٦. نفس اللّقاء برواية الصدوق

و روى الصدوق في كمال الدين هذا اللّقاء بصورة مفصّلة وفيه أنّ بحيرا أشار إلى حياض قد غار ماؤها وقال: ... ثمّ هذه الحياض الّتي غارت وذهب ماؤها أيّام تمرّج بني اسرائيل بعد الحواريّين حين وردوا عليهم، فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنّه دعا عليهم، فغارت، وذهب ماؤها ثمّ قال: متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنّه لأجل نبيّ يخرج في أرض تهامة مهاجراً إلى المدينة، اسمه في قومه «الأمين» وفي السماء «أحمد» وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه، فوالله إنّه لهو ثمّ قال بحيرى: ياغلام أسألك عن ثلاثِ خصالٍ بحقّ اللات والعزّى إلاّ ما

---

١. *بحار الأنوار*، ج١٥، ص٤١٠.

أخبرتنيها، فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات والعزّى، وقال: «لا تسألني بهما، فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما، وإنّما هما صنمان من حجارة لقومي».

فقال بحيرى: هذه واحدة ثمّ قال: فبالله إلاّ ما أخبرتني.

فقال: «سل عمّا بدا لك، فإنّك قد سألتني بإلهي وإلهك الّذي ليس كمثله شيء».

فقال: أسألك عن نومك ويقظتك فأخبره عن نومه ويقظته وأُموره وجميع شأنه، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته التي عنده، فانكبّ عليه بحيرى فقبّل رجليه وقال: يابنيّ ما أطيبك وأطيب ريحك: يا أكثر النبيّين أتباعاً ـ يا من بهاء نور الدنيا من نوره، يا من بذكره تعمر المساجد، كأنّي بك قد قدت الأجناد والخيل، وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً، وكأنّي باللات والعزّى وقد كسرتهما، وقد صار البيت من قريش والعرب تصرعه، معك مفاتيح الجنان والنيران، معك الذبح الأكبر، وهلاك الأصنام، أنت الذي لاتقوم الساعة حتّى تدخل الملوك كلّها في دينك صاغرة قميئة. فلم يزل يقبّل يديه مرّة ورجليه مرّة، ويقول: لئن أدركتُ زمانك لأضربنّ بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند، أنت سيّد ولد آدم، وسيّد المرسلين، وإمام المتّقين، وخاتم النبيين، والله لقد ضحكت الأرض يوم ولدتَ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك، والله لقد بَكَت البِيَعُ والأصنامُ والشياطينُ، فهي باكية إلى يوم القيامة، أنت دعوة إبراهيم، وبُشرى عيسى، أنت المقدّس المطهّر من أنجاس الجاهليّة.

ثمّ التفت إلى أبي طالب وقال: مايكون هذا الغلام منك، فإنّي أراك لاتفارقه؟ فقال أبوطالب: هو ابني.

فقال: ماهو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الّذي ولّده حيّاً ولا أمّه.

فقال: إنّه ابن أخي وقد مات أبوه وأمّه حاملة به، وماتت أمّه وهو ابن ستّ سنين.



فقال: صدقت هكذا هو، ولكن أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه، فإنّه مابقي على ظهر الأرض يهودي، ولا نصراني، ولا صاحب كتاب إلاّ وقد علم بولادة هذا الغلام، ولئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفتُ أنا منه ليبغيَنّه شراً، وأكثر ذلك هؤلاء اليهود.

فقال أبو طالب: ولم ذلك؟

قال: لأنّه كان لابن أخيك هذا النبوّة والرسالة، ويأتيه الناموس الأكبر الّذي كان يأتي موسى وعيسى.

فقال أبو طالب: كلاّ إن شاء الله لم يكن الله ليضيّعه...[1].

---

١ . *كمال الدين*، ج١، ص١٨٢؛ *إعلام الورى*، ص٢٧؛ *بحار الأنوار*، ج١٥، ص١٩٣؛ *مناقب آل أبي طالب*، ج١، ص٣٨.





حوارات النبي (ص)

مع النصارى

حوارات النبي ﷺ مع النصارى

سجّل التأريخ الإسلامي لنا بعضَ الحوارات الّتي اتّفقت للنبيّ قبل البعثة وبعدها، وفي المدينة وغيرها مع النصارى؛ مبيّناً لهم الحقائق؛ مستلهماً من القرآن الكريم مع رحابة الصدر والأخلاق الحسنة، كالحوار الّذي دار بينه وبين عداس في الطائف، وهكذا مع طوائف في المدينة منهم: النصارى، واحتجاجه مع نصارى نجران وغير ذلك ممّا سيوافيك في هذا الفصل:

١. إسلام عداس النصراني على يد النبيّ ﷺ في الطائف

وفي *المناقب* عن الزهري: لمّا توفّي أبوطالب واشتدّ عليه البلاء، عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤيّده سادتها: عبد نايل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن نمير الثقفي، فلم يقبلوه، وتبعه سفاؤهم بالأحجار، ودمّوا رجليه، فخلص منهم، واستظلّ في ظلّ حبلة منه، وقال: «اللهمّ، إنّي أشكو إليك من ضعف قوّتي، وقلّة حيلتي وناصري، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين».

فأنفذ عتبة وشيبة ابنا ربيعة إليه بطبق عنب على يدي غلام يدعى عداساً، وكان نصرانيّاً، فلمّا مدّ يده وقال: «بسم الله» فقال: إنّ أهل هذا البلد لايقولونها.

فقال النبيّ ﷺ: «من أين أنت»؟ قال: من بلدة نينوى.

فقال ﷺ: «من مدينة الرجل الصالح، يونس بن متّى». قال: وبما تعرفه؟

قال: «أنا رسول الله، والله أخبرني خبر يونس».

فخرّ عداس ساجداً لرسول الله ﷺ، وجعل يقبّل قدمَه وهما يسيلان الدماء.

فقال عتبة لأخيه: قد أفسد عليك غلامك. فلمّا انصرف عنه سئل عن مقالته.

فقال: والله إنّه نبيٌّ صادق.

فقالوا: إنّ هذا رجل خدّاع لايفتنك عن نصرانيّتك، وقالوا: لو كان محمّد نبيّاً لشغلته النبوّة عن النساء، ولأمكنه جميع الآيات ولأمكنة منع الموت عن أقاربه[١].

٢. إسلام وصيّ الراهب الإسكندري على يد النبي ﷺ

وفي *المناقب*: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سأل سلمان عن مبدأ أمره.

فقال: كنت من أبناء الدهاقين بشيراز، وكنت عزيزاً على والدي، فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذاً أنا بصومعة، وإذاً فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّد حبيب الله. فرصف حبُّ محمّد في لحمي ودمي، فلمّا انصرفتُ إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلّق من السقف.

فسألت أُمّي عنه، فقالت: لاتقربه فإنّه يقتلك أبوك.

فلمّا جنّ الليل أخذتُ الكتاب فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من الله إلى آدم أنّه خالق من صلبه نبيّاً يقال له: محمّد، يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن عبادة الأوثان، يا روزبه، إيت أنت وصيّ عيسى، فآمن، واترك المجوسيّة، قال: فصعقت صعقةً، فأخذني أبي وأمّي، وجعلاني في بئر عميقة وقالا: إن رجعت وإلاّ قتلناك، وضيّقوا عليَّ الأكل والشرب، فلمّا طال أمري دعوتُ الله بحقّ محمّدٍ ووصيّه

---

١. *مناقب آل أبي طالب*، ج١، ص٦٨.



أن يريحني ممّا أنا فيه، فأتاني آت، عليه ثياب بيض، فقال: قم يا روزبه، فأخذ بيدي، وأتى بي الصومعة، فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله.

فقال الديراني: يا روزبه، اصعد، فصعدتُ إليه، فخدمته حولين، فقال: إنّي ميّت أُوصيك براهب أنطاكيّة، فأقرئه منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح، وناولَني لوحاً، فلمّا فرغتُ من دفنه أتيتُ الصومعة، وقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله.

فقال: يا روزبه، اصعد، فصعدت إليه فخدمته حولين فقال: إنّي ميّت أُوصيك براهب إسكندريّة، فأقرئه منّي السلام، وادفع إليه هذا اللوح، فلمّا فرغتُ منه أتيت الصومعة قائلاً: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله. فقال: اصعد يا روزبه، فصعدتُ إليه، فخدمته حولين، فقال: إنّي ميّت. قلت: على مَن تَخلفني؟

فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه في الدنيا، وأنّ ولادة محمّد ﷺ قد حانت، فإذا أتيتَه فأقرئه منّي السلام، وادفع إليه هذا اللوح.

فلمّا فرغتُ من دفنه صحبتُ قوماً لمّا أرادوا أن يأكلوا شدّوا على شاة، فقتلوها بالضرب، ثمّ جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواء، فامتنعت من الأكل، فقالوا: كُل، فقلت: إنّي غلام ديراني، وأنّ الديرانيّين لا يأكلون اللحم، فضربوني وكادوا يَقتلونَني.

فقال بعضهم: أمسكوا عنه حتّى يأتيكم شرابكم، فإنّه لايشرب، فلمّا أتوا بالشراب، قالوا: تشرب؟ فقلت مثل ذلك، فضربوني وكادوا يقتلونني، فأقررت لواحد منهم بالعبوديّة، فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي، فسألني عن قصّتي فأخبرتُه وقلت له: ليس لي ذنب سوى حبّي محمّداً ووصيّه، فقال اليهودي:

وإنّي لأبغضك وأبغض محمّداً، ثمّ أخرجني إلى باب خارج داره وإذا رمل كثير، فقال: والله؛ لإن أصبحتَ ولم تَنقل هذا الرمل كلّه من هذا الموضع لأقتلنّك، قال: فجعلتُ أحمل طولَ ليلي، فلمّا أجهدني التَعب، سألتُ الله تعالى الراحة منه، فبعث الله ريحاً، فقلعت ذلك الرمل، فلمّا أصبح نظر إلى الرمل، فقال: أنت ساحر قد خفت منك، فباعني من امرأة سلميّة لها حائط.

فقالت: افعل بهذا الحائط ماشئتَ فكنت فيه فإذا أنا بسبعةِ رهطٍ تُظِلّهم غمامةٌ، فلمّا دخلوا، كان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ وأبوذر والمقداد وعقيل وحمزة وزيد فجئت وحملت طبقاً من رطب، فقلت: هذه صدقة. فقال النبي: كلوا وأمسك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ، فقلت: هذه علامة، ووضعتُ طبقاً آخر، فقلت: هذه هديّة، فمدّ يده، وقال: «بسم الله كلوا»، فقلت في نفسي: بدت ثلاث علامات، وكنت أدور خلفه؛ إذ التفت رسول الله ﷺ، فقال: «يا روزبه، تطلب خاتم النبوّة»، وكشف عن كتفيه، فإذا أنا بخاتم النبوّة معجون بين كتفيه، عليه شعرات، فسقطتُ على قدمَيه أُقبّلها.

فقال: «ادخل على هذه المرأة وقل لها، يقول لك محمّد بن عبد الله: تبيعينا هذا الغلام».

فلمّا أخبرتُها قالت: قُل له: لا أبيعكه إلاّ بأربعمائة نخلة، مائتي نخلة صفراً ومائة نخلة حمراء.

فأخبرتُه بذاك. فقال: «ما أهون ما سألت، قم يا عليّ، واجمع هذا النوى كلّه» فأخذه وغرسه، ثمّ قال: «اسقه»، فسقاه، فلمّا بلغ آخره خرج النخل ولحق بعضه بعضاً، فقال: «قل لها خُذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا»، فخرجت فقالت: والله لا أبيعكه إلاّ بأربعمائة نخلة كلّها صفراء، فهبط جبرئيل، فمَسح جناحه على النخل، فصار كلّه أصفر، فنظرت وقالت: نخلة من هذه أحبّ إليّ من محمّد ومنك.



فقلت لها: والله، إنّ يوماً من محمّد أحبّ إليّ منكِ ومن كلّ شيء أنتِ فيه.

فأعتَقني رسول الله ﷺ، وسمّاني سلمان[١].

٣. نفس اللقاء بصورة أُخرى

قال الطبرسي: وكان سلمان الفارسي عبداً لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده من فارس بطلب الدين الحنيف الّذي كان أهل الكتاب يخبرونه به، فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالشام، فسأله من ذلك وصحبه، فقال: اطلبه بمكّة مخرجه، واطلبه بيثرب فثمّ مهاجره، فقصد يثرب فأخذه بعض، فسبّوه واشتراه رجل من اليهود، فكان يعمل في نخله، وكان ذلك اليوم على النخلة يصرمها، فدخل على صاحبه رجل من اليهود، فقال: يا أبا فلان، أشعرت أنّ هؤلاء المسلمة قد قدم نبيّهم؟

فقال: سلمان ـ جعلت فداك ـ ما الّذي تقول؟

فقال له صاحبه: مالك وللسؤال عن هذا، أقبِل على عملك.

قال: فنزل وأخذ طبقاً وصيّر عليه من ذلك الرطب، وحمل إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله: «ما هذا».

قال: صدقةٌ تُمورِنا، بلغنا أنّكم قومٌ غرباء قدمتم هذه البلاد، فأحببتُ أن تأكلوا من صَدَقتِنا.

فقال رسول الله ﷺ: «سمّوا وكُلوا».

فقال سلمان في نفسه وعقد بإصبعه: هذه واحدة ـ يقولها بالفارسيّة ـ ثمّ أتاه بطبق آخر، فقال له رسول الله: «ما هذا»؟

فقال له سلمان: رأيتك لا تَأكل الصدقةَ وهذه هديّة أهديتُها إليك.

---

١ . نفس المصدر، ص١٨.

فقال: «سمّوا وكلوا» وأكل عليه وآله السلام.

فقعد سلمان بيده اثنين وقال: هذه اثنان ـ يقولها بالفارسيّة ـ ثمّ دار خلفه فألقى رسول الله ﷺ عن كتفه الإزار، فنظر سلمان إلى خاتم النبوّة والشامة، فأقبلَ يُقَبّلها.

قال رسول الله ﷺ: «من أنت»؟ قال: أنا رجل من أصل فارسي. قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا، وحديث بحديث، وله طول فأسلم وبشّره رسول الله ﷺ، فقال له: «أبشر واصبر؛ فإنّ الله سيجعل لك فرجاً من هذا اليهودي...[١]».

٤ حوار النبي مع طوائف منهم النصرانيّة

روى الطبرسي في كتاب *الاحتجاج* عن أبي محمّد العسكري عليه السلام، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أنّه اجتمع يوماً عند رسول الله ﷺ أهلُ خمسةِ أديانٍ: اليهود، والنصارى، والدهريّة، والثنويّة، ومشركو العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول: عزير ابن الله، وقد جئناك يا محمّد لننظر ما تقول، فإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصَمناك.

وقالت النصارى: نحن نقول: إنّ المسيح ابن الله اتّحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك... فقال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله وحده لا شريك له، وكفرت [بالجبت والطاغوت و]بكلّ معبود سواه».

ثمّ قال لهم: «إنّ الله تعالى قد بعثني كافّةً للناس، بشيراً، ونذيراً، وحجّةً على العالمين، وسيردّ كيد من يكيد دينه في نحره...» ثمّ أقبل على النصارى فقال لهم:

---

١ . *إعلام الورى*، ص٧٥.



«وأنتم قلتم: إنّ القديم (عزّ وجلّ) اتّحد بالمسيح ابنه، فما الذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أنّ القديم صار محدثاً؛ لوجود هذا المحدث الّذي هو عيسى، او المحدث الذي هو عيسى صار قديماً، كوجود القديم الّذي هو إله، أو معنى قولكم إنّه اتّحد به أنّه اختصّه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه؟

فإن أردتم أنّ القديم صار محدثاً فقد أبطلتم؛ لأنّ القديم محال أن ينقلب فيصير محدَثاً.

وإن أردتم أنّ المحدث صار قديماً فقد أحلتم؛ لأنّ المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً.

وإن أردتم أنّه اتّحد به بأنّه اختصّه واصطفاه على سائر عباده، فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الّذي اتّحد به من أجله؛ لأنّه إذا كان عيسى محدثاً وكان الله اتّحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده فقد صار عيسى، وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه.

فقالت النصارى: يا محمّد، إنّ الله لمّا أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر، فقد اتّخذه ولداً على جهة الكرامة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «فقد سَمعتُم ما قلتُه لليهود في هذا المعنى الّذي ذكرتموه»، ثمّ أعاد ﷺ ذلك كلّه، فسكتوا إلاّ رجلاً واحداً منهم، فقال له: يا محمّد، أولستم تقولون: إنّ إبراهيم خليل الله؟

قال: «قد قلنا ذلك»، قال: فإذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول: إنّ عيسى ابن الله؟ قال رسول الله ﷺ: «إنّهما لم يشتبها؛ لأنّ قولنا: إبراهيم خليل الله فإنّما هو مشتقّ من الخَلّة أو الخُلّة، فأمّا الخَلّة، فإنّما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعفّفاً، معرضاً، مستغنياً؛ وذلك لمّا أُريد قذفه

في النار فرُمي به في المنجنيق؛ فبعث الله جبرئيل، فقال له: أدرِك عبدي، فجاء، فلقيه في الهواء، فقال له: كَلِّفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنُصرتك.

فقال إبراهيم: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إنّي لا أسأل غيره، ولا حاجة لي إلاّ إليه، فسمّاه خليله، أي فقيره، ومحتاجه، والمنقطع إليه عمّن سواه.

وإذا جُعِلَ معنى ذلك من الخُلَّة وهو أنّه قد تخلّل معانيه، ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان الخليل معناه العالم به، وبأُموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه. ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله، وأنّ من يلده الرجل وإن أهانه، وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولدَه؛ لأنّ معنى الولادة قائم.

ثمّ إن وجب لأنّه قال: إبراهيم خليلي، أن تقيسوا أنتم فتقولوا إنّ عيسى ابنه وجب أيضاً كذلك أن تقولوا له ولموسى: إنّه ابنه، فإنّ الّذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى. فقولوا إنّ موسى أيضاً ابنه، وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: إنّه شيخه، وسيّده، وعمّه، ورئيسه، وأميره كما قد ذكرته لليهود».

فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة أنّ عيسى قال: أذهب إلى أبي.

فقال رسول الله ﷺ: «فإن كنتم بذلك الكتاب تعلمون فإنّ فيه: أذهب إلى أبيّ وأبيكم، فقولوا: إنّ جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله: كما كان عيسى ابنه من الوجه الّذي كان عيسى ابنه، ثمّ إنّ مافي هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الّذي زعمتم أنّ عيسى من وجهة الاختصاص كان إبناً له؛ لأنّكم قلتم: إنّما قلنا: إنّه ابنه؛ لأنّه اختصّه بما لم يختصّ به غيره، وأنتم تعلمون أنّ الّذي خصّ به عيسى لم يخصّ به هؤلاء القوم الّذين قال لهم عيسى: أذهب إلى أبي وأبيكم. فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى؛ لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص



عيسى، وأنتم إنّما حكيتم لفظة «عيسى» وتأوّلتموها على غير وجهها؛ لأنّه إذا قال: اذهب إلى أبي وأبيكم، فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه، وما يدريكم لعلّه عنى: أذهب إلى آدم أو إلى نوح إنّ الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم، وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا».

قال: فسكت النصارى وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلاً، ولا مخاصماً مثلك وسننظر في أمورنا... .

قال الصادق ﷺ: «فوالّذي بعثه بالحقّ نبيّاً، ما أتت على جماعتهم إلاّ ثلاثة أيّام حتّى أتوا رسول الله ﷺ، فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كلّ فرقة خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حجّتك يامحمّد، نشهد أنّك رسول الله»[1].

٥. احتجاج بين نصارى نجران ورسول الله ﷺ

أشار القرآن الكريم مجملاً إلى قصّة محاجّة جماعة من النصارى مع رسول الله ﷺ في المدينة، وكانوا يرون أنّهم على الحق، فآل الأمر إلى المباهلة، ولكن لم يخضعوا لها خوفاً من نزول العذاب، وفناء النصارى اثر دعاء الرسول وأهل بيته. وإليك شرح ماجرى على ما أثبته المفيد في الإختصاص، ففيه بسنده عن محمّد بن المنكدر، عن أبيه، عن جدّه، قال: لمّا قَدمَ السيّد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكباً وافداً على النبي ﷺ كنت معهم فبينا كرز يسير ـ صاحب نفقاتهم ـ فعثرت بغلته، فقال: تعس من نأتية الأبعد يعني النبي ﷺ.

فقال له صاحبه وهو العاقب: بل تعست وانتكست.

فقال: ولم ذلك؟

قال: لأنّك أتعست النبي الأُمّي أحمد.

---

١. الاحتجاج، ج١، ص١٨.

قال: وما علمك بذلك؟

قال: أما تقرأ من المفتاح [المصباح] الرابع من الوحي إلى المسيح أن قل لبني إسرائيل: ما أجهلكم تَتَطيّبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها وأهلكم وأجوافكم عندي كالجيفة الميتة.

يا بني إسرائيل: آمِنوا برسولي النبي الأُمّي الّذي يكون في آخر الزمان، صاحب الوجه الأقمر، والجمل الأحمر، المشرب بالنور، ذي الجناب الحسن، والثياب الخشن، سيّد الماضين عندي، وأكرم الباقين عليّ، المستنّ بسنّتي، والصائر في درجتي، والمجاهد بيده المشركين من أجلي، فبشّر به بني إسرائيل، ومُر بني إسرائيل أن يعزّروه، وأن ينصروه.

قال عيسى ﷺ: قدّوس قدّوس من هذا العبد الصالح قد أحبّه قلبي ولم تَره عيني؟

قال: هو منك وأنت منه، وهو صهرك على أمّك، قليل الأولاد، كثير الأزواج، يسكن مكّة من موضع أساس وطئ إبراهيم، نسله من مباركة وهي ضرّة أُمّك في الجنّة، له شأن من الشأن، تنام عيناه ولا ينام قلبه، يأكل الهديّة ولا يقبل الصدقة، له حوض من شفير زمزم إلى مغيب الشمس حيث يغرب، فيه شرابان من الرحيق والتسنيم، فيه أكاويب عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، وذلك بتفضيلي إيّاه على سائر المرسلين، يوافق قوله فعله، وسريرتُه علانيَته، فطوبى له وطوبى لأُمّته الّذين على ملّته يُحيُون، وعلى سنّته يَموتون، ومع أهل بيته يَميلون، آمنين مطمئنّين مباركين، ويظهر في زمن قَحطٍ وجَدب، فيدعوني فترخى السماء عزاليها حتّى يرى أثر بركاتها في أكنافها، وأُبارك فيما يضع فيه يده.

قال: إلهي سمّه.



قال: نعم، هو أحمد وهو محمّد رسولي إلى الخلق كافّة، وأقربهم منّي منزلة، وأحضرهم عندي شفاعة، لا يأمر إلاّ بما أحبُّ، وينهى لما أكره.

قال صاحبه: فأنّى تقدّم بنا على مَن هذه صفته؟

قال: نشهد أحواله وننظر آياته، فإن يكن هو هو ساعدناه بالمسألة ونُكفُّه بأموالنا عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا، وإن يكن كاذباً كفيناه بكذبه على الله عزّ وجل.

قال: ولِمَ إذا رأيت العلامة لاتَتَّبِعه؟

قال: أما رأيت مافعل بنا هؤلاء القوم، أكرمونا، وموّلونا، ونصبوا لنا الكنائس، وأعلوا فيه ذكرنا، فكيف تطيب النفس بالدخول في دين يستوي فيه الشريف والوضيع، فلمّا قدموا المدينة، قال من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ: ما رأينا وفداً من وفود العرب كانوا أجمل منهم، لهم شعور، وعليهم ثياب الحبر، وكان رسولُ الله ﷺ متناء عن المسجد، فحضرت صلاتهم، فقاموا فصلّوا في مسجد رسول الله ﷺ تلقاء المشرق، فهمّ بهم رجال من أصحاب رسول الله ﷺ بمنعهم، فأقبل رسول الله ﷺ، فقال: «دعوهم»، فلمّا قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظَروه.

فقالوا: يا أبا القاسم، حاجّنا في عيسى.

قال: «هو عبدالله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه».

فقال أحدهما: بل هو ولده وثاني اثنين. وقال آخر: بل هو ثالث ثلاثة: أب، وابن، وروح القدس وقد سمعناه في قرآن نزل عليك يقول: فعلنا وجعلنا وخلقنا، ولو كان واحداً لقال: خلقت وجعلت وفعلت، فتغشّى النبيّ ﷺ الوحيُ، فنزل عليه صدرُ سورة آل عمران إلى قوله: رأس الستّين منها: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ

وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ ـ إلى آخر الآية ـ فقصّ عليهم رسول الله ﷺ القصّة، وتلا عليهم القرآن.

فقال بعضهم لبعض: قد والله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجل قد أمرني بمباهلتكم».

فقالوا: إذا كان غداً باهَلْناك.

فقال القوم بعضهم لبعض: حتّى ننظر بما يباهِلُنا غداً بكثرة أتباعه من أوباش الناس أم بأهله من أهل الصفوة والطهارة؟ فإنّهم وشيج الأنبياء، وموضع نهلهم.

فلمّا كان من غدٍ غدا النبي ﷺ بيمينه عليّ، وبيساره الحسن والحسين عليهما السلام، ومن ورائهم فاطمة عليها السلام، عليهم النمارق النجرانيّة، وعلى كتف رسول الله ﷺ كساء قطواني رقيق خشن ليس بكثيف ولا ليّن، فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما، ونشر الكساء عليها، وأدخلهم تحت الكساء معتمداً على قوسه النبع، ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة، واشرأبّ الناس ينظرون، واصفرّ لون السيّد والعاقب وكرّا حتّى كاد أن يطيش عقولهما.

فقال أحدهما لصاحبه: أنباهله؟

قال: أوما علمت أنّه ما باهل قوم قط نبيّاً فنشأ صغيرهم وبقي كبيرهم ولكن أره أنّك غير مكترث، وأعطه من المال والسلاح ما أراد، فإنّ الرجل محارب، وقل له: أبهؤلاء تباهلنا لئلاّ يرى أنّه قد تقدّمت معرفتنا بفضله وفضل أهل بيته. فلمّا رفع النبي ﷺ يده إلى السماء للمباهلة، قال أحدهما: وأيّ رهبانيّة؟ أدرك الرجل، فإنّه إن فاه ببهلة لم نرجع إلى أهل ولا مال.

فقالا: يا أبا القاسم، أبهؤلاء تباهلنا؟

قال: «نعم هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله عزّ وجل وجهة،



وأقربهم إليه وسيلةً»، قال: فبصبصا يعني ارتعدا وكرّا وقالا: يا أبا القاسم، نعطيك ألف سيف، وألف درع، وألف حجفة، وألف دينار كلّ عام على أنّ الدرع والسيف والحجفة عندك إعارة حتّى يأتي من وراءنا من قومنا فنعلمهم بالّذي رأينا وشاهدنا فيكون الأمر على ملأ منهم. فإمّا الإسلام، وإمّا الجزية، وإمّا المقاطعة في كلّ يوم.

فقال النبي: «قد قبلت ذلك منكما. أمّا والّذي بعثني بالكرامة لو باهلتموني بمن تحت الكساء، لأضرم الله عزّ وجلّ عليكم الوادي ناراً تأجّج حتّى يساقها إلى ورائكم في أسرع من طرفة عين فأحرقتهم تأجّجاً.

فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين ﷺ، فقال: يا محمّد، الله يُقرئك السلام ويقول لك: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لو باهلتَ بمن تحت الكساء أهل السموات وأهل الأرض لساقطت السماء كسفاً متهافتة، ولتقطّعت الأرضون زبراً سايحة، فلم تستقرّ عليها بعد ذلك.

فرفع النبي ﷺ يديه حتّى رُئي بياض إبطيه، ثمّ قال: «وعلى من ظلمكم حقّكم، وبخسني الأجر الّذي افترضه الله عليهم فيكم بهلة الله تتابع إلى يوم القيامة»[1].

٦. احتجاج نصارى نجران بصورة أخرى

قال المؤرّخ الكبير ابن الصبّاغ المالكي: أمّا آية المباهلة وهي قوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا

---

١. الاختصاص، ص ١١٠.

﴿وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ و سبب نزول هذه الآية أنه لّما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر، وعليهم ثياب الحِبرات وأردية الحرير، لابسين الحلل، متختّمين بخواتيم الذهب، يقول من رآهم من أصحاب النبي ﷺ: ما رأينا مثلهم وفداً قبلهم، وفيهم ثلاثة من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم، وهم: العاقب واسمه عبد المسيح كان أمير القوم، وصاحب رأيهم، وصاحب مشورتهم لا يصدرون إلاّ عن رأيه، والسيّد وهو الأيهم، وكان ثمالهم، وصاحب رحابهم، ومجتمعهم، وابو حاتم بن علقمة، وكان أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدارسهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل، ولكنّه تنصّر، فعظّمته الروم وملوكها، وشرّفوه، وبنوا له الكنايس، وولّوه، وأخدموه لما علموه من صلابته في دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وشأنه وصفته ممّا علّمه من الكتب المتقدّمة، ولكنّه حمله جهله على الاستمرار في النصرانيّة؛ لما رأى من تعظيمه، ووجاهته عند أهلها، فتكلّم رسول الله ﷺ لّما تكلّم مع هذين الحبرين اللذين هما العاقب وعبد المسيح دعاهما إلى الإسلام.

فقالوا: أسلمنا.

فقال رسول الله ﷺ: «كذبتم إنّه يمنعكم من الإسلام ثلاثة أشياء: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم: لله ولد».

فقالوا: هل رأيت ولداً بغير أب؟ فمن أبو عيسى؟

فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ



﴿ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ فلمّا نزلت هذه الآية مصرّحةً بالمباهلة، دعا رسول الله ﷺ وفدَ نجران إلى المباهلة، وتلا عليهم الآية.

فقالوا: حتّى ننظر في أمرنا ونأتيك غداً. فلمّا خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب صاحب مشورتهم: ماترى من الرأي؟

فقال: والله، قد عرفتم معشر النصارى إنّ محمّداً نبيّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من عند صاحبكم، فوالله، ما لاعَنَ قوم قطّ نبيّهم إلاّ هلكوا عن آخرهم، فاحذروا كلّ الحذر أن يكون رأفة الاستيصال منكم، وإن أبيتم إلاّ إلف دينكم، والإقامة عليه، فوادعوا الرجل، وأعطوه الجزية ثمّ انصرفوا إلى مقركم. فلمّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فخرج وهو محتضن الحسين، آخذُ بيد الحسن وفاطمة خلفه، وعليّ خلفهم، وهو يقول: «اللهمّ هؤلاء أهلي إذا أنا دعوت آمنوا» فلمّا رأى وفد نجران ذلك، وسمعوا قوله قال كبيرهم: يا معشر النصارى، إنّي لأرى وجوهاً لو سألت الله تعالى أن يزيل جبلاً لأزاله، لا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني منكم إلى يوم القيامة. فاقبلوا الجزية، فقبلوا الجزية، وانصرفوا، فقال رسول الله: «والذي نفس محمّد بيده إنّ العذاب قد نزل على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخهم الله قردة وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله تعالى نجران وأهله حتّى الطير على الشجر، ولم يحل الحول على النصارى حتّى هلكوا...»[1].

٧. احتجاج نصارى نجران برواية القمّي

قال المفسّر الكبير عليّ بن إبراهيم القمّي في ذيل آية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ

---

١. *الفصول المهمّة*، ص٥.

عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾: فإنّه حدّثني أبي عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام «إنّ نصارى نجران لمّا وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان سيّدهم: الأهتم، والعاقب، والسيّد، وحضرت صلاتهم، فأقبلوا يضربون الناقوس وصلّوا، فقال أصحاب رسول الله، هذا في مسجدك.

فقال: دعوهم، فلمّا فرغوا دنوا من رسول الله. فقالوا: إلى ما تدعون؟

فقال: «إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله، وأنّ عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث»، قالوا: فمن أبوه؟

فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: قل لهم: ما تقولون في آدم عليه السلام، أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب وينكح؟ فسألهم النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالوا: نعم.

فقال: «فمن أبوه»؟

فبهتوا، فبقوا ساكتين، فأنزل الله ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

وأمّا قوله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فباهلوني، فإن كنتُ صادقاً أُنزلت اللعنةُ عليكم، وإن كنتُ كاذباً نَزلت عليَّ».

فقالوا: أنصفتَ، فتواعدوا للمباهلة، فلمّا رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم السيّد، والعاقب، والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه، فإنّه ليس بنبيّ، وإن باهلنا بأهل بيته خاصّة، فلا نباهله، فإنّه لايقدم على أهل بيته إلاّ وهو صادق.

فلمّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم.

فقال النصارى: من هؤلاء، فقيل لهم: هذا ابن عمّه ووصيّه وختنه عليّ بن أبي طالب، وهذه بنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين عليهما السلام، فعرفوا وقالوا لرسول الله ﷺ، نعطيك الرضا، فاعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا[1].

٨ حوار مبعوث النبي مع الملك النصراني

لمّا اشتدّ الأمر بالمسلمين في مكّة المكرّمة خرج جعفر بن أبي طالب وجمع من المسلمين بأمر رسول الله ﷺ إلى الحبشة. فبقوا هناك لفترة من الزمن مطمئنّين آمنين، ودخل على الملك النصراني، ودار بينهما الحوار المعروف.

قال في *الكامل*: لمّا رأت قريش أنّ المهاجرين قد اطمأنّوا بالحبشة وآمنوا، وأنّ النجاشي قد أحسن صحبتهم، ائتمروا بينهم، فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي اميّة، ومعهما هديّة إليه وإلى أعيان أصحابه، فسارا حتّى وصلا الحبشة، فحملا إلى النجاشي هديّته وإلى أصحابه هداياهم، وقالا لهم: إنّ ناساً من سفرائنا فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دين الملك، وجاؤوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنتم، وقد أرسلنا أشراف قومهم إلى الملك ليردّهم إليهم، فإذا كلّمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يرسلهم معنا من غير أن يكلّمهم، وخافا أن يسمع النجاشي كلام المسلمين أن لايسلّمهم، فوعدهما أصحاب النجاشي المساعدة على ما يريدان ثمّ إنّهما حضرا عند النجاشي، فأعلماه ما قد قالاه، فأشار أصحابه بتسليم المسلمين إليهما، فغضب من

---

١ . *تفسير القمي*، ج١، ص١١٢. مؤسسة الأعلمي، بيروت.

ذلك، وقال: لا والله، لا أسلّم قوماً جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على مَن سواي حتى أدعوهم، وأسألهم عمّا يقول هذان، فإن كانا صادقين سلّمتهم إليهما وإن كانوا على غير ما يذكر هذان منعتهم وأحسنت جوارهم، ثمّ أرسل النجاشي إلى أصحاب النبي ﷺ فدعاهم، فحضروا وقد أجمعوا على صدقه فيما ساءه وسرّه، وكان المتكلّم عنهم جعفر بن أبي طالب، فقال لهم النجاشي: ما هذا الدين الّذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا دين أحد من الملك؟

فقال جعفر: أيّها الملك، كنّا أهل جاهليّة نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منّا الضعيف حتّى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا لتوحيد الله، وأن لانشرك به شيئاً، ونخلع ما كنّا نعبد من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء المانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وأمرنا بالصلاة والصيام، وعدّد عليه أُمور الإسلام.

قال: فآمنّا به وصدّقناه وحرّمنا ما حرّم علينا، وحلّلنا ما أحلّ لنا، فتعدّى علينا قومنا، فعذّبونا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، فلمّا قهرونا، وظلمونا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا نُظلَم عندك أيّها الملك.

فقال النجاشي: هل معك ممّا جاء به عن الله شيء.

قال نعم: فقرأ عليه سطراً من كهيعص، فبكى النجاشي وأساقفته، وقال النجاشي: إنّ هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة. والله لا أُسلّمهم إليكما أبداً.

فلمّا خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتينّه غداً بما يبيد خضراءهم.



فقال له عبد الله بن أبي بن أُميّة وكان أتقى الرجلين: لاتفعل فإنّ لهم أرحاماً. فلمّا كان الغد، قال للنجاشي: إنّ هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً. فأرسل النجاشي، فسألهم عن قولهم في المسيح.

فقال جعفر: نقول في الّذي جاءنا به نبيّنا هو عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال: ما عدا عيسى ما قلت هذا العود، فنخرت بطارقته، فقال: وإن نخرتم. وقال للمسلمين: اذهبوا فأنتم آمنون، ما أحبّ أنّ لي جبلاً من ذهب وإنّني آذيت رجلاً منكم، وردّ هديّة قريش، وقال: ما أخذ الله الرشوة منّي حتّى آخذها منكم، ولا أطاع الناس فيّ حتّى أطيعهم فيه، وأقام المسلمون بخير دار...[1].

نفس اللقاء بصورة أخرى

وفي *الخرائج*: روى عن ابن مسعود، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى أرض النجاشي ونحن ثمانون رجلاً، ومعنا جعفر بن أبي طالب، وبعثت قريش خلفنا عمّارة بن الوليد، وعمرو بن العاص مع هدايا، فأتوه بها، فقبلها، وسجدوا له.

فقالوا: إنّ قوماً منّا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك.

فبعث إلينا، فقال لنا جعفر: لا يتكلّم أحد منكم أنا خطيبكم اليوم. فانتهينا إلى النجاشي، فقال عمرو وعمارة: إنّهم لايسجدون لك. فلمّا انتهينا إليه زبرنا الرهبان أن اسجدوا للملك.

فقال لهم جعفر: لانسجد إلاّ لله.

فقال النجاشي: وما ذاك؟ قال: إنّ الله بعث فينا رسوله وهو الذي بشّر به عيسى

---

١ . *الكامل في التاريخ*، ج ١، ص ٢٩٨.

اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله، لانشرك به شيئاً، وأن نقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر، فأعجب النجاشي قوله.

فلمّا رأى ذلك عمرو قال: أصلح الله الملك إنّهم يخالفونك في ابن مريم.

فقال النجاشي لجعفر: ما يقول صاحبك في ابن مريم؟

قال: يقول فيه قول الله: هو روح الله، وكلمته، أخرجه من العذراء البتول التي لم يقربها بشر.

فتناول النجاشي عوداً من الأرض، فقال: يا معشر القسّيسين والرهبان مايزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذا.

ثمّ قال النجاشي لجعفر: أتقرأ شيئاً ممّا جاء به محمّد ﷺ؟ قال: نعم.

قال: اقرأ، وأمر الرهبان أن ينظرو في كتبهم.

فقرأ جعفر «كهيعص» إلى آخر قصّة عيسى عليه السلام وكانوا يبكون.

ثمّ قال النجاشي: مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد «أنّه رسول الله» وأنّه الذي بشّر به عيسى بن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه، اذهبوا أنتم «سيوم» أي آمنون. وأمر لنا بطعام وكسوة، وقال: ردّوا على هذين هديّتهما[1].

كتاب النبي إلى النجاشي وجوابه

وكتب النبي ﷺ رسالة إلى النجاشي ملك الحبشة في شأن جعفر وقد دعاه إلى الإسلام، وبيّن له وجهة نظر القرآن حول المسيح وأمّه.

قال الطبرسي: بعث رسول الله ﷺ عمرَ بن أميّة الضميري إلى النجاشي في

---

١ . *الخرائج والجرائح*، ج ١، ص ١٣٣.



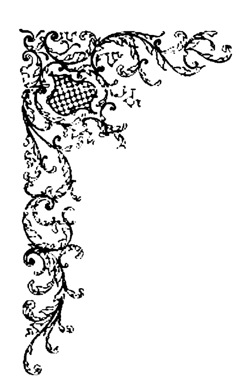
شأن جعفر وأصحابه، وكتب معه كتاباً: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد رسول الله إلى النجاشي الأصحمة ملك الحبشة:

سلام عليك، فإنّي أحمدُ الله الملك القدّوس المؤمن المهيمن، وأشهد أنّ عيسى بن مريم روحُ الله وكلمتُه ألقاها إلى مريم البتول الطيّبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه، وإنّي أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتّبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني؛ فإنّي رسول الله، قد بعثت إليكم ابن عمّي جعفراً ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فأقرهم ودع التجبّر، فإنّي أدعوك وجنودك إلى الله، وقد بلّغت ونصحت، فاقبلوا والسلام على من اتّبع الهدى».

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمّد رسول الله من النجاشي الأصحمة بن أبجر. سلام عليك يا نبيّ الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلاّ هو الذي هداني إلى الإسلام وقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما أكبرتَ من أمر عيسى، فوربّ السماء والأرض، إنّ عيسى مايزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمّك وأصحابه، فأشهد أنّك رسول الله، صادق مصدّق، قد بايعتُك وبايعتُ ابن عمّك، وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين، وقد بعثت إليك يا رسول الله أريحان بن الأصحمة بن بحر، فإنّي لا أملك إلاّ نفسي وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإنّي أشهد أنّ ما تقول حقّ، ثمّ بعث إلى الرسول بهدايا، وبعث إليه بمارية القبطيّة أمّ إبراهيم، وبعث إليه بثياب وطيب كثيرة وفرس، وبعث إليه بثلاثين رجلاً من القسّيسين لينظروا إلى كلامه ومقعده ومشربه، فوافوا المدينة، ودعاهم رسول الله إلى الإسلام فآمنوا، ورجعوا إلى النجاشي[1].

---

١ . *إعلام الورى*، ص٥٥.





حوارات المعصومين (ع)

مع النصارى

حوارات المعصومين عليهم السلام مع النصارى

وأمّا العترة الطاهرة عليهم السلام، لقد سلكوا هذا الطريق، وفتحوا على النصرانيّة آفاقاً جديدة من خلال مناقشاتهم العلميّة مع النصارى، فكلّهم كانت لهم مواقف ايجابيّة وإن لم نقف على بعض المداخلات لبعض الأئمّة عليهم السلام، كالإمام الحسين، وزين العابدين، والجواد عليهم السلام.

وأمّا بقيّة الأئمّة الكرام، فقد أثبتنا لهم كما ورد بعض المحاورات، كما سنقف على كلّ ذلك إن شاء الله:

١. حوارات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

الإمام عليّ ووفاء دين النصارى

قال القطب الراوندي:

إنّ قوماً من النصارى كانوا دخلوا على النبيّ صلى الله عليه وآله وقالوا: نخرج ونجيء بأهلينا وقومنا، فإن أنت أخرجتَ مائة ناقةً من الحَجر لنا سوداء مع كلّ واحدة فصيل آمنّا. فضمن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، وانصرفوا إلى بلادهم.

فلمّا كان بعد وفاة رسول الله ﷺ رجعوا، فدخلوا المدينة، فسألوا عن النبيّ، فقيل لهم: توفّي ﷺ. فقالوا: نحن نجد في كتبنا أنّه لايخرج من الدنيا نبيّ إلاّ ويكون له وصيّ، فمن كان وصيّ نبيّكم محمّد؟

فدلوا على أبي بكر، فدخلوا عليه، وقالوا: لنا دين على محمّد.

فقالوا: وما هو؟

قالوا: مائة ناقة، ومع كلّ ناقة فصيل، وكلّها سود.

فقال: ماترك رسول الله ﷺ تركةً تفي بذلك.

فقال بعضهم لبعض بلسانهم: ما كان أمر محمّد إلاّ باطلاً.

وكان سلمان حاضراً وكان يعرف لغتهم، فقال لهم: أنا أدلّكم على وصيّ رسول الله، فإذا بعليّ قد دخل المسجد، فنهضوا إليه مع سلمان، وجثوا بين يديه، قالوا: لنا على نبيّكم مائة ناقة ديناً بصفات مخصوصة.

قال عليّ: وتسلمون حينئذ؟

قالوا: نعم، فواعدهم إلى الغد، ثمّ خرج بهم إلى الجبّانة والمنافقون يزعمون أنّه يفتضح، فلمّا وصل إليها صلّى ركعتين ودعا خفيّاً، ثمّ ضرب بقضيب رسول الله ﷺ على الحَجر، فسمع منه أنيناً كما يكون للنوق عند مخاضها. فبينا كذلك إذ انشقّ الحجر، فخرج منه رأس ناقة قد تعلّق منه الزمام، فقال لابنه الحسن: «خذه» فخرج منه مائة ناقة مع كلّ واحدة فصيل كلّها سود الألوان.

فأسلم النصارى كلّهم، ثمّ قالوا: كانت ناقة صالح النبي واحدة وكان بسببها هلاك قوم كثير، فادعُ الله يا أمير المؤمنين حتى ترجع النوق وفصالها في الحجر لئلاّ يكون شيء منها سبب هلاك أمّة



محمّد. فدعا عليه السلام فدخلت مثلما خرجت[١].

قلت: كذا رواه الراوندي في باب معجزات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من دون ذكر سند للحديث.

ولم ينقل هذا الحديث في الجوامع الحديثية قبل الراوندي ولم يروه عنه أيضاً إلاّ العلاّمة المجلسي في *البحار* والنمازي في مستدركه على السفينة، ومع ذلك فلا استغراب في هذا الحديث بعدما ثبت معجزات أُخرى في حياة النبي والمعصومين. وقد صرّح القرآن بوجود ناقة أُخرى وهي ناقة صالح حيث كان شأنها كشأن هذه النوق المذكورة في هذه الرواية. فإذا وجد مصداق واحد لهذا الأمر يخرج عن المحالية وينطبق عليه الإمكان، فإذا أمكن ذلك فلا فرق بين مصداق واحد أو مصاديق متعدّدة وكثيرة. والله العالم بحقائق الأُمور.

أسئلة الأسقف عن أمير المؤمنين

روى المجلسي عن *الفضائل* بالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك أنّه قال: وفد الأسقف النجراني على عمر بن الخطّاب لأجل أدائه الجزية، فدعاه إلى الاسلام، فقال له الأسقف: أنتم تقولون: إنّ لله جنّةً عرضُها السماواتُ والأرضُ فأنى تكون النار؟

قال: فسكت عمر ولم يَردَّ جواباً. قال: فقال له الجماعة الحاضرون: أجبه يا أمير المؤمنين حتى لا يَطعن في الإسلام. قال: فأطرق خجلاً من الجماعة الحاضرين ساعةً لايردُّ جواباً، فإذا بباب المسجد رجل قد سدّه بمنكبيه، فتأمّلوه وإذا به عيبة علم النبوّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد دخل.

قال: فضجّ الناس عند رؤيته، قال: فقام عمر بن الخطّاب والجماعة على

---

١. *الخرائج والجرائح*، ج١، ص٢١٤.



أقدامهم، وقال: يا مولاي، أين كنتَ عن هذا الأسقف الّذي قد علانـا منـه الكـلام، أخبِره يا مولاي بالعَجل إنّه يريد الإسلام، فأنت البدر التمام، ومصباح الظلام، وابن عمّ رسول الأنام، فقال الإمام عليه السلام: «ما تقول يا أسقف»؟ قال: يا فتى أنـتم تقولـون: إنّ الجنّة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النار؟

قال له الإمام عليه السلام: «إذا جاء الليل أين يكون النهار»؟

فقال له الأسقف: من أنت يا فتى، دعني حتى أسأل هذا الفظّ الغليظ، أنبِـئني يـا عمر عن أرض طلَعَت عليها الشمس ساعةً ولم تطّلع مرّةً أُخرى؟

قال عمر: اعفني عن هذا السؤال واسأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قال: أخبِره يا أبا الحسن. فقال عليّ عليه السلام: «هي أرض البحر الذي فلقه الله تعالى لموسى حتى عبر هو وجنوده، فوقعت الشمس عليها تلك الساعة ولم تطّلع عليها قبل ولا بعد وانطبق البحر على فرعون وجنوده». فقال الأسقف: صدقت يا فتى قومِـه وسـيّدَ عـشيرته، أخبِرني عن شيء هو في أهل الدنيا تأخذ منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد.

قال عليه السلام: «هو القرآن والعلوم».

فقال صدقت، أخبرني عن أوّل رسولٍ أرسلَه اللهُ تعـالى لا مـن الجـنّ ولا مـن الإنسِ.

فقال عليه السلام: «ذلك الغراب الّذي بعثه الله تعالى لمّا قَتلَ قابيل أخـاه هابيـلَ، فبقـي متحيّراً لايَعلم ما يَصنع به، فعند ذلك بَعث الله غراباً يَبحـث في الأرض ليُرِيَـه كيـف يُواري سَوأة أخيه».

قال: صدقت يا فتى، فقد بقي لي مسألةٌ واحدةٌ أُريد أن يُخبرني عنها هذا وأومأ بيده إلى عمر، فقال له: يا عمر أخبِرني أين هو الله؟ قال: فغضب عنـد ذلـك عمـر، وأمسك ولم يردّ جواباً. قال: فالتفتَ الإمام عليّ عليه السلام وقال: «لا تَغضب يا أبا حفـص حتّى لا يقولَ: إنّك قد عَجزتَ».



فقال: فأخبره أنت يا أبا الحسن، فعند ذلك قال الإمام عليه السلام: «كنتُ يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبلَ إليه مَلكٌ فسلَّم عليه، فَردَّ عليه السلام، فقال له: أين كنتَ؟ قال عند ربّي فوق سبع سماوات.

قال: ثمّ أقبلَ مَلكٌ آخرُ فقال: أين كنت؟

قال: عند ربّي في تخوم الأرض السابعة السُفلى.

ثمّ أقبلَ مَلكٌ آخرُ ثالث، فقال له: أين كنت؟ قال: عند ربّي في مطلع الشمس.

ثمّ جاء ملك آخر، فقال أين كنتَ؟ قال: كنتُ عند ربّي في مغرب الشمس؛ لأنّ الله لايخلو منه مكان، ولا هو في شيء، ولا على شيء، ولا من شيء، وسع كرسيّه السماوات والأرض، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك، ولا أكبر، يَعلم مافي السماوات وما في الأرض، ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم، ولا خمسة إلاّ هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أين ما كانوا».

قال: فلمّا سَمِع الأسقفُ قولَه قال له: مدّ يدك فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسولُ الله، وإنّك خليفة الله في أرضه، ووصّي رسولهِ، وأنّ هذا الجالس الغليظ الكفل المحبنطئ ليس هو لهذا المكان بأهل، وإنّما انت أهله فتبسّم الإمام عليه السلام[1].

رسالة قيصر الملك الى عمر وجواب الإمام علي عليه السلام

قال في *إرشاد القلوب*: لمّا جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه ـ يقال له: الحارث بن سنان الأزدي ـ وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة، فلم ينتصف له عمر، فلحق الحارث بن سنان بقيصر، وارتدّ عن الإسلام، ونسى القرآن

---

١ . *بحار الأنوار*

كلّه إلاّ قول الله عزّ وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فسمع قيصر هذا الكلام قال: سأكتب إلى ملك العرب بمسائل، فإن أخبرني بتفسيرها أطلقتُ مَن عندي من الأسارى، وإن لم يُخبرني بتفسير مسائلي عمدتُ إلى الأُسارى، فعرضت عليهم النصرانيّة، فمن قَبِل منهم استعبدتُه، ومن لم يَقبل قتلتُه، وكتب إلى عمر بن الخطّاب بمسائل: أحدها: سؤاله تفسير الفاتحة، وعن الماء الّذي ليس من الأرض ولا من السماء، وعمّا يتنفّس ولا روح فيه، وعن عصا موسى عليه السلام ممّ كانت، وما اسمها، وما طولها؟ وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد، فلمّا وردت هذه المسائل على عمر لم يَعرِف تفسيرَها، ففزع في ذلك إلى عليّ عليه السلام، فكتب إلى قيصر من عليّ بن أبي طالب صهرِ محمّد صلى الله عليه وآله، ووارثِ علمه، وأقربِ الخلق إليه، ووزيره، ومن حقّت له الولايةُ، وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة، قرّةِ عينِ رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته، وأبي ولده إلى قيصر ملك الروم.

أمّا بعد، فإنّي أحمدُ الله الّذي لا إله إلاّ هو، عالم الخفيّات، ومنزلُ البركات، من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، ورد كتابُك وأقرأنيه عمر بن الخطّاب، وأمّا سؤالك عن اسم الله تعالى، فإنّه اسم فيه شفاء من كلّ داء وعون على كلّ دواء. وأمّا الرحمن، فهو عون لكلّ من آمن به، وهو اسم لم يسمّ به غير الرحمن تبارك وتعالى. وأمّا الرحيم، فرحم من عصى وتاب، وآمن وعمل صالحاً. وأمّا قوله: الحمد لله ربّ العالمين، فذلك ثناء منّا على ربّنا تبارك وتعالى أنعم علينا. وأمّا قوله: مالك يوم الدين، فإنّه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكلّ من كان في الدنيا شاكّاً أو جبّاراً أدخله النار، ولا يمتنع من عذاب الله شاكّ ولا جبّار، وكلّ من كان في الدنيا



طائعاً مديماً محافظاً إيّاه أدخله الجنّة برحمته. وأمّا قوله: إيّاك نعبد، فإنّا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً. وأمّا قوله: وإيّاك نستعين، فإنّا نستعين بالله عزّ وجل على الشيطان الرجيم لا يضلّنا كما أضلّكم. وأمّا قوله: اهدنا الصراط المستقيم، فذلك الطريق الواضح، من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنّه يسلك على الصراط إلى الجنّة. وأمّا قوله: صراط الذين أنعمت عليهم، فتلك النعمة الّتي أنعمها الله عزّ وجل على من كان قبلنا من النبيّين والصدّيقين، فنسأل الله ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم. وأمّا قوله: غير المغضوب عليهم، فأولئك اليهود بدّلوا نعمت الله كفراً فغضب عليهم، فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله تعالى أن لايغضب علينا كما غضب عليهم. وأمّا قوله: ولا الضالين، فأنت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضللتم من بعد عيسى بن مريم عليه السلام، فنسأل الله ربّنا أن لا يضلّنا كما ضللتم.

أمّا سؤالك عن الماء الّذي ليس من الأرض ولا من السماء، فذلك الذي بعثته بلقيس إلى سليمان بن داود عليه السلام، وهو عرق الخيل إذا جرت في الحروب، وأمّا سؤالك عمّا يتنفّس ولا روح له، فذلك الصبح إذا تنفّس. وأمّا سؤالك عن عصا موسى عليه السلام ممّا كانت؟ وما طولها؟ وما اسمها؟ وما هي؟ فإنّها كانت يقال لها: البرنيّة الرائدة، وكان إذا كان فيها الروح زادت، إذا خرجت منها الروح نقصت، وكان من عوسج، وكانت عشرة أذرع، وكانت من الجنة أنزلها جبرئيل عليه السلام. وأمّا سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي، ولكافر مثلك، ونحن من ولد آدم عليه السلام، وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك، وهي في الجنّة ليست في النار، وذلك قوله عزّ وجل: فيهما فاكهة ونخل ورمّان. ثمّ طوى الكتاب وأنفذه، فلمّا قرأه قيصر عمد إلى الأُسارى، فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته إلى الإسلام، والإيمان بمحمّد صلى الله عليه وآله، فاجتمعت عليه النصارى،



وهمّوا بقتله فجاء بهم، فقال: يا قوم، إنّي أردتُ أن أجرّبكم وإنّما أظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون؟ فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار، فاسكنوا واطمئنّوا، فقالوا: كذلك الظنّ بك، وكتم قيصر إسلامه حتّى مات وهو يقول لخواصّ أصحابه ومن يَثِق به: إنّ عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، ومحمّد ﷺ نبيّ بعد عيسى، وأنّ عيسى بشّر أصحابه بمحمّد ﷺ، ويقول: من أدركه منكم فليُقرِئه منّي السلام، فإنّه أخي وعبدُالله ورسولُه. ومات قيصر على القول مسلماً، فلمّا مات وتولّى بعده هرقل، أخبروه بذلك، قال: اكتموا هذا، وأنكروه، ولا تقرّوا فإنّه إن ظهر طمع ملك العرب وفي ذلك فسادنا وهلاكنا، فمن كان من خواصّ قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي كتموه، وهرقل أظهر النصرانيّة، وقوى أمره والحمد لله وحده وصلّى الله على محمّد وآله[1].

أسئلة الجاثليق عن الإمام عليّ وأجوبتها

وفي *المناقب* عن زاذان، عن سلمان الفارسي في خبرٍ طويلٍ أنّ جاثليقاً جاء في نفرٍ من النصارى إلى أبي بكر، وسأله مسائل عجز عنها أبو بكر، فقال عمر: كُفَّ أيّها النصرانيّ عن هذا العنت وإلاّ أبحنا دمَك. قال الجاثليق: أهذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً؟ دلّوني على من أسأله عمّا أحتاج إليه، فجاء عليّ واستسأله.

فقال النصراني: أسألك عمّا سألتَ عنه هذا الشيخ، خبِّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟ فقال عليه السلام: «أنا مؤمن عند الله، كما أنا مؤمن في عقيدتي».

قال: خبِّرني عن منزلتك في الجنّة ماهي؟

قال: منزلتي مع النبيّ الأمّي في الفردوس الأعلى لا أرتابُ بذلك، ولا أشكّ في

---

١ . *بحار الأنوار*، ج ١٠، ص ٦٢.



الوعد به من ربّي.

قال: فبماذا عرفتَ الوعد لك بالمنزلة الّتي ذكرتها؟

قال: «بالكتاب المنزل، وصدق النبي المرسل».

قال: فبما عرفتَ صدق نبيّك؟

قال: «بالآيات الباهرات، والمعجزات البيّنات».

قال: فخَبِّرني عن الله تعالى أين هو؟

قال: «إنّ الله تعالى يجلّ عن الأين، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل، ولا مكان وهو اليوم كذلك، ولم يتغيّر من حال إلى حال».

قال: فخَبِّرني عنه تعالى: أمدرك بالحواسّ فيسلك المسترشد في طلبه الحواسّ؟ أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟

قال: «تعالى الله الملك الجبّار: أن يوصف بمقدار أو تدركه أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالّة لذوي الاعتبار بما هو منها مشهود معقول».

قال: فخَبِّرني عمّا قال نبيّكم في المسيح وأنّه مخلوق من أين أثبت له الخلق ونفى عنه الإلهيّة...؟

فقال: «أثبت له الخلق بالتقدير الّذي لزمه والتصوير والتغيير من حال إلى حال، والزيادة الّتي لا ينفكّ منها، والنقصان، ولم أنف عنه النبوّة ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد».

قال: فبِمَ أيّها العالم عن الرعيّة الناقصة عندي [عندك]؟

قال: «بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون».

قال: فهلّم شيئاً من ذلك أتحقّق به دعواك؟

قال: «خرجت أيّها النصراني من مستقرّك مستنكراً [مستفزّاً] لمن قصدت بسؤالك له مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد، فأريتَ في منامك مقامي، وحدّثتَ فيه بكلامي، وحذّرت فيه من خلافي، وأُمرت فيه باتّباعي».

قال: صدقت والله، وأنا اشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وانّك وصيّ رسول الله، وأحقّ الناس بمقامه، وأسلم الّذين كانوا معه كإسلامه.

فقال عمر: الحمد لله الذي هداك أيّها الرجل إلى الحقّ غير أنّه يجب أن تعلم أنّ علم النبوّة في أهل بيت صاحبها، والأمر من بعد لمن خاطبته أوّلاً برضى الأُمّة.

قال: قد عرفتُ ماقلت وأنا على يقين من أمري[١].

اجتماع مائة من الأساقفة في المدينة

وفي *إرشاد القلوب* عن سلمان الفارسي أنّ ملك الروم لمّا بلغه خبر وفاة رسول الله ﷺ وخبر أُمّته واختلافهم في الاختيار عليهم، وتركهم سبيل هدايتهم وادّعاؤهم على رسول الله أنّه لم يُوصِ إلى أحد بعد وفاته وإهماله إيّاهم حتى يختاروا لأنفسهم، وتوليتهم الأمر بعده الأباعد من قومه، وصرف ذلك عن أهل بيته وذرّيّته وأقربائه دعا علماء بلده وأساقفتهم، فناظرهم في الأمر الذي ادّعته قريش بعد نبيّها، وفيما جاء به محمّد ﷺ، فأجابوه بجوابات من حججهم على أنّه محمّد، فسأل أهل مدينته أن يوجّههم إلى المدينة بمناظرتهم والاحتجاج عليهم، فأمر الجاثليق أن يختار من أصحابه وأساقفته، فاختار منهم مائةَ رجل، فخرجوا يقدمهم جاثليق لهم قد أقرّت العلماء له جميعاً بالفضل والعلم متبحّراً في علمه يخرج الكلام من تأويله، ويرد كلّ فرع إلى أصله ليس بالخرق، ولا بالبرق، ولا بالبليد، ولا الرعيد، ولا النكل، ولا

---

١ . *مناقب آل أبي طالب*، ج٢، ص٢٥٧.



الفشل ينصت لم يتكلّم ويجيب إذا سئل، ويصبر إذا منع، فقدم المدينة بمن معه من أحبار قومه وأصحابه حتّى نزل القوم عن رواحلهم، فسأل أهل المدينة عمّن أوصى إليه محمّد ﷺ، ومن قام مقامه، فدلّوهم على أبي بكر، فأتوا مسجد رسول الله، فدخلوا على أبي بكر، وهو في حسك من قريش فيهم عمر بن الخطّاب، وأبو عبيدة بن الجرّاح، وخالد بن الوليد، وعثمان بن عفان وباقي القوم وقفوا عليه.

فقال زعيم القوم: السلام عليكم، فردّوا عليه السلام.

فقال: أرشِدونا إلى القائم مقام نبيّكم، فإنّا قوم من الروم، وإنّا على دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قدمنا لما بلغنا من وفاة نبيّكم واختلافكم نسأل عن صحّة نبوّته، ونسترشد لديننا، ونتعرّض دينكم، فإن كان أفضل من ديننا دخلنا فيه وسلّمنا وقبلنا الرشد منكم طوعاً، وأجبناكم إلى دعوة نبيّكم ﷺ وإن يكن على خلاف ما جاءت به الرسل، وجاء به عيسى عليه السلام رجعنا إلى دين المسيح، فإنّ عنده من عهد ربّنا في أنبيائه ورسوله دلالة ونوراً واضحاً، فأيّكم صاحب الأمر بعد نبيّكم ﷺ.

فقال عمر بن الخطّاب: هذا صاحب أمر نبيّنا بعده.

قالوا: هذا صاحبنا، ووليّ الأمر بعد نبيّنا.

قال الجاثليق: هو هذا الشيخ؟ فقالوا: نعم.

فقال: أيّها الشيخ، أنت القائم الوصي لمحمّد في أُمّته، وأنت العالم المستغني بعلم نبيّك من أمر الأُمّة، وما يحتاج إليه؟

قال أبو بكر: لا ما أنا بوصيّ.

قال له: فما أنت؟ قال عمر: هذا خليفةُ رسولِ الله.

قال النصراني: أنت خليفةُ رسول الله استخلفك في أُمّته؟

قال أبو بكر: لا. قال: فما هذا الاسم الّذي أبدعتموه وادّعيتموه بعد نبيّكم، فإنّا

قد قرأنا كتب الأنبياء عليهم السلام، فوجدنا الخلافة لا تصلح إلاّ لنبيّ من أنبيــاء الله؛ لأنّ الله عزّ وجلّ جعــل آدم عليه السلام خليفــةً في الأرض، وفــرض طاعتــه علــى أهــل الســماء والأرض، ونوّه باسم داود عليه السلام، فقال: ياداود، إنّا جعلناك خليفةً في الأرض، فكيــف تسمّيت بهذا الاسم؟ ومن سَمّاك به؟ أنبيّك سمّاك به؟

قال: لا ولكن تراضوا الناس، فولّوني، واستخلفوني.

فقال: أنت خليفة قومك لا خليفة نبيّك، وقد قلت: إنّ النبي لم يوص إليك وقــد وجدنا في سنن الأنبياء أنّ الله لم يبعث نبيّاً إلاّ وله وصيّ يوصي بــه اليــوم، ويحتــاج الناس كلّهم إلى علمه، وهو مستغن عنهم، وقد زعمــت أنّــه لم يُــوصِ كمــا أوصــت الأنبياء، وادّعيت أشياء لستَ بأهلها، وما أراكم إلاّ وقد دفعتم نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، وقد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم.

قال: ثمّ التفت الجاثليق إلى أصحابه فقال: إنّ هؤلاء يقولون: إنّ محمّداً لم يأتهم بالنبوّة، وإنّما كان أمره بالغلبة، ولو كان نبيّاً لأوصى كما أوصــت الأنبيــاء، وخلّــف فيهم كما خلّفت الأنبياء من الميراث والعلم، ولسنا نجد عند القوم أثر ذلك.

ثمّ التفت كالأسد، فقال: يا شيخ، أما أنت فقد أقــررت أنّ محمّــد الــنبي صلى الله عليه وآله لم يُوصِ إليك، ولا استخلفك وإنّما تراضوا الناس بك، ولو رضي الله عزّ وجل لرضــاء الخلق واتّباعهم لهواهم، واختيارهم لأنفسهم ما بعث الله النبيّين مبــشّرين ومنــذرين، وآتاهم الكتاب والحكمة ليبيّنوا للناس ما يأتون ويذرون، وما يختلفون فيــه، ولــئلاّ يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل فقد دفعتم للنبيّين عن رسالاتهم، واســتغنيتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار الله عزّ وجل الرسل للعبــاد، واختيــار الرســل لأمّتهم، ونراكم تعظّمون بذلك الفرية على الله عزّ وجل وعلى نبيّكم، ولا ترضون إلاّ أن تتّسموا بعد ذلك بالخلافة، وهذا لا يحلّ إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ وإنّما تصحّ الحجّــة



لكم بتأكيدكم النبوّة لنبيّكم، وأخذكم بسنن الأنبياء في هداهم، وقد تغلّبتم فلابدّ لنا أن نحتجّ عليكم فيما ادّعيتم حتّى نعرفَ سبيلَ ما تدعون إليه، ونعرف الحقّ فيكم بعد نبيّكم، أصواب ما فعلتم بإيمان أو بجهل وكفرتم؟ ثمّ قال: يا شيخ أجِب، قال: فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة ليجيبَ عنه فلم يردّ جواباً، ثمّ التفت جاثليق إلى أصحابه، فقال: بناء القوم عن غير أساس، ولا أرى حجّة لهم، أفهمتم؟ قالوا: بلى، ثمّ قال لأبي بكر: يا شيخ أسألك.

قال: سل. قال: أخبِرني عنّي وعنك، ما أنت عند الله وما أنا؟ قال: أمّا أنا، فعند نفسي مؤمن، وما أدري ما أنا عند الله فيما بعد. وأمّا أنت، فعندي كافر، ولا أدري ما أنت عند الله.

قال جاثليق: أمّا أنت، فقد منيت نفسك الكفر بعد الإيمان، وجهلت مقامك في إيمانك، أمحقّ أنت فيه أم مبطل؟ وأمّا أنا، فقد منيتني الإيمان بعد الكفر، فما أحسن حالي وما أسوأ حالك عند نفسك؛ إذ كنت لا توقن بما لك عند الله، فقد شهدت لي بالفوز والنجاة، وشهدت لنفسك بالهلاك والكفر، ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: طيّبوا أنفسكم، فقد شهد لكم بالنجاة بعد الكفر. ثمّ التفت إلى أبي بكر، فقال يا شيخ، أين مكانك الساعة من الجنّة إذ ادّعيت الإيمان؟ وأين مكاني من النار؟ قال: فالتفت أبو بكر إلى عمر وإلى أبي عبيدة مرّة أُخرى ليجيبا عنه فلم ينطق أحد منهما، قال: إنّه قال: ما أدري أين مكاني؟ وما حالي عند الله؟

قال جاثليق: يا هذا، أخبِرني كيف استجزتَ لنفسك أن تجلس هذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك؟ فهل في أُمّة نبيّكم مَن هو أعلم منك؟

قال: نعم. قال: ما أعلمك وإيّاهم إلاّ وقد حملوك أمراً عظيماً، وسفهوا بتقديمهم إيّاك على من هو أعلم منك، فإن كان الّذي هو أعلمُ منك يعجز عمّا سألتك كعجزك

فأنت وهو واحد في دعواكم، وأرى نبيّكم إن كان نبيّاً فقد ضيّع علم الله عزّ وجلّ وعهده وميثاقه الّذي أخذ على النبيّين من قبله فيكم في إقامة الأوصياء لأُمّتهم؛ ليفزعوا إليهم فيما يتنازعون في أمر دينهم، فدلّوني على هذا الّذي هو أعلم منكم، فعساه في العلم أقلّ منكم في محاورة وجواب، وبيان ما يحتاج إليه من آثرة النبوّة وسنن الأنبياء، ولقد ظلمك القوم وظلموا أنفسهم فيك.

قال سلمان ﵁: فلمّا رأيتُ ما نزل بالقوم من البهت والحيرة والذّل والصغار، وما حلّ بدين محمّد، وما نزل بالقوم من الحزن نهضتُ ـ لا أعقل أين أضع قدمي ـ إلى باب أمير المؤمنين ﵇، فدقّقت عليه الباب، فخرج وهو يقول: «ما دهاك يا سلمان»؟ قال: قلت: هلك دين الله، وهلك الإسلام بعد محمّد ﷺ، وظهر أهل الكفر على دينه وأصحابه بالحجّة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمّد، والقوم قد ورد عليهم ما لا طاقة لهم، ولابدّ ولا حيلة فأنت اليوم مفرِّج كربها، وكاشفُ بلواها، وصاحب ميسمها، وتاجها، ومصباح ظلمها، ومفتاح مبهمها. قال: فقال ﵇: «وما ذلك»؟ قال: قلت: قد قدم قوم لهم قوّة من ملك الروم في مائة رجل من أشراف قومهم يقدّمهم جاثليق لم أرَ مثله يُورد الكلام على معانيه، ويصرفه على تأويله، ويؤكّد حجّته ويحكم ابتداءه لم أسمع مثل حجّته، ولا سرعة جوابه من كنوز علمه، فأتى أبا بكر وهو في جماعة، فسأله عن مقامه، ووصيّة رسول الله ﷺ، فأبطل دعواهم بالخلافة، وغلبهم بادّعائهم تخليفهم مقامه، فأورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها عن إيمانه، وألزمه الكفر والشكّ في دينه، فعلتهم في ذلك ذلّة وخضوع وحيرة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمّد، فقد ورد عليهم ما لا طاقة لهم فنهض أمير المؤمنين ﵇ معي حتّى أتينا القوم، وقد ألبسوا الذلّة والمهانة والصغر والحيرة، فسلّم عليّ ﵇ ثمّ جلس، فقال: «يا نصراني، أقبِل عليَّ بوجهك، واقصدني بحاجتك، فعندي جواب ما



يحتاج الناس إليه فيما يأتون ويذرون، وبالله التوفيق». قال: فتحوّل النـصراني إليـه، فقال: يا شابّ إنّا وجدنا في كتب الأنبياء أنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً قطّ إلاّ وكان له وصيّ يقوم مقامه، وقد بلغنا اختلاف عن أمّة محمّد في مقام نبوّته، وادّعاء قـريش على الأنصار، وادّعاء الأنصار على قريش، واختيـارهم لأنفـسهم، فأقـدمنا ملكنـا وفداً، وقد اختارنا لنبحث عن دين محمّد ﷺ، ونعرف سنن الأنبياء والاستماع مـن قومه الذين ادّعوا مقامه، حقّ ذلك، أم باطل قد كذبوا عليه، كما كـذبت الأُمـم بعـد أنبيائها على نبيّها، ودفعت الأوصياء عن حقّها، فإنّا وجـدنا قـوم موسـى عليه السلام بعـده عكفوا على العجل، ودفعوا هارون عن وصيّته، واختاروا ما أنتم عليه، وكذلك سـنّة الله في الذين خلوا من قبلي، ولن تجد لسنّة الله تبديلاً، فقـدمنا، وأرشـدونا إلى هـذا الشيخ، فادّعى مقامه والأمر له من بعده، فسألنا عن الوصيّة إليه من نبيّه ﷺ، فلـم يعرفها وسألناه عن قرابته منه، إذا كانت الدعوة مـن إبـراهيم عليه السلام فيمـا سـبقت في الذرّيّة إنّي جاعلك للناس إماماً، قال: ومن ذرّيّتي؟ قال: لا ينـال عهـدي الظـالمين، وأنّ الإمامة لا ينالها إلاّ ذرّيّة بعضها من بعض، ولا ينالها إلاّ مصطفى مطهّر، فأردنـا أن يتبيّن لنا السنّة من محمّد ﷺ، وأنّ ما جاء به النبيّـون، واخـتلاف الأمّـة علـى الوصيّ كما اختلف على من مضى من الأوصياء، ومعرفة العترة فيهم، فـإن وجـدنا لهذا الرسول وصيّاً قائماً بعده وعنده علم ما يحتاج إليه الناس، ويجيب بجوابات بيّنـة يخبر عن أسباب البلايا والمنايا، وفصل الخطاب والأنساب، وما يهبط مـن الغـيم في ليلة القدر في كلّ سنة وما تنزل به الملاءكة والروح والأوصياء، صدقنا بنبوّته، وأجبنا دعوته، واقتدينا بوصيّه، وأمنائه، وبكتابه المنزل، وما جاءت بـه الرسـل قبلـه، وإن يكن غير ذلك رجعنا إلى ديننا وعلمنا أنّ أحمد لم يبعث، وقد سألنا هذا الشيخ فلـم نجد عنده تصحيح النبوّة نبوّة محمّد ﷺ، وإنّما ادّعى أنّه كان جبّاراً غلب على قومه

بالقهر ملكهم، ولم يكن عنده أثر النبوّة، ولا ما جاءت به الأنبياء قبلـه، وأنّـه مـضى وتركهم بهم يغلب بعضهم بعضاً، وردّهم جاهليّة جهلاء مثل ما كانوا يختارون بآرائهم لأنفسهم أيّ دين أحبّوا، وأيّ ملك أرادوا، فأخرجوا محمّداً ﷺ من سبيل الأنبيـاء، وجهلوه في رسالته، ودفعوا وصيّته، وزعموا أنّ الجاهل يقوم مقام العالم، وذلك هلاك الحرث والنسل، وظهور الفساد في البرّ والبحر، وحاشا لله عزّ وجل أن يبعث الله نبيّاً إلاّ مطهّراً مسدّداً مصطفىً على العالمين، فإنّ العالم أمير على الجاهـل أبـداً إلى يـوم القيامة، فسألته عن اسمه، فقال الّذي إلى جنبه: هذا خليفة رسـول الله ﷺ، فقلـت: إنّ هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد الانبياء إلاّ أن يكون لغة من لغـات العـرب. فأمّـا الخلافة، فلا تصلح إلاّ لآدم وداود عليه السلام، والسنّة فيها للأنبيـاء في الأوصـياء، وإنّكـم لتعظّمون الفرية على الله تعالى ورسوله، فانتفى من العلم، واعتذر من الاسم، وقـال: إنّما تراضوا الناس بي، فسمّوني وفي الأُمّة من هو أعلم منّي فاكتفينا بما حكم علـى نفسه، وعلى ما اختاره، فقدمت مسترشداً، وباحثاً عن الحقّ، فإن وضّح لي أتبعه ولم تأخذني في الله لومة لائم، فهل عنـدك أيّهـا الـشابّ شـفاء لمـا في صـدورنا؟ قـال عليّ عليه السلام: «بل عندي شفاء لصدوركم، وضياء لقلوبكم، وشرح لما أنتم عليه، وبيـان لا يختلجكم الشكّ معه، وإخبار عن أُموركم، وبرهان لدلالتكم، فأقبل إليّ بوجهـك، وفرّغ لي مسامع قلبك، وأحضرني ذهنك، وعِ ما أقول لك، إنّ الله بمنّه وطوله وفضله له الحمد كثيراً دائماً قد صدق وعده، وأعزّ دينه، ونصر محمّداً عبده ورسوله، وهـزم الأحزاب وحده، فله الملك، وله الحمد وهو على كـلّ شـيء قـدير، تبـارك وتعـالى اختصّ محمّداً ﷺ، واصطفاه وهداه وانتجبه لرسالته إلى الناس كافّة برحمتـه، وإلى الثقلين برأفته، وفرض طاعته على أهل السماء وأهل الأرض، وجعله إماماً لمن قبله من الرسل، وخاتماً لمن بعده من الخلق، وورّثه مواريث الأنبياء، وأعطاه مقاليد الدنيا



والآخرة، واتّخذه نبيّاً ورسولاً وحبيباً وإماماً، ورفعه إليه، وقرّبه عن يمين عرشه بحيث لم يبلغه ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، فأوحى الله إليه في وحيه ما كذب الفؤاد ما رأى، وأنزل علامته على الأنبياء، وأخذ ميثاقهم لتؤمننّ به، ولتنصرنّه، ثمّ قال للأنبياء أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري؟ قالوا: أقررنا، قال: فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين، وقال: تجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحلّ لهم الطيّبات، ويحرّم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال الّتي كانت عليهم، فالذين آمنوا به، وعزّروه، ونصروه، واتّبعوا النور الّذي أُنزل معه، فأولئك هم المفلحون فيما مضى ﷺ حتّى أتمّ الله عزّ وجلّ مقامه، وأعطاه وسيلته، ورفع له درجته، فلن يذكر الله عزّ وجل إلاّ كان مقروناً، وفرض دينه، ووصل طاعته بطاعته، فقال: من يطع الرسول فقد أطاع الله، وقال: ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، فأبلغ عن الله عزّ وجلّ رسالته، وأوضح برهان ولايته، وأحكم آيته، وشرع شرائعه وأحكامه، ودلّهم على سبيل نجاتهم، وباب هدايته، وحكمته، وكذلك بشّر به النبيّون قبله، وبشّر به عيسى روح الله وكلمته؛ إذ يقول في الإنجيل: أحمد العربي النبيّ الأمّي، صاحب الجمل الأحمر، والقضيب، وأقام لأُمّته وصيّه فيهم، وعيبة علمه، وموضع سرّه، ومحكم آيات كتابه، وتاليه حقّ تلاوته، وباب حطّته، ووارث كتابه، وخلّفه مع كتاب الله فيهم، وأخذ فيهم بالحجّة، فقال ﷺ: قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان كتاب الله الثقل الأكبر حبل ممدود من السماء إلى الأرض، سبب بأيديكم وسبب بيد الله عزّ وجل، وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فلا تتقدّموهم فتمزّقوا، ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم وصيّه القائم بتأويل كتابه، والعارف بحلاله وحرامه، وبمحكمه ومتشابهه،

وناسخه ومنسوخه، وأمثاله وعبره وتصاريفه، وعندي علم ماتحتاج إليه أمّته من بعده، وكلّ قائم وملتوٍ، وعندي علم البلايا، والمنايا، والوصايا، والأنساب، وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، ومولد الكفر، وصاحب الكرّات، ودولة الدول، فاسألني عمّا يكون إلى يوم القيامة، وعمّا كان على عهد عيسى عليه السلام منذ بعثه الله تبارك وتعالى، وعن كلّ وصيّ، وكلّ فئة تضلّ مائة وتهدي مائة، وعن سائقها وقائدها، وناعقها إلى يوم القيامة، وكلّ آية نزلت في كتاب الله في ليل نزلت أم في نهار، وعن التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، فإنّه صلى الله عليه وآله لم يكتمني شيئاً من علمه، ولا شيئاً ما تحتاج إليه الأُمم من أهل التوراة والإنجيل، وأصناف الملحدين، وأحوال المخالفين، وأديان المختلفين، إذ كان صلى الله عليه وآله خاتم النبيّين بعدهم وعليهم فرضت طاعته، والإيمان به، والنصرة له، تجدون ذلك مكتوباً في التوراة والإنجيل والزبور، وفي الصحف الأُولى صحف إبراهيم وموسى، ولم يكن ليضيع عهد الله عزّ وجلّ في خلقه، ويترك الأُمّة تائهين بعده، وكيف يكون ذلك وقد وصفه الله بالرأفة والرحمة والعفو، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة القسطاس المستقيم، وأنّ الله عزّ وجل أوحى إلى نوح والنبيّين من بعده، وكما أوحى إلى موسى وعيسى، وصدق الله، وبلّغ رسالته صلى الله عليه وآله وأنا على ذلك من الشاهدين، وقد قال تبارك وتعالى: فكيف إذا جئنا من كلّ امّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً، وقال: قل: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم، ومن عنده علم الكتاب، وصدق الله تعالى، وأعطاه الوسيلة إليه، وإلى الله عزّ وجل، فقال: يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله، وكونوا مع الصادقين، فنحن والله الصادقون، وأنا أخوه في الدنيا والآخرة، والشاهد منه عليهم بعده، وأنا وسيلته بينه وبين أُمّته، وأنا وولدي ورثته، وأنا وهم كسفينة نوح في قومه من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، وأنا وهم كباب حطّة في بني إسرائيل، وأنا منه بمنزلة هارون من



موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعده، وأنا الشاهد منه في الدنيا والآخرة، ورسول الله ﷺ على بيّنة من ربّه، وفرض طاعتي ومحبّتي على أهل الإيمان، وأهل الكفر، وأهل النفاق، فمن أحبّني كان مؤمناً، ومن أبغضني كان كافراً، والله ما كذبت ولا ضللت، ولا ضل بي، وإنّي لعلى بيّنة من ربّي عزّ وجل لنبيّه محمّد ﷺ، فبيّنها لي، فاسألوني عمّا هو كائن إلى يوم القيامة».

قال فالتفت جاثليق إلى أصحابه وقال: هذا والله هو الناطق بالعلم، والقدرة والفاتق والراتق، ونرجو من الله أن يكون قد صادقنا حظّنا، ونوّر هدايتنا، وهذه والله حجج الأوصياء من الأنبياء على قومهم، قال: ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: كيف عدل بك القوم عن قصدهم إيّاك، وادّعوا ما أنت أولى به منهم، ألا وقد حقّ القوم عليهم، فضربوا أنفسهم، وما ضرّ ذلك الأوصياء مع ما أغناهم الله عزّ وجلّ به من العلم، واستحقاق مقامات رسله، فأخبرني أيّها الحكيم عنّي وأنت ما أنت عند الله وما أنا عنده قال عليّ عليه السلام: أمّا أنا، فعند الله عزّ وجلّ، وعند نفسي مؤمن مستيقن بفضله ورحمته وهدايته ونعمه على، وكذلك أخذ الله عزّ وجل جلاله ميثاقي على الإيمان، وهداني لمعرفته، ولا أشكّ في ذلك، ولا أرتاب لم أزل على ما أخذه الله عليّ من الميثاق، ولم أبدّل ولم أغيّر، وذلك بمنّ الله ورحمته وصنعه أنا لا أشكّ في ذلك، ولا أرتاب لم أزل على ما أخذ الله عزّ وجلّ عليّ من الميثاق، فإنّ الشكّ شرك لما أعطاني الله من اليقين والبيّنة، وأمّا أنت، فعند الله كافر بجحودك الميثاق، والإقرار الّذي أخذ الله عليك بعد خروجك من بطن أُمّك، وبلوغك العقل والمعرفة والتمييز للجيّد والرديء، والخير والشرّ، وإقرارك بالرسل وجحودك لما أُنزل في الإنجيل من أخبار النبيّين عليهم السلام مادمت على هذه الحال كنت في النار لا محالة، قال: فأخبرني عن مكاني من النار، ومكانك من الجنّة، قال عليّ عليه السلام: فلم أدخلها، فأعرف مكاني من

الجنّة ومكانك من النار، ولكن أعرف ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ، إنّ الله جلّ جلاله بعث محمّداً ﷺ بالحقّ وأنزل عليه كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم، حميد أحكم فيه جميع علمه، وأخبر رسول الله ﷺ عن الجنّة بدرجاتها ومنازلها، قسم الله جلّ جلاله الجنان بين خلقه لكلّ عامل منهم ثواباً منها، وأحلّهم على قدر فضائلهم في الأعمال والإيمان، فصدقنا الله، وعرفنا منازل الفجّار، وما أعدّ لهم من العذاب في النار، وقال: لها سبعة أبواب، لكلّ باب منهم جزء مقسوم، فمن مات على كفره وشركه ونفاقه وظلمه وفسوقه، فلكلّ باب منهم جزء مقسوم، وقد قال الله عزّ وجلّ: إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين، وكان رسول الله ﷺ هو المتوسّم، وأنا والأئمّة من ذرّيتي المتوسّمين إلى يوم القيامة، قال: فالتفت جاثليق إلى أصحابه، وقال: قد أصبتم إرادتكم، وأرجو أن تظفروا بالحقّ الّذي طلبنا إلاّ أنّي قد نصبت له مسائل، فإن أجابها عنها نظرنا أمرنا، وقبلت منه، قال علي عليه السلام: فإن أجبتك عمّا تسألني عنه وفيه تبيان وبرهان واضح لا تجد له مدافعاً، ولا من قبوله بدّاً تدخل في ديننا، قال: نعم. فقال عليّ عليه السلام: الله عليك راع كفيل، وضح لك الحقّ، وعرفت الهدى أن تدخل في ديننا أنت وأصحابك.

قال جاثليق: نعم، لك الله عليّ راع كفيل أنّي أفعل ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: خذ على أصحابك الوفاء، قال: فأخذ عليهم العهد، ثمّ قال عليه السلام: سل عمّا أحببتَ، قال: أخبرني عن الله جلّ وعلا أحَمَلَ العرش أم العرش يحمله؟ قال عليه السلام: الله حامل العرش والسماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله عزّ وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ قال: فأخبرني عن

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ فكيف ذلك وقلت: إنّه يحمل العرش والأرض، قال عليّ عليه السلام: إنّ العرش خلقه الله تبارك وتعالى من أنوار أربعة: نورٍ أحمَر احمرّت منه الحمرةُ، ونورٍ أخضرَ اخضرّت منه الخضرة، ونورٍ أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونورٍ أبيضَ ابيضّ منه البياض، وهو العلم الّذي حمّله الله الحملة، وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره ابيضّت قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه، إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، والأديان المتشتّتة، وكلّ محمول يحمله الله نوره ونور عظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكلّ شيء محمل والله عزّ وجل الممسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما وبما فيهما من شيء، وهو حياة كلّ شيء سبحانه، ونور كلّ شيء سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

قال: فأخبرني عن الله عزّ وجل أين هو؟ قال عليه السلام: هو هاهنا وهاهنا وهاهنا وهاهنا وهو فوق وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ والكرسي محيط بالسماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العليّ العظيم، فالذين يحملون العرش هم العلماء، وهم الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج من هذه الأربعة شيء، وخلق الله عزّ وجلّ في ملكوته وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياءه وأراه الله عزّ وجل خليله عليه السلام، فقال: وكذلك نُري إبراهيم

ملكوت السماوات والأرض، وليكون من الموقنين، فكيف يحمل عرش الله وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته، قال: والتفت جاثليق إلى أصحابه، فقال: هذا والله الحقّ من عند الله عزّ وجلّ على لسان المسيح والنبيّين والأوصياء عليهم السلام.

قال: أخبرني عن الجنّة هل في الدنيا هي أم في الآخرة؟ وأين الآخرة من الدنيا.

قال عليه السلام الدنيا في الآخرة والآخرة محيطة بالدنيا؛ إذ كانت النقلة من الحياة إلى الموت ظاهرة، وكانت الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون، وذلك أنّ الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام، مثل ذلك كالنائم، وذلك أنّ الجسم ينام والروح لا تنام، والبدن يموت والروح لا يموت، قال الله عزّ وجلّ ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ والدنيا رسم الآخرة والآخرة رسم الدنيا، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا إذا فارق الروح الجسم يرجع كلّ واحد منهما إلى ما منه بدأ، وما منه خلق، وكذلك الجنّة والنار في الدنيا موجودة وفي الآخرة، لأنّ العبد إذا مات صار في دار من الأرض إمّا روضة من رياض الجنّة، وإمّا بقعة من بقاع النار، وروحه إلى أحد دارين إمّا في دار نعيم مقيم لا يموت فيها، وإمّا في دار عذاب أليم لا يموت فيها، والرسم لمن عقل موجود واضح، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ وعن الكافرين فقال: إنّهم كانوا في شغل عن ذكري، وكانوا لايستطيعون سمعاً، ولو علم الإنسان ماهو فيه مات خوفاً من الموت، ومن نجا فبفضل اليقين.

قال: فأخبرني عن قوله تعالى جلّ ثناؤه ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ



﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فإذا طويت السماء وقبضت الأرض فأين تكون الجنّة والنار فيهما؟ قال: فدعا بدواة وقرطاس ثمّ كتب فيه الجنّة والنار، ثمّ درج القرطاس! ودفعه إلى النصراني، وقال له: أليس قد طويت هذا القرطاس؟ قال: نعم. قال: فافتحه. قال: ففتحته، قال: هل ترى آية النار وآية الجنة أمحاهما طيّ القرطاس؟ قال: لا. قال: فهكذا في قدرة الله إذ طويت السماوات وقبضت الأرض لم تبطل الجنّة والنار، كما لم يبطل طيّ هذا الكتاب آية الجنّة وآية النار.

قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ فما هذا الوجه؟ وكيف هو؟ وأين يؤتى؟ وما دليلنا عليه؟ فقال عليه السلام: يا غلام عليّ بحطب ونار، وأتي بحطب ونار، فأمر أن تُضرَم، فلمّا استوقدت واشتعلت، قال: يا نصراني هل تجد لهذه النار وجهاً دون وجه؟ قال: لا، بل حيث ما لقيتها فهو وجه، قال عليه السلام: فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبّرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجهاً، فكيف من خلق هذه النار وجميع ما في ملكوته من شيء يوصف بوجه، أو يحدّ بحدّ، أو يدرك ببصر، أو يحيط به عقل، أو يضبطه وهم، وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

قال الجاثليق: صدقت أيّها الوصيّ العلي الحكيم الرفيق الهادي أشهد أن لا إلـه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبـده ورسـوله، أرسـله بـالحقّ بـشيراً ونذيراً، وأنّك وصيّه وصدّيقه ودليله وموضع سـرّه وأمينـه علـى أهـل بيتـه، ووليّ المؤمنين من بعده، من أحبّك وتولاّك هديته، ونوّرت قلبه، وأعنته وكفيتـه وشـفيته،

ومن تولّى عنك وعدل عن سبيلك غبن عن حظّه، واتّبع هواهب غير هدىً مـن الله ورسوله، وكفى هداك ونورك هادياً كافياً وشافياً.

قال: ثمّ التفت إلى القوم فقال: يا هؤلاء قد أصبتم أُمنيّتكم وأخطأتم سنّة نبيّكم، فاتّبعوه تهتدوا، وترشدوا، فما دعاكم إلى ما فعلتم ما أعرف لكم عذراً بعد آيات الله والحجّة عليكم، أشهد أنّها سنّة الّذين خلوا من قبل، ولا تبـديل لكلمـات الله وقـد قضى عزّ وجلّ الاختلاف على الأُمم والاسـتبدال بأوصـيائهم بعـد أنبيـائهم، ومـا العجب إلاّ منكم بعد ما شاهدتم فما هذه القلوب القاسية والحـسد الظـاهر والـضغن والإفك المبين؟ قال: وأسلم النصراني ومن كان معـه، وشـهدوا لعلـيّ عليه السلام بالوصـيّة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالحق والمروّة، وأنّه الموصوف المنعوت في التوراة والإنجيل، ثمّ خرجـوا منصرفين إلى ملكهم ليردّوا إليه ما عاينوا وما سمعوا، فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله الّذي أوضح برهان محمّد صلى الله عليه وآله، وأعزّ دينه، ونصره، وصدّق رسوله، وأظهره علـى الـدين كلّه ولو كره المشركون، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله.

قال: فتباشر القوم بحجج عليّ عليه السلام، وبيان ما أخرج إليهم، وكشف عنهم الذلّة، وقالوا: أحسن الله جزاك يا أبا الحسن في مقامك بحقّ نبيّك، ثمّ تفرّقوا وكان الحاضرون لم يسمعوا شيئاً ممّا فهمه القوم الّذين هم عندهم أبداً وقد نسوا ما ذكروا به، والحمد لله ربّ العالمين. قال سلمان الخير، فلمّا خرجوا من المسجد وتفرّق الناس، وأرادوا الرحيل أتوا عليّاً عليه السلام مسلمين عليه مودّعين له، واستأذنوا، فخرج إليهم عليّ فجلسوا، فقال الجاثليق: يا وصيّ محمّد وأبا ذرّيّته ما نرى الأُمّة إلاّ هلكت كهلاك من مضى من بني إسرائيل من قوم موسى وتركهم هارون وعكوفهم على أمر السامري، وإنّا وجدنا لكلّ نبي بعثه الله عدوّاً شياطين الإنس والجن يفسدان على النبي دينه، ويهلكان أُمّته، ويدفعان وصيّه، ويدّعيان الأمر بعده، وقد



أرانا الله عزّ وجلّ ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم، وبيّن ما سبيلك وسبيلهم، وبصّرنا ما أعماهم عنه، ونحن أولياؤك، وعلى دينك، وعلى طاعتك، فمرنا بأمرك إن أحببت أقمنا معك، ونصرناك على عدوك، وإن أمرتنا بالمسير سرنا، وإلى ما صرفتنا إليه صرفنا، وقد نرى صبرك على ما ارتكب منك، وكذلك سيماء الأوصياء وسنّتهم بعد نبيّهم، فهل عندك من نبيّك ﷺ عهد فيما أنت فيه وهم؟ قال عليّ عليه السلام: نعم، والله إنّ عندي لعهد من رسول الله ﷺ ممّا هم صائرون إليه، وما هم عاملون، وكيف يخفى على أمر أُمّته وأنا منه بمنزلة هارون من موسى، ومنزلة شمعون من عيسى، أوَما تعلمون أنّ وصيّ عيسى شمعون بن حمون الصفا ابن خاله اختلفت عليه أُمّة عيسى عليه السلام، وافترقوا أربع فرق، وافترقت الأربع على اثنتين وسبعين فرقة كلّها هالكة إلاّ فرقة، وكذلك أُمّة موسى افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلّها هالكة إلاّ فرقة وقد عهد إلى محمّد رسول الله ﷺ أنّ أُمّته يفترقون على ثلاث وسبعين فرقة، ثلاث عشر فرقة تدّعي مودّتنا كلّها هالكة إلاّ فرقة، وإنّي لعلى بيّنة من ربّي، وإنّي عالم بما يصير القوم إليه، ولهم مدّة وأجل معدود؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ وقد صبرت عليهم القليل لما هو بالغ أمره، وقدره المحترم فيهم، وذكر نفاقهم وحسدهم أنّه سيخرج أضغانهم، ويبيّن مرض قلوبهم بعد فراق نبيّهم ﷺ، قال الله تعالى يحذر المنافقون أن تنزّل عليهم سورة تنبّئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إنّ الله مخرج ما تحذرون، أي تعقلون، ولئن سألتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوض ونلعب، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذّب طائفة بأنّهم كانوا مجرمين.

فقد عفا عن القليل من هؤلاء ووعدني أن يظهرني على أهل الفتنة، ويردّ الأمر

إليّ ولو كره المبطلون، وعندكم كتاب من رسول الله ﷺ في المصالحة والمهادنة على أن لا تُحدِثوا، ولا تَأووا محدثاً. فلكم الوفاء ما وفيتم، ولكم العهد والذمّة ما أقمتم على الوفاء بعهدكم، وعلينا مثل ذلك لكم، وليس هذا أوان نصرنا، ولا يسلّ بسيف، ولا يقام عليهم بحقّ ما لم يقبلوا، أو يعطوني طاعتهم إذ كنت فريضة من الله عزّ وجلّ، ومن سدوله ﷺ مثل الحجّ والزكاة والصلاة والصيام، فهل يقام هذه الحدود إلاّ بعالم قائم يهدي إلى الحقّ وهو أحقّ أن يتّبع، ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ فأنا رحمكم الله فريضة من الله ومن رسوله عليكم، بل أفضل الفرائض وأعلاها وأجمعها للحقّ وأحكمها لدعائم الإيمان، وشرائع الإسلام، وما يحتاج إليه الخلق؛ لصلاحهم وفسادهم، ولأمر دنياهم وآخرتهم، فقد تولّوا عنّي، ودفعوا فضلي، وفرض رسول الله إمامتي وسلوك سبيلي، فقد رأيتم ما شملهم من الذلّ والصغار من بعض الحجّة، وكيف أثبت الله عزّ وجل عليهم الحجّة وقد نسوا ما ذكّروا به من عهد نبيّهم، وما أكّد عليهم من طاعتي، وأخبرهم من مقامي، وبلّغها من رسالة الله عزّ وجلّ في فقرهم إلى علمي، وغنائي عنهم، وعن جميع الأُمّة بما أعطاني الله، فكيف آسي على من صدّ الحقّ بعد ما تبيّن له، واتّخذ إلهه هواه، وأضلّه الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله إنّ هداه للهدى، وهما السبيلان سبيل الجنّة والنار، والدنيا والآخرة، فقد ترى ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الّذي عذّب به من كان قبلهم من الأُمم، وكيف بدّلوا كلام الله؟ وكيف جرت السنّة من الذين خلوا من قبلهم؟ وعليكم بالتمسّك بحبل الله،



وكونوا حزب الله ورسوله، وألزموا عهد رسول الله ﷺ وميثاقه عليكم، فإنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وكونوا في أهل ملّتكم كأصحاب الكهف، وإيّاكم أن تفشوا أمركم إلى أهل أو ولد أو حميم أو قريب، فإنّه دين الله عزّ وجلّ الّذي أوجب له التقيّة لأوليائه، وإن أصبتم من الملك فرصة ألقيتم على قدر ما ترون من قبوله، وإنّه باب الله، وحصن الإيمان، لا يدخله إلاّ من أخذ الله ميثاقه، ونوّر له في قلبه، وأعانه على نفسه، انصرفوا إلى بلادكم على عهدكم الّذي عاهدتموني عليه، فإنّه سيأتي على الناس برهة من دهركم ملوك بعدي وبعد هؤلاء يغيّرون دين الله عزّ وجلّ، ويحرّفون كلامه، ويقتلون أولياء الله، ويعزّون أعداء الله، وتكثر البدع، وتدرس السنن حتى تملأ الأرض جوراً وعدواناً، ثمّ يكشف الله بنا أهل البيت جميع البلاء عن أهل دعوة الله بعد شدّة من البلاء العظيم حتّى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً، ألا وقد عهد إليّ رسول الله ﷺ أنّ الأمر صائر إليّ بعد الثلاثين من وفاته، وظهور الفتن، واختلاف الأُمّة عليّ، ومروقهم من دين الله عزّ وجلّ، وأمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، فمن أدرك منكم ذلك الزمان وتلك الأُمور وأراد أن يأخذ بحظّه من الجهاد معي فليفعل، فإنّه والله الجهاد الصافي صفّاه لنا كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ، فكونوا رحمكم الله من أحلاس بيوتكم إلى أوان ظهور أمرنا، فمن مات منكم كان من المظلومين، ومن عاش منكم أدرك ما تقرّ به عينه إن شاء الله تعالى: ألا وإنّي أخبركم أنه سيحملون علي خطّة من جهلهم، وينقضون علينا عهد نبيّكم ﷺ؛ لقلّة علمهم بما يأتون، وما يذرون، وسيكون منهم ملوك يدرس عندهم العهد، وينسون ما ذكّروا به، ويحلّ بهم ما يحلّ بالأمم حتّى يصيروا إلى الهرج والاعتداء، وفساد العدوّ؛ ذلك لطول المدّة وشدّة المحنة الّتي أمرتُ بالصبر عليها، وسلّمت لأمر الله في محنة عظيمة يكدح فيها المؤمن حتّى يلقى الله ربّه، واهاً

للمتمسّكين بالثقلين، وما يعمل بهم، وواهاً لفرج آل محمّد ﷺ في خليفة مستخلف عريف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف، بلى اللهمّ لا تخلو الأرض من قائم بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً، أو باطناً مستوراً، لئلاّ تبطل حجج الله وبيّناته، ويكون نحلة لمن اتّبعه واقتدى به، وأين أُولئك؟ وكم أُولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون عند الله خطراً؟ بهم يحفظ الله دينه وعلمه حتّى يزرعها في صدور أشباههم، ويودّعها أمثالهم، هجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، واستروحوا روح اليقين، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلانوا ما استوعر منه المترفون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى، أولئك حجج الله في أرضه، وامناؤه على خلقه، فوا شوقاه إليهم وإلى رؤيتهم، وواهاً لهم على صبرهم على عدوّهم، وسيجمعنا الله وإيّاهم في جنّات عدن، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّياتهم، قال: ثمّ بكى وبكى القوم معه، ثمّ ودّعوه وقالوا: نشهد لك بالوصيّة والإمامة والأُخوّة، وأنّ عندنا لصفتك وصورتك، وسيقام وفد بعد هذا الرجل من قريش على الملك، وليخرجنّ إليهم صورة الأنبياء وصورة ابنيك الحسن والحسين، وصورة فاطمة زوجتك سيّدة نساء العالمين بعد مريم الكبرى البتول، وإنّ ذلك لمأثور عندنا، ومحفوظ، ونحن راجعون إلى الملك، ومخبروه بما أودعتنا من نور هدايتك، وبرهانك، وكرامتك، وصبرك على ما أنت فيه، ونحن المرابطون لدولتك، الداعون لك ولأمرك، فما أعظم هذا البلاء! وما أطول هذه المدّة! ونسأله الله التوفيق والثبات، والسلام عليك، ورحمة الله وبركاته[1].

الإمام أمير المؤمنين مع راهب من النصارى

قال الطبرسي: وروي أنّه وفد وفد من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر،

---

١ . *إرشاد القلوب*، ج ٢، ص ٢٩٩.



وفيهم راهب من رهبان النصارى، فأتى مسجد رسول الله ﷺ ومعه بختي موقر ذهباً وفضّة، وكان أبو بكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار، فدخل عليهم، وحيّاهم، ورحّب بهم، وتصفّح في وجوههم، ثمّ قال: أيّكم خليفةُ رسولِ الله وأمين دينكم؟

فأومئ إلى أبي بكر، فأقبل إليه بوجهه، ثمّ قال: أيّها الشيخ ما اسمك؟ قال: عتيق.

قال: ثمّ ماذا. قال: صدّيق. قال: ثمّ ماذا؟ قال: لا أعرف لنفسي اسماً غيره.

فقال: لستَ بصاحبي. فقال له: وما حاجتك؟

قال: أنا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقر ذهباً وفضّة؛ لأسأل أمين هذه الأُمّة من مسألة إن أجابني عنها أسلمتُ، وبما أمرني أطعتُ، وهذا المال بينكم فرّقت، وإن عجز عنها رجعتُ إلى الوراء بما معي ولم أسلم.

فقال له أبو بكر: سل عمّا بدا لك.

فقال الراهب: واللهِ، لا أفتح الكلام ما لم تؤمنّي من سطوتك، وسطوة أصحابك.

فقال أبو بكر: أنت آمن، وليس عليك بأس قل ما شئت.

فقال الراهب: أخبِرني عن شيء ليس للهِ، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

فارتعش أبو بكر ولم يحر جواباً، فلمّا كان بعد هُنَيئةٍ قال لبعض أصحابه: ائتني بأبي حفص عمر، فجاء به، فجلس عنده، ثمّ قال: أيها الراهب سَله. فأقبل بوجهه إلى عمر، وقال له مثل ما قال لأبي بكر، فلم يحر جواباً. ثمّ أُتي بعثمان، فجرى بين الراهب وعثمان مثل ما جرى بينه وبين أبي بكر وعمر، فلم يحر جواباً.

فقال الراهب: أشياخ كرام، ذوو فجاج للإسلام، ثمّ نهض ليخرج.

فقال أبو بكر: يا عدوَّ الله، لولا العهد لخضبت الأرضَ بدمك.

فقام سلمان الفارسي ﵁ وأتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو جالس في صحن

داره مع الحسن والحسين عليهما السلام، وقصّ عليه القصّة.

فقام عليّ عليه السلام وخرج ومعه الحسن والحسين عليهما السلام حتّى أتى المسجد، فلمّا رأى القوم عليّاً كبّروا، وحمدوا الله، وقاموا إليه أجمعهم. فدخل عليّ عليه السلام وجلس. فقال أبو بكر: أيّها الراهب سَله، فإنّه صاحبك وبغيتك، فأقبل الراهب بوجهه إلى علي عليه السلام ثمّ قال: يا فتى ما اسمك؟ قال: اسمي عند اليهود إليا، وعند النصارى إيليا، وعند والدي عليّ، وعند أُمّي حيدرة.

قال: ما محلّك من نبيّكم؟

قال: أخي، وصهري، وابن عمّي لحاً.

قال الراهب: أنت صاحبي وربِّ عيسى. أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

قال: على الخبير سقطتَ!

أمّا قولك: «ما ليس لله»، فإنّ الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد.

وأمّا قولك: «ولا من عند الله»، فليس من عند الله ظلمٌ لأحد.

وأمّا قولك: «لايعلمه الله»، فإنّ الله لايعلم له شريكاً في الملك.

فقام الراهب وقطع زنّاره، وأخذ رأسه، وقبّل مابين عينيه، قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنّك أنت الخليفة، وأمين هذه الأُمّة، ومعدن العلم والحكمة، ومنبع عين الحجّة، لقد قرأت اسمك في التوراة إليا، وفي الإنجيل إيليا، وفي القرآن عليّاً، وفي الكتب السابقة حيدرة، ووجدتك بعد النبي وصيّاً، وللإمارة وليّاً، وأنت أحقّ بهذا المجلس من غيرك، فأخبِرني ما شأنك وشأن القوم؟

فأجابه بشيء، فقام الراهب، وسلّم المال إليه بأجمعه، فما برح عليّ مكانه حتّى فرّقه في مساكين أهل المدينة ومحاويجهم، وانصرف الراهب إلى قومه مسلماً[1].

---

١. الاحتجاج، ج١، ص٣٠٧.



الإمام علي مع الراهب في براثا

وفي *كشف اليقين* عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: حدّثني أنس بن مالك وكان خادم رسول الله ﷺ، قال: لمّا رجع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من قتال أهل النهروان، نزل براثا، وكان بها راهب في قلايته، وكان اسمه الحباب، فلمّا سمع الراهب الصيحة والعسكر أشرف من قلايته إلى الأرض، فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام، فاستفظع ذلك، ونزل مبادراً فقال: من هذا؟ ومن رئيس هذا العسكر؟ فقيل له: هذا أمير المؤمنين وقد رجع من قتال أهل النهروان، فجاء الحباب مبادراً يتخطّى الناس حتى وقف على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين حقّاً حقّاً.

فقال له: «وما علمك بأنّي أمير المؤمنين حقّاً حقّاً»؟

قال له: بذلك أخبرنا علماؤنا وأحبارنا، فقال له: يا حباب، فقال له الراهب: وما علمك باسمي؟

فقال: «أعلمني بذلك حبيبي رسول الله ﷺ».

فقال له الحباب: مدّ يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك عليّ بن أبي طالب وصيّه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «وأين تأوي»؟

فقال: أكون في قلاية لي هاهنا.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «بعد يومك هذا لا تسكن فيه، ولكن ابن هاهنا مسجداً وسمّه باسم بانيه» فبناه رجل اسمه براثا، فسمّى المسجد ببراثا باسم الباني له.

ثمّ قال: «ومن أين تشرب يا حباب»؟

فقال: يا أمير المؤمنين، من دجلة هاهنا.

قال: «فلم لا تحفر هاهنا عيناً أو بئراً»؟

فقال له: يا أمير المؤمنين، كلّما حفرنا بئراً وجدناها مالحة غير عذبة.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «احفر هاهنا بئراً»، فحفر، فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها، فقلعها أمير المؤمنين عليه السلام فانقلعت عن عين أحلى من الشهد، وألذّ من الزبد.

فقال له ياحباب: «يكون شربك من هذه العين، أمّا إنّه ياحباب ستبنى إلى جنب مسجدك هذا مدينة، وتكثر الجبابرة فيها، وتعظم البلاء حتّى أنه ليركب فيها كلّ ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام، فإذا عظم بلاؤهم شدّوا على مسجدك بفطوة ثمّ ـ وابنه بنين ثم وابنه لايهدمه إلاّ كافر ثمّ بيتاً فاذا فعلوا ذلك منعوا الحج ثلاث سنين، واحترقت خضرهم، وسلّط الله عليهم رجلاً من أهل السفح لايدخل بلداً إلاّ أهلكه وأهلك أهله، ثمّ ليعد عليهم مرّة أُخرى، ثمّ يأخذهم القحط والغلا ثلاث سنين حتّى يبلغ بهم الجهد، ثمّ يعود عليهم.

ثمّ يدخل البصرة فلا يدع فيها قائمة إلاّ سخطها وأهلكها، وأسخط أهلها، وذلك إذا عمّرت الخربة، وبني فيها مسجد جامع، فعند ذلك يكون هلاك البصرة.

ثمّ يدخل مدينة بناها الحجّاج يقال لها: واسط، فيفعل مثل ذلك، ثمّ يتوجّه نحو بغداد، فيدخلها عفواً، ثمّ يلتجئ الناس إلى الكوفة، ولا يكون بلد من كوفة تشوّش الأمر له ثمّ يخرج هو والذي أدخله بغداد نحو قبري لينبشه فيتلقّاهما السفياني فيهزمهما ثمّ يقتلها ويوجّه جيشاً نحو الكوفة، فيستعبد بعض أهلها ويجيء رجل من أهل الكوفة فيلجئهم إلى سور، فمن لجأ إليها أمن، ويدخل جيش السفياني إلى الكوفة فلا يدعون أحداً إلاّ قتلوه، وإنّ الرجل منهم ليمرّ بالدرّة المطروحة العظيمة فلا يتعرّض لها، ويرى الصبي الصغير فيلحقه فيقتله.

فعند ذلك يا حباب يتوقّع بعدها، هيهات هيهات وأُمور عظام وفتن كقطع الليل المظلم فاحفظ عنّي ما أقول لك يا حباب[1].

نفس اللقاء بصورة أخرى

وفي *أمالي الطوسي* عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء، فقال للناس: إنّها الزوراء، فسيروا، وجنّبوا عنها، فإنّ الخسف أسرع إليها من الوتد في النخالة إلى أن قال: فلمّا أتى يمنة السواد وإذا هو براهب في صومعة له فقال له: يا راهب أنزل هاهنا، فقال له الراهب: لاتنزل هذه الأرض بجيشك.

قال: ولم؟

قال: لأنّها لا ينزلها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبي بجيشه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وصي سيّد الأنبياء، وسيّد الأوصياء.

فقال له الراهب: فأنت إذا أصلع قريش، ووصيّ محمّد صلى الله عليه وآله.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ذلك.

فنزل الراهب إليه فقال: خذ عليّ شرائع الإسلام، إنّي وجدت في الإنجيل نعتك، وإنّك تنزل براثا بيت مريم، وأرض عيسى عليه السلام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قف ولا تخبرنا بشيء، ثمّ أتى موضعاً، فقال: الكزوا هذا، فلكزه، فأتى أمير المؤمنين عليه السلام موضعاً فلكزه برجله عليه السلام فانبجست عين خرّاره، فقال: هذه عين مريم الّتي انبعث لها، ثمّ قال: اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً،

---

١ . *اليقين*، ص١٥٦؛ *معجم الإمام المهدي*، ج٣، ص١١٣؛ *الزام الناصب*، ج٢، ص١١٠؛ *بحار الأنوار*، ج٥٢، ص٢١٧.

فكشف فإذا بصخرة بيضاء، فقال ﷺ على هذه وضعت مريم عيسى من عاتقها، وصلّت هاهنا. فنصب أمير المؤمنين ﷺ الصخرة وصلّى إليها، وأقام هناك أربعة أيّام يتمّ الصلاة، وجعل الحرم في خيمة من الموضع على دعوة، ثمّ قال: أرض براثا هذه بيت مريم ﷺ، هذا الموضع المقدّس، صلّى فيه الأنبياء». قال أبو جعفر محمّد بن عليّ ﷺ: «ولقد وجدنا أنّه صلّى فيه إبراهيم قبل عيسى ﷺ[1]».

وأضاف ابن شهرآشوب قائلاً: وفي رواية أنّ الراهب قال: قرأت أنّه يصلّي في هذا الموضع إيليا وصيّ البارقليط محمّد نبيّ الأُمّيّين الخاتم لما سبقه من أنبياء الله ورسله...[2].

ولد أفضل حواري عيسى يسلّم على عليّ بالإمامة

روى الديلمي عن سليم بن قيس الهلالي، قال: لمّا أقبلنا من صفّين مع أميرالمؤمنين نزل قريباً من دير نصراني إذ خرج علينا شيخ من الدير، جميل الوجه، حسن الهيئة والسمت، ومعه كتاب في يده حتى أتى إلى أمير المؤمنين ﷺ فسلّم عليه بالخلافة ثم قال: إنّي رجل من ولد حواري عيسى بن مريم وكان أبي أفضل حواري عيسى ﷺ الاثني عشر، وأحبّهم إليه، وأبرّهم عنده، وأنّ عيسى ﷺ أوصى إليه، ودفع إليه كتبه وحكمته، فلم يزل أهل هذا البيت على دينه متمسّكين بملّة لم يكفروا، ولم يرتدّوا، ولم يفتروا، وتلك الكتب عندي بإملاء عيسى، وخطّ أبينا بيده، فيها كلّ شيء يفعل الناس من بعده، واسم كلّ ملك منهم، وأنّ الله يبعث رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله في أرض يقال لها. تهامة من قرية يقال لها: مكّة،

---

١ . *مستدرك الوسائل*، ج٣، ص٤٢٩.

٢ . *مناقب آل أبي طالب*، ج٢، ص٢٦٥.



يقال له: أحمد، له اثنا عشر اسماً، وذكر مبعثه، ومولده، وهجرته، ومن ينصره، ومن يعاديه، وما يعيش، وما تلقي أمّته من بعده إلى أن ينزل عيسى بن مريم من السماء، وفي ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله تعالى من خير خلق الله تعالى الله، وليّ لمن والاهم، وعدوّ لمن عاداهم. من أطاعهم اهتدى، ومن عصاهم ضلّ وغوى، طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، مكتوبة أسماؤهم وأنسابهم ونعوتهم، وكم يعيش كلّ رجل منهم واحداً بعد واحد، وكم رجل منهم يستتر بدينه، ويكتمه من قومه، ويظهر لهم لدينه، وينقاد له الناس حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام على آخرهم، فيصلّي عيسى خلفه ويقول: إنّكم أئمّة لاينبغي لأحد أن يتقدّمكم فيتقدّم، ويصلّي بالناس وعيسى عليه السلام خلفه في الصفّ، أوّلهم أفضلهم، وخيرهم، وله مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهم[١].

سهل بن حنيف يبلّغ سلام الديراني الى عليّ عليه السلام

قال سهل بن حنيف الأنصاري: أقبلنا مع خالد بن الوليد، فانتهينا إلى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق، فأشرف علينا، وقال: من أنتم؟ قلنا: نحن المسلمون أمّة محمّد صلى الله عليه وآله، فنزل إلينا، فقال: أين صاحبكم؟ فأتينا به إلى خالد بن الوليد، فسلّم على خالد، فردّ عليه السلام، قال: وإذا هو شيخ كبير، فقال له خالد: كم أتى عليك؟ قال: مائتا سنة وثلاثون سنة، قال: منذ كم سكنتَ ديرَك هذا؟ قال: سكنته منذ نحو من ستّين سنة، قال: هل لقيت أحداً لقى عيسى؟ قال: نعم لقيت رجلين قال: وما قالا لك؟ قال: قال لي أحدهما: إنّ عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكَلِمَتُه ألقاها إلى مريم أمته، وأنّ عيسى مخلوق غير خالق، فقبلت منه وصدّقته، وقال لي الآخر: إنّ

---

١. الإرشاد، الديلمي، ج٢، ص٩٢.



عيسى هو ربّه، فكذّبته، ولعنته، فقال خالد: إنّ هذا لعجب، كيف يختلفان وقد لقيا عيسى؟ قال الديراني: اتّبع هذا هواه، وزيّن له الشيطان سوء عمله، واتّبع ذلك الحقّ وهداه الله عزّ وجلّ، قال: هل قرأت الإنجيل؟ قال: نعم، قال: فالتوراة، قال: نعم، قال: فآمنت بموسى، قال: نعم، قال: فهل لك في الإسلام أن تشهد أن محمّداً رسول الله ﷺ، وتؤمن به؟ قال: آمنت قبل أن تؤمن به وإن كنتُ لم أسمعه ولم أره، قال: فأنت الساعة تؤمن بمحمّد ﷺ، وبما جاء به، قال: وكيف لا أؤمن به، وقد قرأته في التوراة والإنجيل، وبشّرني به موسى وعيسى، قال: فما مقامك في هذا الدير؟ قال: فأين أذهب وأنا شيخ كبير، ولم يكن لي عمر أنهض به، وبلغني مجيئكم، فكنت أنتظر أن ألقاكم، وألقي إليكم إسلامي، وأخبركم أنّي على ملّتكم، فما فعل نبيّكم؟ قالوا: توفّي ﷺ، قال: فأنت وصيّه؟ قال: لا، ولكن رجل من عشيرته، وممّن صحبه، قال: فمن بعثك إلى هاهنا؟ وصيّه؟ قال: لا، ولكن خليفته، قال: غير وصيّه، قال: نعم، فوصيّه حيّ، قال: نعم، قال: فكيف ذلك؟ قال: اجتمع الناس على هذا الرجل وهو رجل من غير عشيرته، ومن صالحي الصحابة، قال: وما أراك إلاّ أعجب من الرجلين اللذين اختلفا في عيسى ولقد لقياه وسمعا به، وهو ذا أنتم قد خالفتم نبيّكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل؟ قال: فالتفت خالد إلى من يليه، وقال: هو والله ذاك، اتّبعنا هوانا والله، وجعلنا رجلاً مكان رجل، ولولا ما كان بيني وبين عليّ من الخشونة على عهد النبي ﷺ ما مالأت[1] عليه أحداً، فقال له الأشتر النخعي مالك بن الحارث: ولِمَ كان ذلك بينك وبين علي؟ وما كان؟ قال خالد: نافسته في الشجاعة ونافسني فيها، وكان له من السوابق والقرابة ما لم يكن لي، فداخلني حميّة قريش، فكان ذلك ولقد عاتبتني في ذلك أمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ وهي لي ناصحة، فلم

---

١ . في المصدر: ماواليت عليه أحداً.

أقبل منها.

ثمّ عطف عليّ الديرانيّ، فقال: هلمّ حديثك وما تخبر به، قال: أخبرك أنّي كنت من أهل دين كان جديداً فخلق حتى لم يبق منهم من أهل الحقّ إلاّ الرجلان أو الثلاثة ويخلق دينكم حتى لا يبق منه إلاّ الرجلان أو الثلاثة، واعلموا أنّه بموت نبيّكم قد تركتم من الإسلام درجة، وستتركون بموت وصيّ نبيكم من الإسلام درجة أُخرى حتّى إذا لم يبق أحد رأى نبيّكم، وسيخلق دينكم حتى تفسد صلاتكم وحجّكم وغزوكم وصومكم، وترتفع الأمانة والزكاة منكم، ولن تزال فيكم بقيّة مابقي كتاب ربّكم عزّ وجلّ فيكم، وما بقي فيكم أحد من أهل بيت نبيّكم، فإذا ارتفع هذان منكم لم يبق من دينكم إلاّ الشهادتان: شهادة التوحيد، وشهادة أنّ محمّداً رسول الله ﷺ، فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامة غيركم، ويأتيكم ما توعدون، ولم تقم الساعة إلا عليكم؛ لأنّكم آخر الأُمم، بكم تختم الدنيا، وعليكم تقوم الساعة، فقال له خالد: قد أخبرنا بذلك نبيّنا، فأخبرنا بأعجب شيء رأيته منذ سكنت ديرك هذا، وقبل أن تسكنه؟ قال لقد رأيت ما لا أُحصي من العجائب، وأقبلت ما لا أُحصي من الخلق، قال: فحدّثنا بعض ما تذكره، قال: نعم، كنت أخرج بين الليالي إلى غدير كان في سفح الجبل أتوضّأ منه، وأتزوّد من الماء ما أصعد به معي إلى ديري، وكنت أستريح إلى النزول فيه بين العشائين، فأنا عنده ذات ليلة فإذا أنا برجل قد أقبل، فسلّم، فرددت عليه السلام، فقال: هل مرّ بك قوم معهم غنم وراعي، أو حسستهم؟ قلت: لا، قال: إنّ قوماً من العرب مرّوا بغنم فيها مملوك لي يرعاها فاستاقوا وذهبوا بالعبد، قلت: ومن أنت؟ قال: أنا رجل من بني إسرائيل، قال: فما دينك؟ قلت: أنت فما دينك؟ قال: ديني اليهوديّة، قلت: وأنا ديني النصرانيّة فأعرضت عنه بوجهي، قال لي: مالك فإنّكم أنتم ركبتم الخطأ، ودخلتم فيه، وتركتم

الصواب ولم يزل يحاورني، فقلت له: هل لك أن نرفع أيدينا ونبتهل، فأيّنا كان على الباطل دعونا الله أن ينزل عليه ناراً تحرقه من السماء، فرفعنا أيدينا فما استتمّ الكلام حتّى نظرت إليه يلتهب ناراً وما تحته من الأرض. فلم ألبث أن أقبل رجل، فسلّم، فرددت عليه السلام، فقال: هل رأيت رجلاً من صفته كيت وكيت؟ قلت: نعم، وحدّثته، قال: كذبت ولكنّك قتلت أخي يا عدوّ الله، وكان مسلّماً، فجعل يسبّني، فجعلت أردّه عن نفسي بالحجارة، وأقبل يشتمني ويشتم المسيح ومن هو على دين المسيح، فبينا هو كذلك إذا نظرت إليه يحترق، وقد أخذته النار التي أخذت أخاه ثمّ هوت به النار في الأرض، فبينما أنا كذلك قائماً أتعجّب إذ أقبل رجل ثالث، فسلّم، فرددت عليه السلام، فقال: هل رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت؟ قلت: نعم، وكرهت أن أخبِره كما أخبرتُ أخاهُ فيقاتلني، فقلت: هلم أُريك أخويك، فانتهيت به إلى موضعهما، فنظر إلى الأرض يخرج منها الدخان، فقال: ما هذه؟ فأخبرته فقال: والله لئن أجابني أخواي بتصديقك لاتّبعتك في دينك، ولئن كان غير ذلك لأُقتلنّك أو تقتلني، فصاح به يا دانيال أحقّ ما يقول هذا الرجل؟

قال: نعم يا هارون، فصدّقه، فقال: أشهد أنّ عيسى بن مريم روح الله، وكلمته، وعبده، ورسوله. قلت: الحمد لله الذي هداك، قال: فإنّي أواخيك في الله، وإنّ لي أهلاً وولداً وغنيمة، ولولاهم لسحت معك في الأرض، ولكن مفارقتي عليهم شديدة، وأرجو أن أكون في القيامة بهم مأجوراً، ولعلّي أنطلق فآتي بهم، فأكون بالقرب معك، فانطلق، فغاب عنّي ليلاً، ثمّ أتاني، فهتف بي ليلة من الليالي، فإذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه، فضرب له خيمةً هاهنا بالقرب منّي، فلم أزل أنزل إليه في آناء الليل، وأتعاهده، وألاقيه، وكان أخ صدق في الله.

فقال لي ذات ليلة: يا هذا، إنّي قرأت في التوراة فإذا هو صفة محمّد النبيّ الأُمّي.



فقلت: وأنا قرأت صفته في التوراة والإنجيل فآمنت به، وعلّمته به من الإنجيل، وأخبرته بصفته في الإنجيل فآمنّا أنا وهو، وأحببناه وتمنّينا لقاءه.

قال فمكث كذلك زماناً وكان من أفضل ما رأيت، وكنت أستأنس إليه، وكان من فضله أنّه يخرج بغنمه يرعاها، فينزل بالمكان الجدب فيصر ما حوله أخضر من البقل، وكان إذا جاء المطر جمع غنمه فيصير حوله وحول غنمه وخيمته مثل الإكليل من أثر المطر، ولا يصيب خيمته ولا غنمه منه، فإذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجّه سحابة، وكان بين الفضل كثير الصوم والصلاة، فحضرته الوفاة، فدعيت إليه، فقلت له: ما كان سبب مرضك؟ ولم أعلم به؟

قال: إنّي ذكرت خطيئة كنت قارفتها في حداثتي فغشي عليّ ثمّ أفقت ثمّ ذكرت خطيئة أُخرى فغشي عليّ وأورثني ذلك مرضاً؛ فلست أدري ما حالي، ثمّ قال لي: فإن لقيت محمّداً ﷺ نبيّ الرحمة فأقرئه منّي السلام، وإن لم تلقه ولقيت وصيّه، فأقرئه منّي السلام، وهي حاجتي إليك، ووصيّتي.

قال الديراني: وإنّي موعدكم إلى وصيّ محمّد ﷺ منّي ومن صاحبي السلام، قال سهل بن حنيف: فلمّا رجعنا إلى المدينة لقيت عليّاً عليه السلام، فأخبرته خبر الديرانيّ وخبر خالد، وما أودعنا إليه الديرانيّ من السلام منه ومن صاحبه، قال: فسمعته يقول: وعليهما وعلى من مثلهما السلام، وعليك يا سهل بن حنيف السلام، وما رأيته اكترث بما أخبرته من خالد بن الوليد، وما قال، وما ردّ عليّ فيه شيئاً غير أنّه قال: يا سهل بن حنيف: إنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً ﷺ فلم يبق في الأرض شيء إلاّ علم أنّه رسول الله إلاّ شقيّ الثقلين وعصاتهما، قال سهل: وما في الأرض من شيء فاخره إلاّ شقيّ الثقلين وعصاتهما.

قال سهل: فعبرنا زماناً ونسيت ذلك، فلمّا كان من أمر عليّ عليه السلام ما كان توجّهنا



معه فلمّا رجعنا من صفّين نزلنا أرضاً قفراً ليس بها ماء، فشكونا ذلك إلى عليّ عليه السلام، فانطلق يمشي على قدميه حتّى انتهينا إلى موضع كان يعرفه، فقال: احفروا هاهنا، فحفرنا، فإذا بصخرة صمّاء عظيمة، قال: اقلعوها، قال: فجهدنا أن نقلعها فما استطعنا، قال: فتبسّم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من عجزنا عنها، ثمّ أهوى إليها بيديه جميعاً كأنّما كانت في يده كرة، فإذا تحتها عين بيضاء كأنّها من شدّة بياض اللجّين المجلوّ.

فقال: دونكم، فاشربوا واسقوا وتزوّدوا، ثمّ آذنوني بها، قال: ففعلنا ثمّ أتيناه، فأقبل يمشي إليها بغير رداء ولا حذاء، فتناول الصخرة بيده ثمّ دحا بها في فم العين، فألقمها إيّاها، ثمّ حثا بيده التراب عليها، كان ذلك بعين الديراني، وكانت بالقرب منها ومنّا، يرانا ويسمع كلامنا.

قال: فنزل فقال: أين صاحبكم؟ فانطلقنا به إلى عليّ عليه السلام، فقال له: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّك وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله، ولقد كنت أرسلت بالسلام عنّي وعن صاحب لي مات كان أوصاني بذلك مع جيش لكم منذ كذا وكذا من السنين، قال سهل: فقلت: يا أمير المؤمنين هذا الديراني الّذي كنت أبلغتك عنه وعن صاحبه السلام.

قال: وذكر الحديث يوم مررنا مع خالد، فقال له عليّ عليه السلام: وكيف علمت أنّي وصيّ رسول الله؟ قال: أخبرني أبي وكان قد أتى عليه من العمر مثل ما أُتي عليّ عن أبيه عن جدّه عمّن قاتل مع يوشع بن نون وصيّ موسى حين توجّه، فقاتل الجبّارين بعد موسى بأربعين سنة، أنّه مرّ بهذا المكان وأصحابه عطشوا، فشكوا إليه العطش، فقال: أما إنّ بقربكم عيناً نزلت من الجنّة استخرجها آدم، فقام إليها يوشع بن نون، فنزع عنها الصخرة، ثمّ شرب وشرب أصحابه وسقوا، ثمّ قلّب الصخرة، وقال لأصحابه: لا يقلّبها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ.



قال: فتخلّف نفر من أصحاب يوشع بعد ما مضى، فجهدوا الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه، وإنّما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطلبتها، فعلمت حين استخرجتها أنك وصيّ رسول الله أحمد الّذي كنت أطلب، وقد أحببت الجهاد معك، قال: فحمله على فرس، وأعطاه سلاحاً، وخرج مع الناس، وكان ممّن استشهد يوم النهر، قال: وفرح أصحاب عليّ بحديث الديراني فرحاً شديداً.

قال: وتخلّف قوم بعد ما رحل العسكر، وطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها، فلحقوا بالناس، وقال صعصعة بن صوحان: وأنا رأيت الديرانيّ يوم نزل إلينا حين قلّب عليّ الصخرة عن العين وشرب منها الناس، وسمعت حديثه لعليّ عليه السلام وحدّثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مرّوا مع خالد[١].

إسلام شمعون واستشهاده في صفّين

روى ابن شهرآشوب عن أهل السير، عن حبيب بن الجهم وأبي سعيد التميمي والنطنزي في *الخصائص*، وابن الأعثم في *الفتوح*، والطبرسي في *كتاب الولاية* بإسناد له عن محمّد بن القاسم الهمداني، وأبو عبد الله البرقي عن شيوخه، عن جماعة من أصحاب عليّ أنّه نزل أمير المؤمنين بالعسكر عند وقعة صفّين عند قرية صند ودياء.

فقال مالك الأشتر: ينزل الناس على غير ماء.

فقال يا مالك إنّ الله سيسقينا في هذا المكان، احتفر أنت وأصحابك، فاحتفروا فإذا هم بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة لجّين، فعجزوا عن قلعها، وهم مائة رجل، فرفع أمير المؤمنين يده إلى السماء وهو يقول: طاب طاب، يا عالم، يا طيبوثا بوثة شميا كرباجا نوثا تودينا برجوثا آمين آمين يا ربّ العالمين، ياربّ موسى وهارون، ثمّ

---

١. *بحار الأنوار*، ج١٠، ص٦٣.

اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعاً، فظهر ماء أعذب من الشهد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا ثمّ ردّ الصخرة، وأمرنا أن نحثو عليها التراب، فلمّا سرنا غير بعيد، قال: من منكم يعرف موضع العين؟ قلنا كلّنا.

فرجعنا، فخفي مكانها علينا، فإذا راهب مستقبل من صومعته، فلمّا بصر به أمير المؤمنين قال: شمعون؟ قال: نعم. هذا اسمي سمّتني به أُمّي ما اطّلع عليه إلاّ الله ثمّ أنت.

قال: وما تشاء يا شمعون؟

قال: هذا العين واسمه.

قال: هذا عين زاحوما وهو من الجنّة شرب منها ثلاثمائة نبيّ وثلاثة عشر وصيّاً وأنا آخر الوصيّين شربت منها.

قال: هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل، وهذا الدير بني على قالع هذه الصخرة، ومخرج الماء من تحتها، ولم يدركه عالم قبلي غيري لقد رزقنيه الله وأسلم[١].

وقال في *المناقب*: إنّه جبّ شعيب، ثمّ رحل أمير المؤمنين والراهب يقدمه حتى نزل صفّين، فلمّا التقى الصفّان كان أوّل من أصابته الشهادة، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام وعيناه تَهملان وهو يقول: المرء مع من أحبّ، الراهب معنا يوم القيامة[٢].

وقال أيضاً: وفي رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدّثنا أبو محمد الشيباني، حدّثنا أبو عوانة عن الأعمش، عن أبي سعيد التميمي، قال: فسرنا فعطشنا، فقال بعض القوم: لو رجعنا فشربنا، قال فرجع أُناس وكنت فيمن رجع، قال: فالتمسنا، فلم نقدر على شيء، فأتينا الراهب، قال: فقلنا: أين العين التي هاهنا؟

---

١ . *مناقب آل أبي طالب*، ج٢، ص٢٩١.

٢ . نفس المصدر.

قال: أيّة عين؟

قلنا: التي شربنا منها، واستقينا وسقينا، فالتمسناها فما قدرنا.

قال الراهب: لايستخرجها إلاّ نبيّ او وصيّ[1].

نفس اللقاء بصورة أخرى

قال الطبرسي: فمن ذلك قصّة عين راحوما والراهب بأرض كربلا والصخرة، والخبر بذلك مشهور بين الخاصّ والعامّ، وحديثها أنّه لمّا توجّه إلى صفّين لحق أصحابَه عطش، فأخذوا يميناً وشمالاً يطلبون الماء، فلم يجدوه، فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادّة وسار قليلاً، فلاح لهم دير فسار بهم نحوه، وأمر من نادى ساكنه بالاطّلاع إليهم فنادوه، فاطّلع، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هل قرب قائمك ماء؟ فقال: هيهات بينكم وبين الماء فرسخان، وما بالقرب منّي شيء من الماء، فلوّى عنق بغلته نحو القبلة، وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدير، فقال: اكشفوا الأرض في هذا المكان، فكشفوا بالمساحي، فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هاهنا صخرة لاتعمل فيها المساحي.

فقال عليه السلام: إنّ هذه الصخرة على الماء، فاجتهدوا في قلعها، فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، واستصعب عليهم، فلوّى رجله من سرجه حتى صارت على الأرض، وحسر ذراعيه، ووضع أصابعه تحت الصخرة فحركها، ثمّ قلعها بيده ودحا بها أذرعاً كثيرة، فلمّا زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء، فتبادروا إليه، فشربوا منه، فكان أعذب ماء، وأبرده وأصفاه، فقال لهم: تزوّدوا، وارتووا، ففعل ذلك، ثمّ جاء إلى الصخرة فتناولها بيده، ووضعها حيث كانت، وأمر أن يعفى أثرها بالتراب، والراهب ينظر من فوق ديره.

---

١ . نفس المصدر.

فلمّا علم ماجرى نادى يا معشر الناس: أنزلوني، أنزلوني، فأنزلوه، فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: أنت نبيّ مرسل؟

قال: لا. قال: فملك مقرّب؟ قال: لا. قال: فمن أنت؟

قال: أنا وصيّ رسول الله محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله خاتم النبيين.

قال: أبسط يدك أسلم لله على يدك.

فبسط يده وقال له: إشهد الشهادتين.

فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنك وصيّ رسول الله، وأحق الناس بالأمر من بعده، وقال: يا أمير المؤمنين إنّ هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة، ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم كثير قبلي ولم يدركوا ذلك، وقد رزقنيه الله عزّ وجلّ، إنّا نجد في كتاب من كتبنا وأثر من علمائنا أنّ في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لايعرف مكانها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ، وأنه لابدّ من وليّ الله يدعو إلى الحقّ آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، وإنّي لّما رأيتك قد قلعت ذلك تحقّقت ما كنّا ننتظره، وبلغت الأُمنيّة منه، فأنا اليوم مسلم على يدك، ومؤمن بحقّك ومولاك.

فلمّا سمع أمير المؤمنين بكى حتّى اخضلّت لحيته من الدموع، وقال: الحمد لله الّذي كنت في كتبه مذكوراً، الحمد لله الّذي لم أك عنده منسيّاً [ثمّ دعا الناس وقال: اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم] فسمع الناس مقالته، وشكروا الله على ذلك، وساروا والراهب بين يديه حتى لقي أهل الشام، فكان الراهب من جملة من استشهد معه، فتولّى الصلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي.[١]

---

١ . *إعلام الورى*، ص١٧٨.

الإمام أمير المؤمنين وشمعون بن يوحنّا

وفي *المناقب* عن الأعثم في خبرٍ طويلٍ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا نـزل بلـيخ مـن جانب الفرات نزل إليه شمعون بن يوحنّا، وقرأ عليه كتابـاً مـن إمـلاء المـسيح عليه السلام، وذكر بعثة النبيّ وصفته، ثمّ قال: فإذا توفّاه الله اختلفت أمّته، ثمّ اجتمعـت لـذلك مـا شاء الله، ثمّ اختلفت على عهد ثالثهم فقتل قتلاً، ثمّ يصير أمـرهم إلى وصـيّ نبـيّهم، فيبغوا عليه، وتسلّ السيوف من أغمادها، وذكر من سيرته وزهده.

ثمّ قال: فإنّ طاعته لله طاعة، ثمّ قال: ولقد عرفتك ونزلت إليـك، فـسجد أمـير المؤمنين، وسمع منه يقول: شكراً للمنعم، شكراً، عشراً.

ثمّ قال: الحمد لله الذي لم يخملـني ذكـري، ولم يجعلـني عنـده منـسيّاً، فأصـيب الراهب ليلة الهرير[1].

أسلَم على يد أمير المؤمنين ثمّ شهق ومات

وروى زيد وصعصعة ابنا صوحان، والبراء بن سبرة، والأصبغ بن نباتة، وجـابر بن شرحبيل، ومحمود بن الكوّاء أنّه ذكر بدير الديلم من أرض فارس لأسقف، وقـد أتت عليه عشرون ومائة سنة، إنّ رجلاً قد فسّر الناقوس يعنون عليّاً. فقال: سـيروا بي إليه، فإنّي أجده أنزعَ، بطيناً، فلمّا وافى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قد عرفـت صـفته في الإنجيل، وأنا أشهد أنّه وصيّ ابن عمّه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: جئت لتؤمن، أزيدك رغبة في إيمانك؟

قال: نعم. قال عليه السلام: انزع مدرعتك، فأرِ أصحابك الشامة التي بين كتفيك. فقـال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وشهق شهقةً فمـات. فقـال أمـير

---

١ . *مناقب آل أبي طالب*، ج ٢، ص ٢٥٥.

المؤمنين عليه السلام: عاش في الإسلام قليلاً، ونعم في جوار الله كثيراً[١].

الإمام علي عليه السلام وراهب قرقيسا

وعن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن عبّاس في خبرٍ أنّه أتى براهب قرقيسا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا رآه قال: مرحباً ببحيراء الأصغر، أين كتاب شمعون الصفا؟

قال: وما يدريك يا أمير المؤمنين؟

قال: إنّ عندنا علم جميع الأشياء، وعلم جميع تفسير المعاني.

فأخرج الكتاب وأمير المؤمنين واقف، فقال عليه السلام: أمسك الكتاب معك، ثمّ قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، قضى فيما قضى، وسطر فيما كتب، أنّه باعث في الأُمّيّين رسولاً منهم يعلّمهم الكتاب والحكمة، ويدلّهم على سبيل الله لا فظّ ولا غليظ، وذكر من صفاته واختلاف أُمّته بعده إلى أن قال: ثمّ يظهر رجل من أُمّته بشاطئ الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحقّ، وذكر من سيرته، ثمّ قال: ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإنّ نصرته عبادة، والقتل معه شهادة. فقال أمير المؤمنين: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيّاً، الحمد لله الذي ذكر عبده في كتب الأبرار، فقتل الرجل في صفّين[٢].

حوار الأشتر مع ضارب الناقوس

وعن عاصم بن ضمرة، عن الحارث الأعور، قال: بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذ نحن بديرانيّ يضرب بالناقوس. قال: فقال عليّ

---

١ . نفس المصدر، ص٢٦٨.

٢ . نفس المصدر، ج٢، ص٢٥٥.



بن أبي طالب عليه السلام: يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ قلت: الله ورسوله وابن عمّ رسوله أعلم.

قال: إنّه يضرب مثل الدنيا وخرابها، ويقول: لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً، صدقاً صدقاً، إنّ الدنيا قد غرّتنا، وشغلتنا، واستهوتنا، واستغوتنا، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً، يا ابن الدنيا دقّاً دقّاً، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً، تفني الدين قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنّا إلاّ وهي أوهى منا ركناً، قد ضيّعنا داراً تبقى، واستوطنّا داراً تفنى، لسنا ندري ما فرّطنا فيها إلاّ لو قد متنا.

قال الحارث: يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟

قال: لو علموا ذلك لما اتّخذوا المسيح إلهاً من دون الله عزّ وجلّ.

قال: فذهبت إلى الديراني، فقلت له: بحقّ المسيح لمّا ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها.

قال: فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً حتى بلغ إلى قوله: إلاّ لو لقد متنا. فقال: بحقّ نبيّكم من أخبرك بهذا؟

قلت: قال الرجل الذي كان معي أمس.

قال: وهل بينه وبين النبيّ من قرابة؟ قلت: هو ابن عمّه.

قال: بحقّ نبيّكم أسمع هذا من نبيّكم؟

قال: قلت: نعم. فأسلم. ثمّ قال لي: والله إنّي وجدت في التوراة أنّه يكون في آخر الأنبياء نبيّ وهو يفسّر ما في الناقوس[1].

---

١. *معاني الأخبار*، ص ٢٣٠.

٢. حوارات الإمام الحسن بن علي عليه السلام مع النصارى

الإمام الحسن بن عليّ والملك النصراني

قال القمي في *تفسيره*: حدّثني الحسين عن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد البجلّي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا بلغ أمير المؤمنين أمرُ معاوية، وأنّه في مائة ألف، قال: من أيّ القوم؟

قالوا: من أهل الشام، قال: لا تقولوا من أهل الشام، ولكن قولوا من أهل الشؤم؛ من أهل مصر لُعِنوا على لسان داود، فجعل منهم القردة والخنازير.

ثمّ كتب إلى معاوية، لاتقتل الناس بيني وبينك، ولكن هلمّ إلى المبارزة، فإن أنا قتلتك فإلى النار أنت وتستريح الناس منك ومن ضلالتك، وإن أنت قتلتني فأنا في الجنّة وتغمّد عنك السيف الّذي لايستعني غمده حتى أردّ مكرك وخديعتك وبدعتك، وأنا الّذي ذكر الله اسمه في التوراة والإنجيل بموازرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أوّل من بايع رسول الله تحت الشجرة في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾.

فلمّا قرأ معاوية كتابه عليه السلام وعنده جلساؤه قالوا: قد والله أنصفك.

قال معاوية: واللهِ ما أنصفني، والله لأرمينّه بمائة ألف سيف من أهل الشام من قبل أن يصل إليَّ. والله، ما أنا من رجاله، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: واللهِ يا عليّ لو بارزك أهل المشرق والمغرب لقتلتهم أجمعين.

فقال رجل من القوم: فما يحملك يا معاوية على قتال من تعلم وتخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله بما تخبر، ما أنت ونحن في قتاله إلاّ على ضلالة. فقال: إنّ هذا بلاغ من الله ورسوله، والله ما أستطيع أنا وأصحابي ردّ ذلك حتى يكون ما هو كائن.



قال: وبلغ ذلك ملك الروم وأخبر أن رجلين قد خرجا يطلبان المُلك، فسأل من أين خرجا؟ فقيل له: رجل بالكوفة ورجل بالشام، فأمر الملك وزراءة، فقال: تخلّلوا هل تصيبون من تجّار العرب من يصفهما لي، فأتي برجلين من تجّار الشام ورجلين من تجّار مكّة، فسألهم من صفتهما فوصفوهما له. ثمّ قال لخزّان بيوت خزائنه: أخرجوا إليّ الأصنام، فأخرجوها فنظر إليها، فقال: الشامي ضالّ والكوفي هاد.

ثمّ كتب إلى معاوية أن ابعث إليّ أعلمَ أهل بيتك، وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن ابعث إليَّ أعلم أهل بيتك فأسمع منهما، ثمّ أنظر في الإنجيل كتابنا ثمّ أخبركما من أحقّ بهذا الأمر، وخشي على ملكه، فبعث معاوية يزيد ابنه، وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه، فلمّا دخل يزيد على الملك أخذ بيده فقبّلها ثمّ قبّل رأسها، ثمّ دخل عليه الحسن بن عليّ (صلوات الله عليهما) فقال:

الحمد لله الّذي لم يجعلني يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولا مجوسيّاً، ولا عابد الشمس والقمر ولا الصنم والبقر، وجعلني حنيفاً مسلماً، ولم يجعلني من المشركين تبارك الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين. ثمّ جلس لايرفع بصره، فلمّا نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما، ثمّ فرّق بينهما، ثمّ بعث إلى يزيد فأحضره، ثمّ أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاث عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء، وقد زيّنت بزينة كلّ نبي مرسل، فأخرج صنماً، فعرضه على يزيد، فلم يعرفه ثمّ عرضه عليه صنماً صنماً فلا يعرف منها شيئاً، ولا يجيب منها بشيء، ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع، وعن أرواح الكفّار أين تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً.

ثمّ دعا الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: إنّما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم أنك تعلم ما لا يعلم، ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه. فقد وصف لي أبوك وأبوه، فنظرت في

الإنجيل فرأيت فيه محمّداً رسـول الله ﷺ، والـوزير عليّـاً، ونظـرت في الأوصـياء فرأيت فيها أباك وصيّ محمّد ﷺ.

فقال له الحسن عليه السلام: سلني عمّا بدا لك ممّا تجده في الإنجيـل، وعمّـا في التـوراة، وعمّا في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى.

فدعا الملك بالأصنام، فأوّل صنم عرض عليه في صفة القمر، فقال الحسـن عليه السلام: صفة آدم أبو البشر، ثمّ عرض عليه آخر في صفة الشمس فقال عليه السلام: هذه صفة حوّاء أمّ البشر. ثمّ عرض عليه آخر في صفة حسنة، فقال: هذه صفة شيث بن آدم، وكـان أوّل من بعث، وبلغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عامـاً، ثمّ عـرض عليـه صـنم آخر، فقال: هذه صفة نوح صاحب السفينة، وكان عمره ألفاً وأربعمائة سـنة، ولبـث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، ثمّ عرض عليه صـنم آخـر، فقـال: هـذه صـفة إبراهيم عريض الصدر، طويل الجبهة، ثمّ أُخرِجَ إليه صنم آخـر، فقـال: هـذه صـفة إسرائيل وهو يعقوب، ثمّ أُخرِجَ إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إسماعيل، ثمّ أُخرِجَ إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ثمّ أُخرِجَ إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة موسى بن عمران، وكان عمره مائتين وأربعين سـنة، وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة عام. ثمّ أُخرِجَ إليه صنم آخـر، فقـال: هـذه صـفة داود صاحب الحرب، ثمّ أُخرِجَ إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة شعيب، ثمّ زكريّـا ثمّ يحيى، ثمّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته، وكان عمره في الدنيا ثلاثاً وثلاثون سـنة، ثمّ رفعه الله إلى السماء، ويهبط إلى الأرض بدمشق، وهو الّـذي يقتـل الـدجّال، ثمّ عُرِضَ عليه صنم صنم فيخبر باسم نبيّ نبي، ثمّ عُـرِضَ عليـه الأوصـياء والـوزراء، فكان يخبرهم باسم وصيّ وصيّ ووزير وزير، ثمّ عُرِضَ عليه أصنام بـصفة الملـوك. فقال الحسن عليه السلام: هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في القرآن، فلعلّها من صفة الملوك.



فقال الملك: أشهد عليكم يا أهل بيت محمّد، إنّكم قد أُعطيتُم علمَ الأوّلين والآخرين، وعلم التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، وألواح موسى، ثمّ عُرِضَ عليه صنم يلوح، فلمّا نظر إليه بكى بكاءً شديداً، فقال له الملك: مايبكيك؟

فقال: هذه صفة جدّي محمّد ﷺ، كثّ اللحية، عريض الصدر، طويل العنق، عريض الجبهة، أقنى الأنف، أفلج الأسنان، حسن الوجه، قطط الشعر، طيّب الريح، حسن الكلام، فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثاً وستّين سنةً، ولم يخلّف بعده إلاّ خاتماً مكتوباً عليه لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، وكان يتختّم بيمينه، وخلّف سيفه ذا الفقار وقضيبَه وجبّةَ صوفٍ وكساءَ صوفٍ، كان يتسرول به لم يقطعه، ولم يخطّه حتّى لحق بالله. فقال الملك: إنّا نجد في الإنجيل أنّه يكون له ما يتصدّق على سبطيه، فهل كان ذلك؟

فقال له الحسن عليه السلام: قد كان ذلك.

فقال الملك: فبقي لكم ذلك؟ فقال: لا.

فقال لاملك: هذه أوّل فتنة هذه الأمّة عليها، ثمّ على ملك نبيّكم واختيارهم على ذرّيّة نبيّهم منكم القائم بالحقّ، الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر.

قال: ثمّ سأل الملك الحسن عليه السلام عن سبعة أشياءَ خلقها الله لم تركض في رحم.

فقال الحسن: أوّل هذا آدم، ثمّ حوّاء، ثمّ كبش إبراهيم، ثمّ ناقة صالح، ثمّ إبليس الملعون، ثمّ الحيّة، ثمّ الغراب الّتي ذكرها الله في القرآن.

ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق، فقال الحسن عليه السلام: أرزاق الخلائق في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر. ثمّ سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟

قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كلّ ليلة جمعة، وهو عرش الله الأدنى، منها يبسط الله الأرض، وإليه يطويها، ومنها المحشر، ومنها استوى ربّنا إلى السماء والملائكة.

ثمّ سأله عن أرواح الكفّار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعها بريحين شديدتين، فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة، ويزلف الميعاد، وتصير جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجّين، فتفرّق الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنّة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[1].

فلمّا أخبر الحسن عليه السلام بصفة ماعرض عليه من الأصنام، وتفسير ما سأله، التفت الملك إلى يزيد بن معاوية، وقال: أشعرت أنّ ذلك علم لايعلمه إلاّ نبيّ مرسل، أو وصيّ مؤازر، قد أكرمه الله بمؤازرة نبيّه، أو عترة نبيّ مصطفى وغيره المعادي، فقد طبع الله على قلبه، وآثر دنياه على آخرته، أو هواه على دينه وهو من الظالمين.

قال: فسكت يزيد وخمد. قال: فأحسن الملك جائزة الحسن عليه السلام وأكرمه، وقال له: ادع ربّك حتى يرزقني دين نبيّك، فإنّ حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك، وأظنّه شقاء مردياً، وعذاباً أليماً.

قال: فرجع يزيد إلى معاوية وكتب إليه الملك: إنّه يقال: من آتاه الله العلم بعد نبيّكم، وحكم بالتوراة وما فيها، والإنجيل وما فيه، والزبور وما فيه، والفرقان وما فيه، فالحقّ والخلافة له.

وكتب إلى عليّ عليه السلام: إنّ الحقّ والخلافة لك وبيت النبوّة فيك، وفي ولدك، فقاتل من قاتلك يعذّبه الله بيدك، ثمّ يخلّده الله نار جهنّم، فإنّ من قاتلك نجده في الإنجيل أنّ عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وعليه لعنة أهل السموات والأرضين[2].

---

١ . الشورى: ٧.

٢ . *تفسير القمّي*، ج٢، ص٢٤١.

٣. حوارات الامام الباقر مع النصارى

حوار الإمام الباقر مع أعلم علماء النصارى

قال الصادق عليه السلام في حديثٍ طويلٍ له يحدّث من أخبار سفره مع أبيه إلى الشام، وذلك بإحضار هشام للإمام: قال هشام للباقر عليه السلام: لاتقم، سر من يومك، فاعتنقه أبي ودعا له، وفعلت أنا كفعل أبي، ثمّ نهض ونهضت معه وخرجنا إلى بابه إذا ميدان ببابه، وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير.

قال أبي: من هؤلاء؟ فقال الحجّاب: هؤلاء القسّيسون والرهبان، وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كلّ سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم، فلفّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه، وفعلت أنا مثل فعل أبي، فأقبل نحوهم حتّى قعد نحوهم، وقعدت وراء أبي، ورفع ذلك الخبر إلى هشام، فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع، فينظر ما يصنع بأبي، فأقبل وأقبل عداد من المسلمين، فأحاطوا بنا، وأقبل عالم النصارى وقد شدّ حاجبيه بحريرة صفراء حتّى توسّطنا، فقام إليه جمع من القسّيسين والرهبان مسلّمين عليه، فجاؤوا به إلى صدر المجلس، فقعد فيه، وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم، فأدار نظره ثمّ قال لأبي: أمنّا أم من هذه الأُمّة المرحومة؟ فقال أبي: بل من هذه الأمّة المرحومة.

فقال: من أيّهم أنت؟ من علمائها أم من جهّالها؟

فقال أبي: لست من جهّالها، فاضطرب اضطراباً شديداً.

ثمّ قال له: أسألك؟ فقال له أبي: سل. فقال: من أين ادّعيتم أنّ أهل الجنّة يطعمون ويشربون، ولا يُحدِثون ولا يَبولون؟

وما الدليل فيما تدّعونه من شاهد لايجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندّعي من شاهد لايجهل الجنين في بطن أمّه يطعم ولا يحدث. قال: فاضطرب النصراني اضطراباً شديداً ثمّ قال: هلاّ زعمت أنّك لستَ من علمائها؟فقال أبي: ولا من جهّالها وأصحاب هشام يسمعون ذلك.

فقال لأبي: أسألك عن مسألة أُخرى، فقال له أبي: سل.

فقال: من أين ادّعيتم أنّ فاكهة الجنّة أبداً غضّة طريّة موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنّة؟ وما الدليل عليه من شاهد لايجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندّعي أنّ ترابنا أبداً يكون غضّاً طريّاً موجوداً غير معدوم عند جميع أهل الدنيا لاينقطع. فاضطرب اضطراباً شديداً، ثمّ قال: هلاّ زعمت أنّك لست من علمائها؟ فقال له أبي: ولا من جهّالها.

فقا له: أسألك عن مسألة؟ فقال: سل.

فقال: أخبِرني عن ساعةٍ لا من ساعاتِ الليل، ولا من ساعاتِ النهار.

فقال له أبي: هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى، ويرقد فيها الساهر، ويفيق المغمى عليه، جعلها الله في الدنيا رغبةً للراغبين، وفي الآخرة للعاملين لها دليلاً واضحاً، وحجّة بالغة على الجاحدين المتكبّرين التاركين لها.

قال: فصاح النصراني صيحه ثمّ قال: بقيت مسألة واحدة والله لأسألك عن مسألة لاتهدي إلى الجواب عنها أبداً. قال له أبي: سل؛ فإنّك حانث في يمينك.

فقال: أخبِرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون سنة وعمر الآخر مائة وخمسون سنة في دار الدنيا.

فقال له أبي: ذلك عَزير وعُزيرة ولدا في يوم واحد، فلمّا بلغا مبلغ الرجال خمسةً وعشرين عاماً، مرّ عزير على حماره راكباً على قرية بأنطاكيّة وهي خاوية على



عروشها، قال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[١]، وقد كان اصطفاه وهداه، فلمّا قال ذلك القول غضب الله عليه، فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال، ثمّ بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه، وعاد إلى داره وعزيره أخوه لايعرفه فاستضافه فأضافه، وبعث إليه ولد ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شابّ في سنّ خمسٍ وعشرين سنةً، فلم يزل عزير يذكر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكّرهم، ويقولون: ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور، ويقول له عزيرة وهو شيخ كبير ابن مائة وخمس وعشرين سنةً: ما رأيت شابّاً في سنّ خمسة وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزير أيّام شبابي منك. فمن أهل السماء أنت؟ أم من أهل الأرض؟

فقال: يا عزيره أنا عزير، سخط الله عليّ بقول قلتُه بعد أن اصطفاني وهداني، فأماتني مائةَ سنة ثمّ بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً، إنّ الله على كلّ شيء قدير. وها هو هذا حماري وطعامي وشرابي الّذي خرجت به من عندكم أعاده الله تعالى كما كان، فعندها أيقنوا، فأعاشه الله بينهم خمسةً وعشرين سنةً، ثمّ قبضه الله وأخاه في يوم واحد. فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقاموا (النصارى) على أرجلهم، فقال لهم عالمهم: جئتوني بأعلم منّي وأقعدتموه معكم حتّى هتكني وفضحني، وأعلم المسلمين بأنّ لهم من أحاط بعلومنا وعنده ماليس عندنا، لا والله، لا كلّمتكم من رأسي كلمة واحدة ولاقعدت لكم إن عشت سنةً، فتفرّقوا وأبي قاعد مكانه، وأنا معه، ورفع ذلك الخبر إلى هشام...[٢].

---

١. البقرة: ٢٥٩.

٢. *بحار الأنوار*، ج٤٦، ص٣٠٩.



نفس اللقاء برواية أُخرى

وعن عمرو بن عبد الله الثقفي قال: أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمّد بن عليّ زين العابدين عليه السلام من المدينة إلى الشام، وكان ينزله معه، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فبينا هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك، فقال: ما لهؤلاء القوم؟ ألهم عيدٌ اليوم؟ قالوا: لا يا ابن رسول الله، ولكنّهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كلّ سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عمّا يريدون وعمّا يكون في عامهم.

قال أبو جعفر: وله علمٌ؟

فقالوا: من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحواريّين من أصحاب عيسى عليه السلام.

قال: فهلمّ أن نذهب إليه؟ فقالوا: ذاك إليك يا ابن رسول الله.

قال: فقنّع أبو جعفر عليه السلام رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه، فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل.

قال: فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وأصحابه، فأخرج النصارى بساطاً ثمّ وضع الوسائل ثمّ دخلوا فأخرجوه وربطوا عينه، فقلّب عينيه كأنهما عينا أفعى ثمّ قصد أبا جعفر، فقال: له أمنّا أنت أم من الأُمّة المرحومة؟فقال أبو جعفر: «من الأُمّة المرحومة».

قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟ قال لست من جهّالهم.

قال النصراني: أسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر: تسألني.

فقال: يا معشر النصارى رجل من أُمّة محمّد يقول: سلني إنّ هذا لَعالم بالمسائل. ثمّ قال: يا عبد الله أخبِرني عن ساعةٍ ماهي من الليل، ولا هي من النهار أيّ ساعةٍ هي؟



قال أبو جعفر: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

قال النصراني: إذا لم تكن من ساعات الليل، ولا من ساعات النهار، فمن أيّ الساعات هي؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنّة، وفيها تفيق مرضانا.

فقال النصراني: أصبتَ، فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: سلني.

قال: يا معشر النصارى، إنّ هذا لمليء بالمسائل أخبِرني عن أهل الجنّة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون أعطني مثله في الدنيا.

قال أبو جعفر: هذا الجنين في بطن أُمّه يأكل ممّا تأكل أُمّه ولا يتغوّط.

قال النصراني: أصبتَ ألم تقل: ما أنا من علمائهم؟

قال أبو جعفر: إنّما قلت لك: ما أنا من جهّالهم.

قال النصراني: فأسألك أو تسألني؟قال أبو جعفر عليه السلام: تسألني.

قال: يا معشر النصارى، واللهِ لأسألنّه مسألةً يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل، فقال: سل.

قال: أخبِرني عن رجلٍ دنا من امرأةٍ فحملت بابنين جميعاً حملتهما في ساعة واحدةٍ، وماتا في ساعةٍ واحدة، ودفنا في ساعةٍ واحدةٍ في قبرٍ واحدٍ، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة مَن هما؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هما عزير وعزرة كان حمل أمّهما على ما وضعت ووضعتها على ما وصفت وعاش عزره وعزير، فعاش عزرة مع عزير ثلاثين سنةً، ثمّ أمات الله عزيراً مائة سنةٍ وبقي عزرة يحيى، ثمّ بعث الله عزيراً، فعاش مع عزرة عشرين سنةً. قال النصراني: ما رأيت أحداً قطّ أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردّوني فردّوه إلى كهفه، ورجع النصارى مع أبي جعفر صلوات الله عليه[1].

---

١ . *تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي*، ج ١، ص؟؛ *بحار الأنوار*، ج٤٦، ص٣١٣ وما بعدها.

إسلام عالم النصارى على يد الباقر عليه السلام

وفي *الخرائج* عن الصادق عليه السلام أنّ عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة أن وجّه إليّ محمّد بن عليّ، فخرج أبي وأخرجني معه، فمضينا حتى أتينا مدين شعيب، فإذا نحن بدير عظيم البنيان، وعلى بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنة، فألبسني والدي ولبس ثياباً خشنة، وأخذ بيدي حتّى جئنا وجلسنا عند القوم، فدخلنا مع القوم الدير، فرأينا شيخاً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فنظر إلينا، فقال لأبي: أنت منّا ام من هذه الأُمّة المرحومة؟

قال: لا، بل من هذه الأمّة المرحومة.

قال: مِن علمائها أم مِن جهّالها؟

قال أبي: مِن علمائها.

قال: أسألك عن مسألة؟ قال له: سل ما شئت.

قال أخبِرني عن أهل الجنّة إذا دخلوها وأكلو نعيمها هل ينقص من ذلك شيء؟ قال: لا.

قال الشيخ: ما نظيره؟ قال أبي: أليس التوراة والإنجيل والزبور والقرآن يُؤخَذ منها ولا ينقص منها شيء.

قال: أنت من علمائها. ثمّ قال: أهل الجنّة هل يحتاجون إلى البول والغائط؟ قال أبي: لا.

قال الشيخ: وما نظير ذلك؟ قال أبي: اليس الجنين في بطن أمّه يأكل ويشرب، ولا يبول ولا يتغوّط؟

قال: صدقت. قال: وسأل عن مسائل كثيرة وأجاب أبي عنها.



ثمّ قال الشيخ: أخبِرني عن توأمين وُلِدا في ساعة، وماتا في ساعةٍ عاش أحدهما مائة وخمسين سنةً وعاش الآخر خمسين سنةً، مَن كانا؟ وكيف قصتهما؟

قال أبي: هما عزير وعزرة، أكرم الله تعالى عزيراً بالنبوّة عشرين سنةً، وأماته مائة سنةٍ، ثمّ أحياه فعاش بعده ثلاثين سنةً، وماتا في ساعةٍ واحدةٍ.

فخرّ الشيخ مغشيّاً عليه، فقام أبي وخرجنا من الدير، فخرج إلينا جماعةٌ من الدير، وقالوا: يدعوك شيخنا. فقال أبي: مالي إلى شيخكم حاجةٌ، فإن كان له عندنا حاجةٌ فليقصُدْنا.

فرجعوا ثمّ جاؤوا به وأجلس بين يدي أبي، فقال الشيخ: ما اسمُك؟ قال: محمّد. قال: أنت محمّد النبي؟ قال: لا، أنا ابن بنته.

قال: ما اسم أُمّك؟ قال: امّي فاطمة. قال: مَن كان أبوك؟ قال: اسمه عليّ.

قال: أنت ابن إليا بالعبرانيّة وعليّ بالعربية؟ قال: نعم. قال: ابن شَبّر أم شُبَير؟ قال: إنّي ابن شُبَير.

قال الشيخ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ جدّك محمّداً رسولُ الله صلى الله عليه وآله[1].

استهانة النصراني وجواب الإمام الباقر عليه السلام

وفي *المناقب* لابن شهرآشوب: وقال له نصراني: أنت بَقر؟ قال: أنا باقر.

قال له: أنت ابن الطبّاخة. قال: ذاك حرفتها.

قال: أنت ابن السود الزنجيّة البذيّة. قال: إن كنت صدقتَ غَفر اللهُ لها، وإن كنتَ كذبتَ غَفر اللهُ لك. فأسلم النصراني[2].

---

١ . *الخرائج والجرائح*، ج١، ص٢٩٢.

٢ . *مناقب آل أبي طالب*، ج٤، ص٢٠٧.

٤ـ حوارات الامام الصادق مع النصارى

أسئلة النصراني عن الصادقعليه السلام

وفي *المناقب* عن سالم العزير: إنّ نصرانياً سأل الصادق عليه السلام تفصيل الجسم، فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً، وعلى مائتين وستّة وأربعين عظماً، وعلى ثلاث مائة وستّين عرقاً، فالعروق هي التي تُسقي الجسدَ كلّه، والعظام تُمسكها، واللحم يُمسك العظام، والعَصب يُمسك اللحم.

وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كلّ يد أحد وأربعون عظماً، منها في كفّه خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساعده اثنان، وفي عضده واحد، وفي كتفه ثلاثة، وكذلك في الأُخرى.

وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً، منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساقه اثنان، وفي ركبته ثلاثة، وفي فخذه واحد، وفي وركه اثنان، وكذلك الأُخرى.

وفي صلبه ثماني عشرة فقارة، وفي كلّ واحد من جنبيه تسعة أضلاع، وفي عنقه ثمانية، وفي رأسه ستّة وثلاثون عظماً. وفي فيه ثمانية وعشرون واثنان وثلاثون[١].

سؤال النصارى في فضل أولوا العزم

وفي *المناقب* أيضاً عن ابن جرير بن رستم الطبري، عن إسماعيل الطوسي، عن أحمد البصري، عن أبيه، عن أبي حبيش الكوفي، قال: حضرت مجلس الصادق عليه السلام وعنده جماعةٌ من النصارى، فقالوا: فضل موسى وعيسى ومحمّد سواء؛ لأنّهم أصحابُ الشرائع والكتب.

---

١ . نفس المصدر، ج٤، ص٢٥٦.



فقال الصادق عليه السلام: إنّ محمّداً أفضل منهما وأعلم، ولقد أعطاه الله تعالى من العلم ما لم يُعط غيرَه.

فقالوا: آية من كتاب الله نزلت في هذا؟ قال: نعم. قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾، وقوله لعيسى: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ وقوله للسيّد المصطفى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾، وقوله: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾، فهو والله أعلم منهما، ولو حفر موسى وعيسى بحفرتي وسألاني لأجبتهما، وسألتهما ما أجابا[1].

أوامر الصادق عليه السلام لزكريا حول أُمّة النصرانيّة

وفي *الكافي* بإسناده عن زكريّا بن إبراهيم، قال: كنت نصرانيّاً فأسلمت وحَجَجت، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت: إنّي كنتُ على النصرانيّة وإنّي أسلمتُ.

فقال: وأيّ شيء رأيتَ في الإسلام؟

قلت: قول الله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ﴾، فقال عليه السلام: لقد هداك الله، ثمّ قال: اللّهمّ اهده ـ ثلاثاً ـ سَل عمّا شئتَ يابنيّ.

---

١ . نفس المصدر، ج٤، ص٢٩٢.

فقلت: إنّ أبي وأمّي على النصرانيّة وأهل بيتي، وأمّي مكفوفة البصر، فأكونُ معهم وآكُلُ في آنيتهم، فقال: يأكلون لحم الخنزير؟ فقلتُ: ولا، ولا يمسّونه.

فقال: لا بأس، فانظر أمّك فبرّها، فإن ماتت فلا تكِلها إلى غيرِك كما أنت الذي تقوم بشأنها، ولا تُخبِرنّ أحداً أنّك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله.

فقال: فأتيتُه بمنى والناس حولَه كأنّه معلّم صبيان هذا يسأله وهذا يسأله، فلمّا قدمت الكوفة ألطفتُ لأمّي، وكنت أُطعِمُها وأُفلّي ثوبَها ورأسَها وأخدمها.

فقالت لي: يا بنيّ، ما كنتَ تَصنع بي هذا وأنت على ديني؟ فما الذي أرى منك منذ هاجرت ودخلت في الحنيفيّة؟

فقلت: رجل من ولد نبيّنا أمرني بهذا.

فقالت: هذا الرجل هو نبيّ؟

فقلت: لا، ولكنّه ابن نبيّ.

فقالت: لا يا بنيّ هذا نبيّ، إنّ هذه وصايا الأنبياء.

فقلت: يا أُمّاه إنّه ليس بعد نبيّنا نبيّ ولكنّه أمرني بذلك.

فقالت: يا بنيّ دينك خير دين، أعرِضه عليّ، فعرضته عليها، فدخلت في الإسلام، وعلّمتها فصلّت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة.

ثمّ عرض بها عارض في الليل فقالت: يابنيّ، أعِد عليّ ما علّمتني: فأعددت عليها فأقرّت به وماتت، فلمّا أصبحت كان المسلمون الذين غسّلوها وكنت أنا الذي صلّيت عليها ونزلت في قبرها[1].

---

١ . *ذرايع البيان*، ج١، ص١٨٠.

٥. حوارات الإمام الكاظم مع النصارى

بريهة النصراني يطلب الإسلام

روى الصدوق في كتاب *التوحيد* عن أبيه، عن أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحي العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن حمّاد، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له: بُريهة قد مكث جاثليق سبعين سنةً، وكان يطلب الإسلام ويطلب من يحتجَّ عليه ممّن يقرأ كتبه، ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس حتى افتخرت به النصارى، وقالت: لو لم يكن في دين النصرانيّة إلاّ بريهة لأجزأنا، وكان طالباً للحقّ والإسلام مع ذلك، وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثُها معه، وكان يسرُّ إليها ضعف النصرانيّة وضعف حجّتها.

قال: فعرفت ذلك منه، فضرب بُريهة الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسأل فرق المسلمين والمختلفين في الإسلام: من أعلمكم؟ وأقبل يسأل عن أئمّة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، وكان يستقرئ فرقة لايجد عند القوم شيئاً، وقال: لو كانت أئمّتكم على الحقّ لكان عندكم بعض الحقّ، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم.

فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لي هشام: بينما أنا على دكّاني على باب الكرخ جالس، وعندي قوم يقرؤون عليّ القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى مابين القسّيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس والجاثليق الأكبر فيهم بريهة حتّى نزلوا حول دكّاني، وجُعل لبريهة كرسي يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهابنة على عصيّهم وعلى رؤوسهم برانسهم.



فقال بريهة: مابقي من المسلمين أحد ممّن يذكر بالعلم بالكلام إلاّ وقد ناظرته في النصرانيّة فما عندهم شيء، وقد جئت أناظرك في الإسلام.

قال: فضحك هشام، فقال: يا بريهة إن كنت تريد منّي آيات كآيات المسيح، فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أدانيه، ذاك روح طيّبة خميصة مرتفقة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة.

قال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف.

قال هشام: إن أردت الحجاج فهاهنا.

قال بريهة: نعم، فإنّي أسألك ما نسبة نبيّكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟

قال هشام ابن عمّ جدّه لأُمّه؛ لأنّه من ولد إسحاق ومحمّد من ولد إسماعيل.

قال بريهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟

قال هشام: إن أردت نسبه عندكم أخبرتُك، وإن أردت نَسَبه عندنا أخبرتُك.

قال بريهة: أريد نسبه عندنا، وظننت أنّه إذاً نسبَهُ نسبتنا أغلبُهُ. قلت: فأنسبهُ بالنسبة التي ننسبه بها. قال هشام: نعم تقولون: إنّه قديم من قديم، فأيّهما الأب وأيّهما الابن؟

قال بريهة: الذي نزل إلى الأرض الابن.

قال هشام: الّذي نزل إلى الأرض الأب. قال بريهة: الابن رسول الأب.

قال هشام: إنّ الأب أحكم من الابن؛ لأنّ الخلق خلق الأب.

قال بريهة: إنّ الخلق خلق الأب وخلق الابن.

قال هشام: ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقنا إذا اشتركا؟

قال بريهة: كيف يشتركان وهما شيء واحد، إنّما يفترقان بالاسم. قال هشام: إنّما يجتمعان بالاسم. قال بريهة: جهل هذا الكلام. قال هشام: عرف هذا الكلام. قال بريهة: إنّ الابن متّصل بالأب.



قال هشام: إنّ الابن منفصل من الأب. قال بريهة: هذا خلاف مايعقله الناس.

قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتك؛ لأنّ الأب كان ولم يكن الابن، فتقول هكذا يا بريهة؟ قال ما أقول: هكذا. قال: فلِمَ استشهدتَ قوماً لاتَقبل شهادتهم لنفسك.

قال بريهة: إنّ الأب اسم والابن اسم يقدر به القديم.

قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الأب والابن. قال بريهة: لا، ولكنّ الأسماء محدثة.

قال: فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً، إن كان الابن أحدث هذه الاسماء دون الأب فهو الأب، وان كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الابن فهو الأب، والابن أب وليس هاهنا ابن.

قال بريهة: إنّ الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض.

قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ماهو؟

قال بريهة: فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل.

قال هشام: فقبل النزول هذه الروح كلّها واحدة واسمها اثنان.

قال بريهة: هي كلّها واحدة روح واحدة.

قال: قد رضيتَ أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً؟ قال بريهة لا، لأنّ اسم الأب واسم الابن واحد.

قال هشام: فالابن أبو الأب، والأب أبو الابن، والابن واحد.

قالت الأساقفة بلسانها لبريهة: ما مرّ بك مثل ذا قطّ تقوم، فتحيّر بريهة وذهب ليقوم، فتعلّق به هشام. قال: مايمنعك من الإسلام؟ أفي قلبك حزازة؟ فقلها وإلاّ سألتك عن النصرانيّة مسألة واحدة تبيت عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك همّة غيري.

قالت الأساقفة: لا تُرِدّ هذه المسألة لعلّها تشكّكك. قال بريهة: قلها يا أبا الحكم.

قال هشام: أفرأيتك الابن يعلم ماعند الأب؟ قال: نعم.

قال: أفرأيتك تخبر عن الأب أيقدر على كلّ ما يقدر عليه الابن؟ قال: نعم.

قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان؟ وكيف يظلم كلّ واحد منهما صاحبه؟

قال بريهة: ليس منها ظلم. قال هشام: من الحقّ بينهما أن يكون الابن أب الأبِ والأبُ ابنَ الابنِ، بت عليها يا بريهة.

وافترق النصارى وهم يتمنّون أن لا يكونوا رأوا هِشاماً ولا أصحابه.

قال: فرجع بريهة مغتمّاً مهتمّاً حتّى صار إلى منزله. فقالت امرأته الّتي تخدمه: مالي أراك مهتمّاً مغتمّاً؟ فحكى لها الكلام الّذي كان بينه وبين هشام.

فقالت لبريهة: ويحك أتُريد أن تكون على حقّ أو على باطل؟!

فقال بريهة: بل على الحقّ. فقالت له: أينما وجدت الحقّ فمل إليه، وإيّاك واللجاجة، فإنّ اللجاجة شكّ، والشك شؤم، وأهله في النار. قال فصوّب قولَها، وعزم على الغدوّ على هِشام.

قال: فغدا عليه، وليس معه أحد من أصحابه. فقال: يا هشام ألك مَن تصدر عن رأيه، وترجع إلى قوله، وتدين بطاعته. قال هشام: نعم يا بريهة.

قال: وما صفته؟ قال هشام في نسبه أو في دينه؟

قال: فيهما جميعاً، صفة نسبه وصفة دينه. قال هشام: أمّا النسب خير الأنساب: رأس العرب، وصفوة قريش، وفاضل بني هاشم، كلّ من نازعه في نسبه وجده أفضل منه؛ لأنّ قريشاً أفضل العرب، وبني هاشم أفضل قريش، وأفضل بني هاشم خاصّهم وديّنهم وسيّدهم، وكذلك ولد السيّد أفضل من ولد غيره، وهذا من ولد السيّد.



قال: فصف دينه. قال هشام: شرائعَه أو صفةَ بدنِه وطهارتِه؟

قال: صفة بدنه وطهارته. قال هشام: معصومٌ فلا يعصي، وسخيٌّ فلا يبخل، شجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين، قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء، وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضا، وينصف من الوليّ والعدو، ولا يسأل شططاً في عدوّه، ولا يمنع إفادة وليّه، يعمل بالكتاب، ويحدّث بالأُعجوبات من أهل الطهارات، يحكي قول الأئمّة الأصفياء، لم تنقص له حجّة، ولم يجهل مسألة، يفتي في كلّ سنّة، ويجلو كلّ مدلهمّة.

قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته، وأثبتّه بحججه وآياته إلاّ أنّ الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه؛ فإن يصدق الوصفُ نؤمن بالشخص.

قال هشام: إن تؤمن تُرشَد، وإن تتبع الحقّ لا تؤنَّب.

ثمّ قال هشام: يا بريهة ما من حجّة أقامها الله على أوّل خلقه إلاّ أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحجّ، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن.

قال بريهة: ما أشبه هذا بالحقّ، وأقربه من الصدق، وهذه صفة الحكماء، يقيمون من الحجّة ما ينفون به الشبهة.

قال هشام: نعم.

فارتحلا حتّى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبد الله، فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام، فحكى له هشام الحكاية. فلمّا فرغ، قال موسى بن جعفر عليه السلام: «يا بريهة، كيف علمُك بكتابك»؟ قال: أنا به عالم. قال: «كيف ثقتك بتأويله»؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه.

قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليه السلام بقراءة الإنجيل.

قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلاّ المسيح، ثمّ قال:

«بريهة إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك»، قال: فآمن وحسن إيمانه، وآمنت المرأة وحسن إيمانها قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام، وحكى هشام الحكاية والكلام الّذي جرى بين موسى وبريهة. فقال أبو عبد الله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

فقال بريهة: ـ جعلت فداك ـ أنّى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟

قال: «هي عندنا وراثة من عندهم نقرأها كما قرؤوا ونقولها كما قالوها. إنّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري».

فلزم بريهة أبا عبد الله عليه السلام حتّى مات أبو عبد الله، ثمّ لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتّى مات في زمانه، فغسّله بيده، ولحّده بيده، وقال: «هذا حواري من حواري المسيح يعرف حق الله عليه». قال: فتمنّى اكثر أصحابه أن يكونوا مثله[2].

حوار الإمام الكاظم مع راهب نصراني

وفي *المناقب* أنّه دخل موسى بن جعفر عليه السلام بعض قرى الشام متنكّراً هارباً، فوقع في غار، وفيه راهب يعظ في كلّ سنة يوماً. فلمّا رآه الراهب دخله منه هيبة.

فقال: يا هذا أنت غريب؟

قال: «نعم. قال منّا أو علينا؟ قال: لست منكم».

قال: أنت من الأُمّة المرحومة؟ قال: نعم.

قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟

قال: لست من جهّالهم.

---

١ . آل عمران: ٣٤.

٢ . *التوحيد*، ص٤١٢.



فقال: كيف طوبى أصلها في دار عيسى وعندكم في دار محمّد وأغصانها في كلّ دار.

فقال عليه السلام: الشمس قد وصل ضوؤها إلى مكان، وكلّ موضع، وهي في السماء.

قال: وفي الجنة لاينفد طعامها وإن أكلوا منه، ولا ينقص منه شيء؟

قال: السراج في الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه شيء.

قال: وفي الجنّة ظلّ ممدود؟

فقال عليه السلام: الوقت الّذي قبل طلوع الشمس كلّها ظلّ ممدود. قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾.

قال: ما يؤكل ويشرب في الجنّة لا يكون بولاً ولا غائطاً. قال عليه السلام الجنين في بطن أمّه.

قال: أهل الجنّة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ فقال: إذا احتاج الإنسان إلى شيء عرفت أعضاؤه ذلك، ويفعلون بمرادهم من غير أمر.

قال: مفاتيح الجنّة من ذهب أو فضّة؟ قال: مفتاح الجنّة لسان العبد لا إله إلاّ الله.

قال: صدقت وأسلم والجماعة معه[١].

الإمام موسى بن جعفر مع عبد الصليب النصراني

عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام؛ إذ أتاه رجل نصراني ونحن معه بالعريض، فقال له النصراني: إنّي أتيتك من بلد بعيد وسفر شاقّ، وسألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان، وإلى خير العباد

---

١ . *مناقب آل ابي طالب*، ج ٤، ص ٣١١.

وأعلمهم، وأتاني آتٍ في النوم، فوصف لي رجلاً بعليا دمشق فانطلقت حتى أتيته فكلّمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني وغيري أعلم منّي.

فقلت: أرشدني إلى من هو أعلم منك، فإنّي لا أستعظم السفر، ولا تبعد عليّ الشقّة، ولقد قرأت الإنجيل كلّها ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراة، وقرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كلّه، فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانيّة فأنا أعلم العرب والعجم بها. وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شراحيل السامري أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل والزبور وكتاب هود وكلّما أُنزل على نبيّ من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك، وما نزل من السماء من خير فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كلّ شيء، وشفاء للعالمين، وروح لمن استروح إليه، وبصيرة لمن أراد به خيراً، وأنس إلى الحقّ، فأرشدك إليه، فائته ولو ماشياً على رجليك، فإن لم تقدر فحبواً على ركبتيك، فإن لم تقدر فزحفاً على إستك، فإن لم تقدر فعلى وجهك.

فقلت: لا بل أقدر على المسير في البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب، فقلت: لا أعرف يثرب.

فقال: فانطلق حتى تأتي مدينة النبي الذي بعث في العرب، وهو النبي العربيّ الهاشمي، فإذا دخلتها، فسل بني غنم بن مالك بن النجّار، وهو عند باب مسجدها، وأظهر بزّة النصرانيّة وحليتها، فإنّ واليها يتشدّد عليهم والخليفة أشد، ثمّ تسأل عن بني عمرو بن مبذول، وهو ببقيع الزبير، ثمّ تسأل عن موسى بن جعفر، وأين منزله؟ وأين هو؟ مسافر أم حاضر؟ فإن كان مسافراً فالحقه فإنّ سفره أقرب ممّا ضربت إليه، ثمّ أعلمه أنّ مطران عليا الغوطة ـ غوطة دمشق ـ هو الذي أرشدني إليك وهو يقرئك السلام كثيراً ويقول لك: إنّي لأكثر مناجات ربّي أن يجعل إسلامي على



يديك. فقصّ هذه القصّة وهو قائم معتمد على عصاه، ثمّ قال: إن أذنت لي يا سيّدي كفّرت لك وجلست. فقال: آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفّر.

فجلس ثمّ ألقى عنه برنسه، ثمّ قال: ـ جعلت فداك ـ تأذن لي في الكلام؟

قال: نعم ماجئت إلاّ له.

فقال النصراني: اردد على صاحبي السلام أو ما تردّ السلام؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: على صاحبك أن هداه الله، فأمّا التسليم، فذاك إذا صار في ديننا. فقال النصراني: إنّي أسألك أصلحك الله؟ قال: سل.

قال: أخبرني عن كتاب الله الذي أنزل على محمّد ونطق به ثمّ وصفه بما وصفه به، فقال: ﴿حمٓ ۝ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾. ما تفسيرها في الباطن؟

فقال: أمّا حم، فهو محمّد صلى الله عليه وآله وهو في كتاب هو الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف، وأمّا الكتاب المبين، فهو أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا الليلة، ففاطمة (صلوات الله عليها)، وأمّا قوله: فيها يفرق كلّ أمر حكيم، يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم.

فقال الرجل: صف لي الأوّل والآخر من هؤلاء الرجال. قال: إنّ الصفات تشتبه، ولكن الثالث من القوم أصف لك مايخرج من نسله، وإنّه عندكم لفي الكتب الّتي نزلت عليكم إن لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا، وقديماً ما فعلتم.

فقال له النصراني: إنّي لا استرعنك ما علمت، ولا أكذّبك وأنت تعلم ما أقول: وكذبه والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسّم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون، ولا يستره الساترون ولا يكذب فيه من كذب، فقولي لك في ذلك الحقّ كلّما ذكرت فهو كما ذكرت.



فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: أعجلك أيضاً خبراً لايعرفه إلاّ قليل ممّن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أمّ مريم؟ وأيّ يوم نُفخَت فيه مريم؟ ولكَم مِن ساعة من النهار؟ وأيّ يوم وضَعَت مريم فيه بعيسى عليه السلام؟ ولِكَم من ساعة من النهار؟ فقال النصراني لا أدري.

فقال أبو إبراهيم: أمّا امّ مريم، فاسمها مرثا، وهي وهيبة بالعربيّة، وأمّا اليوم الذي حَمَلت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظّمه الله تبارك وتعالى، وعظّمه محمّد صلى الله عليه وآله، فأمر أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة، وأمّا اليوم الذي ولدت فيه مريم، فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟ قال: لا.

قال: هو الفرات، وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوي بالفرات شيء لكروم والنخيل.

فأمّا اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها، ما قصّ الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه فهل فهمته؟

فقال: نعم، وقرأته اليوم الأحدث. قال: إذاً لا تقوم من مجلسك حتّى يهديك الله.

قال النصراني: ما كان اسم أُمّي بالسريانيّة وبالعربية؟

فقال: كان اسم أُمّك بالسريانيّة عنقاليّة، وعنقورة كان اسم جدّتك لأبيك. وأمّا اسم أُمّك بالعربيّة، فهوميّة، وأمّا اسم أبيك، فعبد المسيح وهو عبد الله بالعربية، وليس للمسيح عبد.

قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدّي؟ قال: كان اسم جدّك جبرئيل وهو عبد الرحمٰن سمّيته في مجلسي هذا. قال: أمّا إنّه كان مسلماً.



قال أبو إبراهيم: نعم وقتل شهيداً، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة والأجناد من أهل الشام.

قال: فما كان اسمي قبل كنيتي؟

قال: كان اسمك عبد الصليب. قال: فما تسمّيني؟

قال: أسمّيك عبد الله.

قال: فإنّي آمنت بالله العظيم، وشهدت أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، فرداً صمداً، ليس كما يصفه النصارى، وليس كما يصفه اليهود، ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالحقّ، فأبان به لأهله وعمي المبطلون، وأنّه كان رسول الله ﷺ إلى الناس كافّة إلى الأحمر والأسود كلّ فيه مشترك، فأبصر من أبصر، واهتدى من اهتدى، وعمي المبطلون وضلّ عنهم ماكانوا يدعون، وأشهد أنّ وليّه نطق بحكمته، وأنّ من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة، وتوازروا على الطاعة، وفارقوا الباطل وأهله، والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة، ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء، وللدين أنصار، يحثّون على الخير، ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير، ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر، وآمنت بالله تبارك وتعالى ربّ العالمين.

ثمّ قطع زنّاره وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب، ثمّ قال: مرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني، فقال عليه السلام: هاهنا أخ لك كان على مثل دينك، وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة، وهو في نعمة كنعمتك، فتواسيا وتجاورا، ولست أدع أن أورد عليكما حقّكما في الإسلام، فقال: والله أصلحك الله إنّي لغنيّ ولقد تركت ثلاثمائة طروق بين فرس وفرسة، وتركت ألف بعير فحقّك فيها أوفر من حقّي. فقال له: أنت مولى الله ورسوله، وأنت في حدّ نسبك على حالك، فحسن إسلامه، وتزوّج

امرأة من بني فهر، وأصدقها أبو إبراهيم خمسين ديناراً من صدقة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأخدمه، وبوّأه وأقام حتّى أُخرِج أبو إبراهيم عليه السلام فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة[١].

لقاء الإمام موسى بن جعفر براهب وراهبة

وفي *الكافي* عن يعقوب بن جعفر، قال: كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبة، فاستأذن لهما الفضل بن سوار، فقال له: إذا كان غداً فأت بهما عند بئر أمّ خير. قال: فوافينا من الغد، فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بخصفة بواري ثمّ جلس وجلسوا، فبدأت الراهبة بالمسائل، فسألت عن مسائل كثيرة كلّ ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثمّ أسلمت، ثمّ أقبل الراهب يسأله، فكان يجيبه في كلّ ما يسأله. فقال الراهب: قد كنت قويّاً على ديني، وما خلّفت أحداً من النصارى في الأرض يبلغ مبلغي في العلم، ولقد سمعت برجل في الهند إذا شاء حجّ إلى بيت المقدس في يوم وليلة ثمّ يرجع إلى منزله بأرض الهند. فسألت عنه بأيّ أرض هو؟ فقيل: إنّه بسندان، وسألت الذي أخبرني، فقال: هو علم الاسم الذي ظفر به آصف صاحب سليمان لمّا أتى بعرش سبأ، وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم، ولنا معشر الأديان في كتبنا.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: فكم لله من اسم لايردّ؟

فقال الراهب: الأسماء كثيرة، فأمّا المحتوم منها الذي لايردّ سائله فسبعة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام، فأخبرني عمّا تحفظ منها؟

فقال الراهب: لا والله الذي أنزل التوراة على موسى، وجعل عيسى عبرة

---

١ . *الكافي*، ج١، ص٤٧٨، *بحار الأنوار*، ج٤٨، ص٨٩.



للعالمين، وفتنة لشكر أُولي الألباب، وجعل محمّداً بركة ورحمة، وجعل عليّاً عليه السلام عبرة وبصيرة، وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمّد صلى الله عليه وآله ما أدري، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك، ولا جئتك ولا سألتك؟

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: عد إلى حديث الهندي.

فقال له الراهب: سمعت بهذه الأسماء ولا أدري ما بطائنها ولا شرائحها، ولا أدري ما هي، ولا كيف هي؟ ولا بدعائها، فانطلقت حتى قدمت سندان الهند، فسألت عن الرجل، فقيل لي: إنّه بنى ديراً في جبل، فصار لايخرج ولا يرى إلاّ في كلّ سنة مرّتين، وزعمت الهند أنّ الله تعالى فجّر له عيناً في ديره، وزعمت الهند أنّه يزرع له من غير زرع يلقيه، يحرث له من غير حرث يعمله، فانتهيت إلى بابه، فأقمت ثلاثاً لا أدقّ الباب ولا أعالج الباب.

فلمّا كان اليوم الرابع فتح الله الباب، وجاءت بقرة عليها حطب تجرّ ضرعها يكاد يخرج ما في ضرعها من اللبن، فدفعت الباب فانفتح، فتبعتها، ودخلت، فوجدت الرجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي، وينظر إلى الأرض فيبكي، وينظر إلى الجبال فيبكي.

فقلت سبحان الله ما أقلّ ضربك في دهرنا هذا، فقال لي: والله ما أنا إلاّ حسنة من حسنات رجل خلّفته وراء ظهرك.

فقلت له: أُخبِرتُ أنّ عندك اسماً من أسماء الله تعالى تبلغ به في كلّ يوم وليلة بيت المقدس وترجع إلى بيتك، فقال لي: فهل تعرف البيت المقدس؟

فقلت: لا أعرف إلاّ بيت المقدس الّذي بالشام.

فقال: ليس بيت المقدس ولكنّه البيت المقدّس وهو بيت آل محمّد.

فقلت له: أمّا ما سمعت به إلى يومي هذا، فهو بيت المقدس.

فقال لي: تلك محاريب الأنبياء، وإنّما كان يقال لها: حظيرة المحاريب حتى

جاءت الفترة التي كانت بين محمّد وعيسى ﷺ، وقرب البلاء من أهل الشرك، وحلّت النقمات في دور الشياطين، فحوّلوا وبدّلوا ونقلوا تلك الأسماء وهو قول الله تبارك وتعالى: البطن لآل محمد والظهر مَثل: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾.

فقلت له: إنّي قد ضربت إليك من بلد بعيد تعرّضت إليك بحاراً وغموماً وهموماً وخوفاً، وأصبحت وأمسيت مؤيساً، الا أكون ظفرت بحاجتي فقال لي: ما أرى امّـك حملت بك إلاّ وقد حضرها ملك كريم، ولا أعلم أنّ أباك حين أراد الوقوع بأمّـك إلاّ وقد اغتسل وجاءها على طهر، ولا أزعم إلاّ أنّه كان درس السفر الرابع من سـحره ذلك، فختم له بخير. ارجع من حيث جئت، فانطلق حتى تنزل مدينة محمّد ﷺ التي يقال لها: طيبة وقد كان اسمها في الجاهليّة يثرب، ثمّ اعمد إلى موضع منها يقـال لـه: البقيع، ثمّ سل عن دارٍ يقال لها: دار مروان، فانزلها، وأقم ثلاثاً، ثمّ سل الشيخ الأسود الذي يكون على بابها يعمل البواري وهي في بلادهم اسمها الخصف، فتلطّف بالشيخ، وقل له: بعثني إليك نزيلك الذي كان ينزل في الزاوية في البيت الذي فيه الخـشيبات الأربع، ثمّ سله عن فلان بن فلان الفلاني، وسله أين ناديه، وسله أيّ ساعة يمرّ فيها؟ فليريكاه، أو يصفه لك فتعرفه بالصفة، وسأصفه لك؟

قلت: فإذا لقيته ماذا أصنع؟

فقال: سله عمّا كان وعمّا هو كائن، وسله عن معالم دين من مضى ومن بقي.

فقال له أبو إبراهيم ﷺ: قد نصحك صاحبك الذي لقيت.

فقال الراهب: ما اسمه جعلت فداك؟

قال: هو متمّم بن فيروز وهو من أبناء الفـرس، وهـو ممّـن آمـن بـالله وحـده لاشريك له، وعبده بالإخلاص والإيقان، وفرّ من قومه لمّا خالفهم، فوهـب لـه ربّـه



حكماً، وهداه لسبيل الرشاد، وجعله من المتّقين، وعرّف بينه وبين عباده المخلصين، وما من سنة إلاّ وهو يزور فيها مكّة حاجّاً، ويعتمر في رأس كلّ شهر مرّة ويجيء من موضعه من الهند إلى مكة، فضلاً من الله، وعوناً، وكذلك نجزي الشاكرين.

ثمّ سأله الراهب عن مسائل كثيرة كلّ ذلك يجيبه فيها. وسأله الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شيء فأخبره بها، ثمّ إنّ الراهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبيّن في الأرض منها أربعة، وبقي في الهواء منها أربعة على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء ومَن يفسّرها؟

قال: ذلك قائمنا، فينزله الله عليه فيفسّره، وينزّله عليه ما لم ينزّل على الصدّيقين والرسل والمهتدين.

ثمّ قال الراهب: فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ماهي؟

قال: أخبرك بالأربعة كلّها، أمّا أوّلهن: فلا إله إلاّ الله وحده لاشريك له باقياً. والثانية: محمّد رسول الله مخلصاً، والثالثة: نحن أهل البيت، والرابعة: شيعتنا منّا، ونحن من رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله من الله بسبب.

فقال له الراهب: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّ ماجاء به من عند الله حق، وأنّكم صفوة الله من خلقه، وأنّ شيعتكم المطهّرون المستبدلون، ولهم عاقبة الله، والحمد لله ربّ العالمين.

فدعا أبو إبراهيم عليه السلام بجبّة خزّ، وقميص قوهي، وطيلسان وخفّ، وقلنسوة فأعطاها إيّاه، وصلّى الظهر وقال له: أختتن.

فقال: اختتنت في سابعي[1].

---

١ . المصدر الأول، ص٤٨١؛ المصدر الثاني، ج٤٨، ص٩٢.

٦. حوارات الرضا عليه السلام مع النصارى

احتجاج الرضا عليه السلام على أهل الكتاب

روي عن الحسن بن محمّد النوفلي أنّه قال: لّما قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون، أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل: الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ الأكبر، وأصحاب زرادشت، ونسطاس الرومي، والمتكلّمين، ليسمع كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم، فقال: أدخِلهم عليَّ، ففعل، فرحّب بهم المأمون، ثمّ قال لهم: إنّما جمعتكم لخير، وأحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدني القادم عليَّ، فإذا كان بكرة فاغدوا عليَّ ولا يتخلّف منكم أحد.

فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين، نحن مبتكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم، وكان يتولّى أمر أبي الحسن عليه السلام، فقال: يا سيّدي إنّ أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول: فداك أخوك، إنّه اجتمع إلينا أصحاب المقالات، وأهل الأديان، والمتكلّمون من جميع أهل الملل، فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم، وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا.

فقال أبو الحسن: أبلغه السلام، وقل: قد علمتُ ما أردتَ وأنا صائر إليك بكرةً إن شاء الله.

قال الحسن بن محمّد النوفلي، فلمّا مضى ياسر التفت إلينا ثمّ قال لي: يا نوفلي، أنت عراقيّ ورقّة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمّي علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟



فقلت: ـ جعلت فداك ـ يريد الامتحان، ويحبّ أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على اساس غير وثيق البنيان، وبئس والله مابنى. فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟

قلت: إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أنّ العالم لاينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلّمون وأهل الشرك أصحاب أفكار ومباهتة، إن احتججت عليهم بأنّ الله واحد، قالوا: صَحِّح وحدانيّته، وإن قلت: إنّ محمّداً ﷺ رسول، قالوا: ثبّت رسالتَه، ثمّ يباهتون الرجل وهو مبطل عليهم بحجّته، ويغالطونه حتّى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك.

قال: فتبسّم ثمّ قال لي: يا نوفلي، أتخاف أن يقطعوا عليّ حجّتي؟!

قلت: لا والله ما خفته عليك قطّ، وإنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله.

فقال لي: يا نوفلي، أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم.

قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيّتهم، وعلى الهرابذة بفارسيّتهم، وعلى أهل الروم بروميّتهم، وعلى أهل المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كلّ صنف، ودحضت حجّته وترك مقالته، ورجع إلى قولي، علم المأمون أنّ الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم. فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: ـ جعلت فداك ـ إنّ ابن عمّك ينتظرك، اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه.

فقال له الرضا عليه السلام: تقدّمني فإنّي صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثمّ توضّأ وضوء الصلاة، وشرب شربة سويق وسقانا، ثمّ خرج وخرجنا معه حتّى دخل على المأمون، وإذا المجلس غاصّ بأهله، ومحمّد بن جعفر في جماعة الطالبيّين والهاشميّين والقوّاد حضور.

فلمّا دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمّد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً ـ والرضا جالس مع المأمون ـ حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعةً، ثمّ التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق، هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبيّنا صلى الله عليه وآله، وابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأحبّ أن تكلّمه وتحاجّه وتنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين، كيف أحاجّ رجلاً يحاجّ عليّ بكتاب أنا منكره ونبيّ لا أؤمن به؟

فقال الرضا عليه السلام: يا نصراني، فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقرّ به؟

قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل، نعم، والله أقرّ به على رغم أنفي.

فقال له الرضا عليه السلام: سل عمّا بدا لك، واسمع الجواب.

قال الجاثليق: أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدي عدل؟

قال بلى. قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمّد ممّن لا تنكره النصرانيّة، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرضا عليه السلام: الآن جئتَ بالنصفة يا نصراني، ألا تقبل منّي العدل والمقدّم عند المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

قال الجاثليق: ومن هذا العدل سمّه لي؟

قال: ما تقول في يوحنّا الديلمي؟

قال: بخ بخ، ذكرت أحبّ الناس إلى المسيح.

قال: أقسمت عليك هل نطق الإنجيل أنّ يوحنّا قال: إنّ المسيح أخبر بدين محمّد العربي، وبشّرني به أنّه يكون من بعدي؟ فبشّرت به الحواريّين فآمنوا به؟



قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح، وبشّر بنبوّة رجل وأهل بيته ووصيّه وأهل بيته ولم يلخّص متى يكون ذلك؟ ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم.

قال الرضا عليه السلام: فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمّد وأهل بيته وأمّته أتؤمن به؟

قال: أمر سديد.

قال الرضا لنسطاس الرومي: كيف يكون حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟

قال: ما أحفظني له. ثمّ التفت إلى رأس الجالوت، فقال عليه السلام: ألست تقرأ الإنجيل؟

قال: بلى لعمري. قال: فخُذ عليّ السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمّد وأهل بيته وأمّته فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي.

ثمّ قرأ السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وقف، ثمّ قال: يا نصراني إنّي أسألك بحقّ المسيح وأمّه أتعلم أنّي عالم بالإنجيل؟ قال نعم. ثمّ تلا علينا ذكر محمّد وأهل بيته وأمّته، ثمّ قال: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى بن مريم، فإن كذّبت مانطق به الإنجيل فقد كذّبت موسى وعيسى عليهما السلام، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل؛ لأنّك تكون قد كفرت بربّك ونبيّك وبكتابك.

قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي من الإنجيل، وإنّي لمقرّ به.

قال الرضا عليه السلام: اشهدوا على إقراره، ثمّ قال: يا جاثليق سل عمّا بدا لك.

قال الجاثليق: أخبرني عن حواري عيسى بن مريم، كم كان عدّتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟

قال الرضا عليه السلام: على الخبير سقطت، أمّا الحواريّون، فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم لوقا، وأمّا علماء النصارى، فكانوا ثلاثة رجال يوحنّا الأكبر

ـ ياحي ـ ويوحنّا بقرقيسيا، ويوحنّا الديلمي بزخّار، وعنده كان ذكر النبيّ ﷺ وذكر أهل بيته وهو الذي بشّر أمّة عيسى وبني إسرائيل به ثمّ قال: يا نصراني، والله إنّا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمّد ﷺ، وما ننقم على عيسى شيئاً إلاّ ضعفه وقلّة صيامه وصلاته.

قال الجاثليق: أفسدت والله علمك، وضعّفت أمرك، وما كنت ظننت إلاّ أنّك أعلم أهل الإسلام.

قال الرضا عليه السلام: وكيف ذلك؟

قال الجاثليق: من قولك إنّ عيسى كان ضعيفاً، قليل الصيام والصلاة وما أفطر عيسى يوماً قطّ، وما نام بليل قطّ، وما زال صائم الدهر، قائم الليل.

قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصلّي ويصوم؟

فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني، إنّي أسألك عن مسألة.

قال: سل، فإن كان عندي علمها أجبتك.

قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أنّ عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله.

قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل، إنّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، فهو ربّ مستحق لأن يعبد.

قال الرضا عليه السلام: فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام، مشى على الماء، وأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، فلم لا تتّخذه أمّته ربّاً، ولم يعبده أحد من دون الله عزّ وجل؟ ولقد صنع حزقيل النبي مثل ما صنع عيسى بن مريم، فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنة. ثمّ التفت إلى رأس الجالوت، فقال: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة اختارهم بخت نصّر من



بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثمّ انصرف بهم إلى بابل، فأرسله عزّ وجل إليهم، فأحياهم، هذا التوراة لايدفعه إلاّ كافر منكم؟

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه.

قال صدقت. ثمّ قال: يا يهودي خذ عليّ هذا السفر من التوراة، فتلا عليه من التوراة آيات، فأقبل اليهودي يترجّح لقراءته ويتعجّب ثمّ أقبل على النصراني، فقال: يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟

قال: بل كانوا قبله.

قال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: «اذهب إلى الجبّانة، فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان، يقول لكم رسول الله محمّد: قوموا بإذن الله، فناداهم فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثمّ أخبروهم أنّ محمّداً قد بعث نبيّاً، فقالوا: وددنا أن أدركناه، فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين وكلّمته البهائم والطير والجنّ والشياطين ولم نتّخذه ربّاً من دون الله، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فإن اتّخذتم عيسى ربّاً جاز لكم أن تتّخذوا اليسع وحزقيل ربّين؛ لأنّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم: من إحياء الموتى وغيره. ثمّ إنّ قوماً من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم عن الطاعون وهم ألوف حذر الموت، فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل القرية، فحظّروا عليهم حظيرة، فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم، وصاروا رميماً، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، فتعجّب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله إليه: أتحبّ أن أحييهم لك فتنذرهم؟ قال: نعم.

فأوحى الله إليه: أن نادهم. فقال: أيّتها العظام البالية قومي بإذن الله، فقاموا



أحياء أجمعون ينفّضون التراب عن رؤوسهم، ثمّ إبراهيم خليل الله عليه السلام حين اتّخذ الطير فقطّعهنّ قطعاً ثمّ وضع على كلّ جبل منهنّ جزءً ثمّ ناداهنّ فأقبلن سعياً إليه، ثمّ موسى بن عمران وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل، فقالوا له: إنّك قد رأيت الله فأرناه.

فقال لهم: إنّي لم أره.

فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة، فاحترقوا عن آخرهم فبقي موسى وحيداً.

فقال: يا رب اخترتُ سبعين رجلاً من بني إسرائيل، فجئت بهم، فأرجع أنا وحدي، فكيف يصدّقني قومي بما أخبرهم به؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل إيّاي أفتهلكنا ما فعل السفهاء منّا. فأحياهم الله عزّ وجلّ من بعد موتهم وكلّ شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه؛ لأنّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان كلّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتّخذ ربّاً من دون الله فاتّخذ هؤلاء كلّهم أرباباً، ما تقول يا نصراني؟

فقال الجاثليق: القول قولك، ولا إله إلاّ الله.

ثمّ التفت إلى رأس الجالوت، فقال يا يهودي أقبل عليّ اسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمّد صلى الله عليه وآله وأمّته إذا جاءت الأُمّة الأخيرة أتباع راكب البعير، يسبّحون الربّ جداً جداً تسبيحاً جديداً في الكنايس والجدد، فليفزع بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئنّ قلوبهم، فإنّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأُمم الكافرة في أقطار الأرض، هكذا هو في التوراة مكتوب؟

قال رأس لاجالوت: نعم إنّا لنجد ذلك كذلك.



ثمّ قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا؟

قال: أعرفه حرفاً حرفاً.

قال لهما: أتعرفان هذا من كلامه: يا قوم إنّي رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوؤه ضوء القمر؟

فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: إنّي ذاهب إلى ربّكم وربّي والبارقليطا جائي هو الذي يشهد لي بالحقّ كما شاهدت له وهو الذي يفسّر لكم كلّ شيء، وهو الذي يبدي فضايح الأمم، وهو الذي يكسّر عمود الكفر.

فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً من الإنجيل إلاّ ونحن مقرّون به.

فقال عليه السلام: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً؟ قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه؟ ومن وضع لكم الإنجيل؟

قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلاّ يوماً واحداً حتى وجدناه غضّاً طريّاً، فأخرجه إلينا يوحنّا ومتّى.

فقال الرضا عليه السلام: ما أقلّ معرفتك بسنن الإنجيل وعلمائه، فإن كان كما تزعم، فلما اختلفتم في الإنجيل؟ وإنّما الاختلاف في هذا الإنجيل الّذي في أيديكم اليوم، فإن كان العهد الأوّل لم تختلفوا فيه، ولكنّي مفيدك علم ذلك، اعلم أنّه لمّا افتقد الإنجيل الأوّل اجتمعت النصارى إلى علمائهم، فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم وافتقدنا الإنجيل الأوّل، وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم: الوقا ومرقانوس ويوحنّا ومتّى: إنّ الإنجيل في صدورنا نخرجه إليكم سفراً سفراً في كلّ أحد، فلا تحزنوا عليه، ولا تخلوا الكنايس، فإنّا سنتلوه عليكم في كلّ أحد سفراً سفراً حتى نجمعه كلّه.

فقال الرضا عليه السلام: إنّ ألوقا ومرقانوس ويوحنّا ومتّى وضعوا لكم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأوّل، وإنّما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ تلاميذ الأوّلين. أعلمت ذلك؟

قال الجاثليق: أمّا قبل هذا، فلم أعلمه وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل، وقد سمعت أشياء ممّا علمته شهد قلبي أنّها حقّ، واستزدت كثيراً من الفهم.

فقال الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟

قال: جائزة هؤلاء علماء الإنجيل، وكلّ ما شهدوا به فهو حقّ.

قال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضر من أهل بيته وغيرهم: اشهدوا عليه، قالوا شهدنا. ثمّ قال للجاثليق: بحقّ الابن وأمّه هل تعلم أنّ متّى قال في نسبة عيسى: إنّ المسيح بن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهود بن خضرون. وقال مرقانوس في نسبة عيسى عليه السلام: إنّه كلمة الله أحلّها في الجسد الآدمي فصارت إنساناً، وقال ألوقا: إنّ عيسى بن مريم وأمّه كانا إنسانين من لحم ودم، فدخل فيهما روح القدس؟ ثمّ إنّك تقول في شهادة عيسى على نفسه حقّاً أقول لكم: إنّه لايصعد إلى السماء إلاّ من نزل منها إلاّ راكب البعير، خاتم الأنبياء، فإنّه يصعد إلى السماء وينزل، فما تقول في هذا القول؟

قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره.

قال الرضا عليه السلام: فما تقول في شهادة ألوقا ومرقانوس ومتّى على عيسى ومانسبوا إليه؟

قال الجاثليق: كذبوا على عيسى.

قال الرضا عليه السلام: يا قوم، أليس قد زكّاهم، وشهد أنّهم علماء الإنجيل، وقولهم حقّ.



فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين أحبّ أن تعفيني من أمر هؤلاء.

قال الرضا عليه السلام: قد فعلنا، سل يا نصراني عمّا بدا لك.

قال الجاثليق: ليسألك غيري، فوالله ما ظننت أنّ في علماء المسلمين مثلك[1].

قال المؤلّف: إنّ هذا الحوار لم ينتهي إلى هنا، بل بدأ الإمام بالأسئلة عن رأس الجالوت ثمّ عن بقيّة الطوائف، وقد اكتفينا بالقسم الأوّل وتركنا الباقي إلى إشعار آخر إنّ شاء الله.

سؤال الرضا عن إبن قرة النصراني

وفي كتاب الصفواني أنّه قال الرضا عليه السلام لابن قرّة النصراني: ما تقول في المسيح؟

قال: يا سيدي إنّه من الله.

فقال: ما تريد بقولك «من» ومن على أربعة أوجه لا خامس لها.

أتريد بقولك «من» كالبعض من الكلّ فيكون مبعّضاً، أو كالخلّ من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة، أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة، او كالصفة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق، أو عندك وجه آخر فتعرّفناه؟ فانقطع[2].

ما تقول في نبوّة عيسى وكتابه

وفي *المناقب*: وكان الجاثليق يناظر المتكلّمين فيقول: نحن نتّفق على نبوّة عيسى وكتابه، وأنّه حيّ في السماء، ونختلف في بعثة محمّد صلى الله عليه وآله، ونتّفق في موته، فما الذي يدلّ على نبوّته؟ فيحيّرهم.

---

١ . *الاحتجاج*، ج٢، ص١٩٩.

٢ . *مناقب آل ابي طالب*، ج٤، ص٣٥١.

فأحضر عند الرضا عليه السلام والمأمون فقال: ما تقول في نبوّة عيسى وكتابه؟ هل تنكر منها شيئاً؟

فقال الرضا عليه السلام: أنا مقرّ بنبوّة عيسى وكتابه وما بشّر به أُمّته، وأقرّ به الحواريّون وكافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد وكتابه وما بشّر به أُمّته. فانقطع.

ثمّ قال الرضا: يا نصراني والله إنّا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمّد، وما ننقم على عيساكم إلاّ ضعفه وقلّة صيامه وصلاته.

فقال: والله ما زال عيسى صائم النهار قائم الليل.

قال عليه السلام: لمن كان يصلّي ويصوم؟

فخرس[1].

من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه مستحقّ أن يعبد

وفيه أيضاً: وقال الجاثليق: من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص مستحقّ أن يعبد.

فقال الرضا عليه السلام: فإنّ اليسع صنع ما صنع، مشى على الماء، وأبرأ الأكمه والأبرص، وحزقيل أحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنة وإنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم أُلوف حذر الموت، فأماتهم الله في ساعة واحدة، فأوحى الله إلى نبيّ مرّ على عظامهم بعد سنين أن ناداهم. فقال: أيّتها العظام البالية قومي بإذن الله، فقاموا. وذكر عليه السلام حديث إبراهيم والطير «فصرهنّ إليك» وحديث موسى واختار موسى لمّا قالوا «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» فاحترقوا، فأحياهم الله بعد قول موسى «لو شئت أهلكتهم» وسؤال قريش

---

١ . نفس المصدر، ص٣٥٢.



رسول الله ﷺ أن يحييهم ثمّ قال: والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان من أحيا الموتى يتّخذ ربّاً من دون الله فاتّخذوا هؤلاء كلّهم أرباباً. فأسلم النصراني[1].

إسلام معروف الكرخي على يد الرضا عليه السلام

وفيه أيضاً: إنّ معروف الكرخي كان من موالي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وكان ابواه نصرانيّين، فسلّما معروفاً إلى المعلّم وهو صبي، فكان المعلّم يقول له: قل ثالث ثلاثة؛ وهو يقول: بل هو الواحد.

فضربه المعلّم ضرباً مبرحاً، فهرب ومضى إلى الرضا عليه السلام، وأسلم على يده.

ثمّ إنّه أتى داره فدقّ الباب، فقال أبوه: من بالباب؟

فقال: معروف، فقال: على أيّ دين؟ قال: على دين الحنيف، فأسلم أبوه ببركات الرضا عليه السلام.

قال معروف: فعشت زماناً ثمّ تركت كلّما كنت فيه إلاّ خدمة مولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام[2].

٧. حوارات الامام الهادي مع النصارى

لقاء يوسف بن يعقوب النصراني مع الهادي عليه السلام

وفي *الخرائج*: روى هبة الله بن أبي منصور الموصلي أنّه كان بديار ربيعة نصراني، وكان من أهل كفرتوثا يسمّى يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدي صداقة،

---

١ . نفس المصدر، ص٣٥٢.

٢ . نفس المصدر، ص٣٦١.

قال: فوافى فنزل عند والدي. فقال: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟

قال: دعيت إلى حضرة المتوكّل ولا أدري ما يراد منّي إلاّ أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعليّ بن محمّد الرضا عليه السلام معي، فقال له والدي: قد وفّقت في هذا.

قال: وخرج إلى حضرة المتوكّل وانصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حدّثني حديثك.

قال: صرت إلى سرّ من رأى، وما دخلتها قطّ فنزلت في دار وقلت: أحب أن أوصل المائة إلى ابن الرضا عليه السلام قبل مصيري إلى باب المتوكّل، وقبل أن يعرف أحد قدمي.

قال: فعرفت أن المتوكّل قد منعه من الركوب، وأنّه ملازم لداره. فقلت كيف أصنع؟ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا؟ لا آمن أن يبدر بي، فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره.

قال: ففكرت ساعة في ذلك، فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً.

قال: فجعلت الدنانير في كاغذة وجعلتها في كمّي وركبت، فكان الحمار يتخرّق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار، فجهدت أن يزول فلم يزل.

فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار. فقيل: هذه دار ابن الرضا. فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود قد خرج، فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟

قلت: نعم.



قال: انزل، فنزلت، فأقعدني في الدهليز، فدخل فقلت في نفسي: هذه دلالة أُخرى، من أين عرف هذا الغلام اسمي؟ وليس في هذا البلد من يعرفني، ولا دخلته قطّ.

قال: فخرج الخادم فقال: مائة دينار التي في كمّك في الكاغذ هاتها، فناولته إيّاها، قلت: وهذه ثالثة، ثمّ رجع إليّ وقال: ادخل، فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده، فقال: يا يوسف ما آن لك؟

فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال: هيهات إنّك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا.

يا يوسف إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لاتنفع أمثالكم، كذبوا والله إنّها لتنفع أمثالك، إمض فيما وافيت له، فإنّك سترى ما تحبّ.

قال: فمضيت إلى باب المتوكّل، فقلت كلّ ما أردت فانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا ـ يعني بعد موت والده ـ والله وهو مسلم حسن التشيّع، فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانيّة، وأنّه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام[1].

إسلام الطبيب النصراني ممّا رأى من الإمام الهادي

روى الطبري في *دلائل الإمامة* عن محمّد بن إسماعيل بن أحمد الفهلي الكاتب بسرّ من رأى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، قال: كنت بسرّ من رأى أسير في درب الحصا، فرأيت يزداد النصراني تلميذ بختيشوع وهو منصرف من دار موسى بن بقا، فسايرني وأفضى بنا الحديث أن قال: أترى هذا الجدار؟ تدري من صاحبه؟ قلت: من.

---

١. *الخرائج والجرائح*، ج١، ص٣٩٨.

قال الفتى الحجازي، يعني عليّ بن محمد الرضا عليه السلام وكنّا نسير في فناء داره. قلت: فما شأنه؟

قال: إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو، قلت كيف؟

قال: سأخبرك بأعجوبة لاتسمع بمثلها ولا غيرك ولكن لي الله عليك كفيل إنّك لاتحدّث به أحداً، فإنّي رجل طبيب، ولي معيشةأرعاها عند هذا السلطان. قلت لك ذلك.

قال: بلغني أنّ الخليفة استقدمه من الحجاز فرقاً منه أن تنصرف وجوه الناس إليه، ويخرج هذا الأمر من بيته، ثمّ سكت.

قلت: فحدّثني، فإنّما أنت نصراني لا يتّهمك أحد إن حدّثت في هذا الشأن، وقد ضمنت لك الكتمان.

قال: لقيته منذ أيام وهو على فرس أدهم وعليه ثياب سود وعمامة سوداء وهو أسود اللون، فوقفت إعظاماً له وقلت في نفسي: لا وحقّ المسيح ما خرج من فمي حديث النفس، ثياب سود ودابّة سوداء ورجل أسود، سوداء في سوداء، فلمّا بلغ إليّ أحدّ النظر إليّ وقال لي: قلبك أسود ممّا ترى عيناك من سواد في سواد في سواد.

قلت له: فما أحببت؟

قال: سقط في يدي ولم أحر جواباً.

قلت: أفما ابيضّ قلبك لما شاهدت.

قال: الله أعلم. قال أبي، فلمّا اعتل يزداد بعث إليّ فحضرت عنده، فقال: إنّ قلبي ابيضّ بعد اسوداده، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّد عبده ورسوله، وأنّ عليّ بن محمّد حجّة الله على خلقه وناموسه، ومات في مرضه، فحضرت الصلاة عليه[1].

---

١ . *دلائل الإمامة*، ص ٢٢١.



٨ حوارات الإمام العسكري مع النصارى

نحن نتبرّك بدعاء بقايا النبوة والرسالة

وممّا يؤكّد على قوّة هذا الترابط بين النصارى وأئمّة المسلمين أنّهم كانوا يجلّون الأئمّة ويعظّمونهم غاية التعظيم، وستقرأ بعد قليل أنّ أنوش النصراني يطلب من الإمام العسكري عليه السلام في الحضور إلى بيته ليدعو له؛ لأنّه من بقايا النبوّة والرسالة.

روي عن أبي جعفر أحمد بن قصير البصري، قال: حضرنا عند سيّدنا أبي محمّد عليه السلام بالعسكر. فدخل عليه خادم من دار السلطان، جليل.

فقال له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: كاتبنا أنوش النصراني، يريد أن يطهّر ابنين له، وقد سألنا مسألتك أن تركب إلى داره وتدعو لابنه بالسلامة والبقاء. فأحبّ أن تركب وأن تفعل ذلك، فإنّا لم نجشمك هذا العناء إلاّ لأنّه قال: نحن نتبرّك بدعاء بقايا النبوّة والرسالة.

فقال مولانا عليه السلام: الحمد لله الذي جعل النصارى أعرف بحقّنا من المسلمين.

ثمّ قال: أسرجوا لنا، فركب حتى وردنا أنوش، فخرج إليه مكشوف الرأس، حافي القدمين وحوله القسّيسون والشماسة والرهبان، وعلى صدره الإنجيل، فتلقّاه على باب داره.

وقال له: يا سيّدنا أتوسّل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منّا إلاّ غفرت لي ذنبي في عناك، وحقّ المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الإنجيل من عند الله ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذا إلاّ لأنّا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح بن مريم عند الله.

فقال مولانا عليه السلام: الحمد لله.

ودخل على فراشه والغلامان على منصته وقد قام الناس على أقدامهم.

فقال: أمّا ابنك هذا، فباق عليك، وأمّا الآخر، فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيّام وهذا الباقي يسلم ويحسن إسلامه ويتولاّنا أهل البيت.

فقال أنوش: والله يا سيّدي إنّ قولك الحقّ ولقد سهّل عليّ موت ابني هذا لما عرفتني أنّ الآخر يسلّم ويتولاّكم أهل البيت.

فقال بعض القسيسين: مالك لا تسلم؟

فقال له أنوش النصراني: أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك.

فقال مولانا ﷺ: صدق ولولا أن يقول الناس: إنّا خبّرناك بوفاة ابنك ولم يكن لك كما خبّرناك، لسألنا الله تعالى بقاءه عليك.

فقال أنوش: لا أريد يا سيدي إلاّ ما تريد.

قال أبو جعفر أحمد القصير: مات والله ذلك الابن بعد ثلاثة أيّام وأسلم الآخر بعد سنة ولزم الباب معنا إلى وفاة سيّدنا أبي محمد ﷺ[1].

وجدت المسيح فاسلمت على يده

وفي *الخرائج والجرائح*: حدّث بطريق متطبّب بالري قد أتى عليه مائة سنة ونيّف، وقال: كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكّل، وكان يصطفيني، فبعث إليه الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا ﷺ أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه عنده ليفصده، فاختارني، وقال: قد طلب منّي ابن الرضا من يفصده، فصر إليه وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء، فاحذر أن لاتعترض عليه فيما يأمرك به.

فمضيت إليه فأمرني إلى حجرة، وقال: كن إلى أن أطلبك، قال: وكانت الوقت

---

١ . *حياة الإمام العسكري*، ص٩٨؛ *سفينة البحار*، ج١، ص ٢٦٠؛ *حلية الأبرار*، ج٢، ص٤٩٨.



الذي دخلت إليه فيه عندي جيّداً محموداً للفصد، فدعاني في وقت غير محمود له، وأحضر طستاً عظيماً، ففصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطست، ثمّ قال لي: اقطع فقطعت، وغسل يده وشدّها. وردّني إلى الحجرة وقدّم من الطعام الحارّ والبارد شيء كثير وبقيت إلى العصر، ثمّ دعاني، فقال: سرّح ودعا بذلك الطست، فسرّحت وخرج الدم إلى أن امتلأ الطست. فقال: اقطع فقطعت وشدّ يده وردّني إلى الحجرة فبتّ فيها. فلمّا أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطست، وقال: سرّح فسرّحت، فخرج مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطست.

فقال: اقطع فقطعت فشدّ يده وقدّم لي بتخت ثياب وخمسين ديناراً، وقال: خذ هذا، وأعذر وانصرف، فأخذت وقلت: يأمرني السيّد بخدمة؟

قال: نعم تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول!

فصرت إلى بختيشوع وقلت له القصّة. فقال: اجتمعت الحكماء على أنّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمناء من الدم، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً وأعجب ما فيه اللبن، ففكّر ساعة ثمّ مكثنا ثلاثة أيّام بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصّة ذكراً في العالم فلم نجد، ثمّ قال: لم يبق اليوم في النصرانيّة أعلم بالطبّ من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ماجرى، فخرجت وناديته فأشرف عليّ، وقال: من أنت؟

قلت: صاحب بختيشوع، قال: معك كتابة؟ قلت: نعم.

فأرخى لي زنبيلاً، فجعلت الكتاب فيه، فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته، فقال: أنت الرجل الذي فصدت؟ قلت: نعم. قال: طوبى لأمّك، وركب بغلاً ومرّ.

فوافينا سرّ من رأى وقد بقي من الليل ثلثه، قلت: أين تحبّ؟ دار أستاذنا أو دار الرجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان، ففتح الباب وخرج إلينا غلام أسود، وقال: أيّكما راهب دير العاقول؟

فقال: أنا ـ جعلت فداك ـ فقال: انزل، وقال لي الخادم: احتفظ بالبغلتين وأخذ بيده ودخلا، فأقمت إلى أن أصبحنا... وقد أسلم.

فقال: خذ بي الآن إلى دار أستاذك فصرنا إلى دار بختيشوع، فلمّا رآه بادر يعدو إليه ثمّ قال: ما الّذي أزالك عن دينك؟

قال: وجدت المسيح، فأسلمت على يده.

قال: وجدت المسيح؟!!

قال: أو نظيره، فإنّ هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلاّ المسيح وهذا نظيره في آياته وبراهينه. ثمّ انصرف إليه، ولزم خدمته إلى أن مات[١].

الإمام العسكري ياخذ ما في يد الراهب

وفي *الفصول المهمّة*: قال أبو هاشم: ثمّ لم تكمل مدّة أبي محمّد الحسن في الحبس إلاّ أن قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكّل بخروج الناس إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيّام يستسقون ويدعون فلم يسقوا.

فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان، وكان فيهم راهب، كلّما مدّ يده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر، ثمّ خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أوّل يوم، فهطلت السماء بالمطر وسقوا سقياً شديداً حتى استعفوا، فعجب الناس من ذلك وداخلهم الشكّ وصبوا إلى دين النصرانيّة فشقّ ذلك على الخليفة، فأنفذ إلى صالح بن وصيف أن أخرج أبا محمّد الحسن بن عليّ من السجن وائتني به.

---

١ . *بحار الأنوار*، ج ٥٠، ص ٢٦٠.



فلمّا حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال لـه: أدرك أمّـة محمّـد فيمـا لحـق بعضهم في هذه النازلة، فقال أبو محمّد: دعهم يخرجوا غداً اليوم الثالث.

قال: قد استعفى الناس من المطر واستكفوا، فما فايدة خروجهم؟ قـال: لأزيـل الشكّ عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة، فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عـادتهم وأن يخرجوا الناس، فخرج النصارى وخرج لهم أبو محمّد الحسن ومعه خلق كثير، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون، فلمّا بصر بالراهب وقد مدّ يده رافعـاً لهمـا إلى السماء، ورفعت النصارى والرهبان أيديهم على جاري عادتهم فغميت السماء في الوقت ونزل المطر.

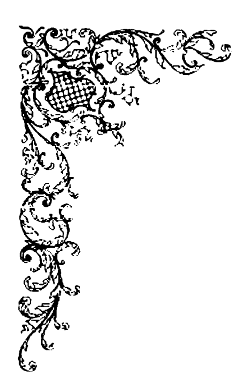
فأمر أبو محمّد الحسن عليه السلام القبض على يـد الراهـب وأخـذ مافيهـا، فـإذا بـين أصابعها عظم آدمي، فأخذه أبو محمّد الحسن ولفّه في خرقـة، وقـال: استـسق الآن، فاستسقى وكان السماء متغيّماً، فانكشف السحاب وانقشع الغـيم وطلعـت الـشمس بيضاء، فعجب الناس من ذلك.

وقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمّد.

فقال: عظم من أنبياء الله (عزّ وجل) ظفر به هؤلاء من بعض قبور الأنبياء ومـا كشف عن عظم نبيّ تحت الـسماء إلاّ وهطلـت الـسماء بـالمطر، واستحـسنوا ذلـك فامتحنوه فوجدوه كما قال. فرجع أبو محمّد الحسن إلى داره بسرّ من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة، وقد سرّ الخليفة والمسلمون؛ ذلك[1].

---

١ . *الفصول المهمّة*، ص٢٦٩.





نصارى أسلموا

على يد المعصومين

نصارى أسلموا على يد المعصومين

أسلم عدد كثير من النصارى خلال محاوراتهم مع النبي وأهل البيت، كما مرّ عليك لمّا رأوا الحجج القويّة والبراهين الجليّة منهم عليهم السلام كعداس النصراني، ووصيّ الراهب الإسكندري، وخمسة وعشرين من النصارى في المدينة والراهب النصراني، وشمعون النصراني، وراهب قرقيسا، وعالم النصارى، وبريهة النصراني، وعبد الصليب النصراني، ومعروف الكرخي والطبيب النصراني وتلميذ بختيشوع النصراني وأمّا في هذا الفصل، فلقد أسلم عدد من الرهبان من مشاهدة بعض المعجزات.

كإسلام أمّ الإمام القائم رضي الله عنها وإسلام النصراني الذي أسلم في مجلس يزيد بن معاوية والراهب النصراني الذي أسلم من رؤية رأس الإمام الحسين عليه السلام، والراهب النصراني في بلاد قنسرين، وعبد الوهاب النصراني في مجلس يزيد.

١. قصة إسلام امّ الحجة القائم على يد فاطمة عليها السلام

قال ابن شهرآشوب: وكان بشر بن سليمان النخّاس من ولد أبي أيّوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام، فدعاه أبو الحسن عليه السلام وكان يحدّث ابنه أبا محمّد، فقال: يا بشر إنّك من ولد الأنصار وهذه الموالات لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وكتب كتاباً لطيفاً بخطّ رومي، ولغة روميّة،

وطبع عليه خاتمه، وأخرج شقّة صفراء فيها مائتـان وعـشرون دينـاراً، وأنفـذه إلى بغداد، وقال له: احضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا... إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، وتؤتي للبيع فعند ذلك تعطيها الكتاب.

قال: ففعلت كذا، فلمّا نظرت إلى الكتاب بكت بكاءاً شديداً، وقالت للنخّـاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، فما زلت أشاحّه في ثمنها حتى استقرّ الأمـر واسـتوفى منّي الدنانير وتسلّمت منه الجارية مستبشرة فكانـت تلـثم الكتـاب وتـضعه علـى خدّها.

فقلت: تعرفين صاحبه؟

قال: أعرني سمعك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأُمّـي مـن ولـد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون إنّ جدّي قيصراً أراد أن يزوّجني من ابـن أخيه، فجمع من نسل الحواريّين ثلاثمائة رجل ومـن الملـوك والقـوّاد أربعـة آلاف، ونصب عرشاً مصوغاً من أصناف الجواهر ورفعه فوق أربعين مرقـاة، فلمّـا اسـتقام أمرهم للخطبة، تسافلت الصلبان من الأعالي على وجوهها وانهارت الأعمدة وخـرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة، وقالوا: أيّها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالّة على زوال الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطيّر جدّي من ذلك وأمر أن يزوّج أخاه، فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأوّل. فقام جدّي وتفرّق الناس، فرأيت من تلك الليلة المسيح وشمعون وعـدّة مـن الحواريّين قد اجتمعوا في قصر جدّي، ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علـوّاً وارتفاعاً، فدخل عليهم محمّد ﷺ مع فئـة فتقـدّم إليـه المـسيح فاعتنقـه وخطـب محمّد ﷺ، وزوّجني من ابنه وشهد بنو محمّد والحواريّون. فلمّا استيقظت كنت شفق على نفسي مخافة القتل، حتى مرضت وضعفت نفسي وعجزت الأطبّاء عن دوائي.



فقال قيصر: يا بنيّة هل تخطر ببالك شهوة؟

فقلت: لو كشفت عمّن في سجنك من أُسارى المسلمين رجوت أن يهب المسيح وأمّه لي عافية.

فلمّا فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحّة من بدني، وتناولت يسيراً من الطعام، فأقبل على إكرام الأُسارى، فأريت أيضاً كأنّ فاطمة عليها السلام زارتني ومعها مريم وألف وصيفة من وصايف الجنان، فيقال لي: هذه سيّدة النساء أمّ زوجك أبي محمّد، فأتعلّق بها وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي، فتقول: إنّ ابني لايزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى، وهذه أُختي مريم تبرئ إلى الله من دينك، فقولي: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، فلمّا تكلّمت بها ضمّتني إلى صدرها، وطيّبت نفسي، وكانت بعد ذلك كلّ ليلة يزورني ابو محمّد، إذ أخبرني أنّ جدّك سيسيّر جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا، فعليك باللحاق بهم متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصايف من طريق كذا، ففعلت، فوقفت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما شاهدت.

قال بشر: فلمّا دخلت على أبي الحسن عليه السلام قال لها: كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانيّة شرف أهل بيت نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله. قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به منّي قال: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يا كافور ادع لي أختي حكيمة، فلمّا دخلت قال لها: هاهيه، فاعتنقتها طويلاً. فقال لها أبو الحسن عليه السلام: خذيها إلى منزلك، وعلّميها الفرائض والسنن، فإنّها زوجة أبي محمّد أُمّ القائم[١].

---

١. *مناقب آل أبي طالب*، ج٤، ص٤٤٠.

٢. يا نصراني أنت من أهل الجنة

وممّن تأثّر من النصارى من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وقتل في مجلس يزيد هو الرجل النصراني الذي جاء رسولاً لملك الروم، وحضر مجلس يزيد بن معاوية يوم أتي برأس الحسين عليه السلام.

قال المجلسي: وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه لمّا أُتي برأس الحسين إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشراب، ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه، ويشرب عليه، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم، وكان من أشراف الروم وعظمائهم.

فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟

فقال له يزيد: مالك ولهذا الرأس؟

فقال: إنّي اذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلّ شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصّة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور.

فقال له يزيد: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

فقال الرومي: ومن أمّه؟

فقال: فاطمة بنت رسول الله.

فقال النصراني: أفٍّ لك ولدينك، لي دين أحسن من دينك إنّ أبي من حوافد داود عليه السلام وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظّموني، ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بأبي من حوافد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيّكم إلاّ أمّ واحدة؟ فأيّ دين دينكم؟!

ثمّ قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟

فقال له: قل حتى أسمع.

فقال: بين عمّان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلاّ بلدة واحدة في



وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين وما على وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت. أشجارهم العود والعنبر وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم. وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقّة ذهب معلّقة فيها حافر يقولون: إنّ هذا حافر حمار كان يركبه عيسى، وقد زيّنوا حول الحقّة بالذهب والديباج، يقصدها في كلّ عام عالم من النصارى، ويطوفون حولها ويقبّلونها، ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنّه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيّهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم؟ فلا بارك الله فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني لئلاّ يفضحني في بلاده، فلمّا أحسّ النصراني بذلك، قال له: تريد أن تقتلني؟ قال: نعم.

قال: اعلم أني رأيت البارحة نبيّكم في المنام يقول لي: يا نصراني أنت من أهل الجنّة، فتعجّبت من كلامه، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ، ثمّ وثب إلى رأس الحسين فضمّه إلى صدره، وجعل يقبّله ويبكي حتّى قُتل[1].

٢. اسلام الراهب النصراني من رؤيته رأس الحسين

روى القطب الراوندي في *الخرائج* عن سليمان بن مهران الأعمش، قال: بينما أنا في الطواف بالموسم إذا رأيت رجلاً يدعو وهو يقول: اللهمّ اغفر لي وأنا أعلم أنّك لاتغفر.

قال: فارتعدت لذلك، ودنوت منه، وقلت: يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسوله، وهذا أيّام حرم في شهر عظيم، فلم تيأس من المغفرة؟

---

١ . *بحار الأنوار*، ج٤٥، ص١٤١؛ نقلاً عن *اللهوف في قتلى الطفوف*، ص١٦٩.

قال: يا هذا ذنبي عظيم.

قلت: أعظم من جبل تهامة؟ قال: نعم.

قلت: يوازن الجبال الرواسي؟ قال: نعم، فان شئت أخبرتك؟ قلت: أخبرني.

قال: اخرج بنا عن الحرم، فخرجنا منه.

فقال لي: أنا أحد من كان في العسكر الميشوم، عسكر عمر بن سعد حين قتل الحسين وكنت أحد الأربعين الّذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة، فلمّا حملناه على طريق الشام نزلنا على دير للنصارى، وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لنأكل، وإذا بكفّ في حائط الدير تكتب:

أترجو أُمّة قتلت حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحساب

فقام أصحابنا إليه فغابت، ثمّ عادوا إلى الطعام فعادت فكتب:

وقد قتلوا الحسين بحكم جور ... وخالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعت وما هنّأني أكلة، ثمّ أشرف علينا راهب من الدير، فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس، فأشرف، فرأى عسكراً، فقال الراهب للحرّاس: من أين جئتم؟

قالوا: من العراق، حاربنا الحسين.

فقال الراهب: ابن فاطمة بنت نبيّكم وابن عمّ نبيكم؟ قالوا: نعم.

قال: تبّاً لكم، والله لو كان لعيسى بن مريم ابن لحملناه على أحداقنا ولكن لي إليكم حاجة.

قالوا: وما هي؟

قال: قولوا لرئيسكم: عندي عشرة آلاف دراهم ورثتها من آبائي يأخذها منّي ويعطيني الرأس، ويكون عندي إلى وقت الرحيل، فإذا رحل رددته إليه. فأخبروا عمر بن سعد بذلك، فقال: خذوا منه الدنانير إلى وقت الرحيل، فجاؤوا إلى الراهب،



فقالوا: هات المال حتّى نعطيك الرأس، فأدلى إليهم جرابين في كلّ جراب خمسة آلاف درهم، فدعا عمر بالناقد والوزّان فانتقدها ووزنها ودفعها إلى خازن له، وأمر أن يعطي الرأس.

فأخذ الراهب فغسّله ونظّفه وحشاه بمسك وكافور كان عنده، ثمّ جعله في حريرة، ووضعه في حجره، ولم يزل ينوح ويبكي حتّى نادوه وطلبوا منه الرأس.

فقال: يا رأس، والله لا أملك إلاّ نفسي، فإذا كان غداً فاشهد لي عند جدّك محمّد، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أسلمت على يديك، وأنا مولاك. وقال لهم: إنّي أحتاج أن أكلّم رئيسكم بكلمة وأُعطيه الرأس، فدنا عمر بن سعد، فقال: سألتك بالله وبحقّ محمّد أن لا تعود إلى ماكنت تفعله بهذا الرأس، ولا تخرج بهذا الرأس من هذا الصندوق.

فقال له: أفعل، فأعطاه الرأس ونزل من الدير يلحق ببعض الجبال يعبد الله...[١].

٤. قصّة الراهب في منزل قنسرين

روى ابن شهرآشوب عن النطنزي في *الخصائص*: لمّا جاؤوا برأس الحسين عليه السلام ونزلوا منزلاً يقال له: قنسرين أطلع راهب من صومعته إلى الرأس، فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء، فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس، وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً، قال: طوبى لك وطوبى لمن عرف حرمته.

فرفع الراهب رأسه وقال: يارب بحقّ عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلّم معي.

فتكلّم الرأس وقال: ياراهب أيّ شيء تريد؟ قال: من أنت؟

---

١. *بحار الأنوار*، ج ٤٥، ص ١٨٤ نقلاً عن *الخرائج*.

قال: أنا ابن محمّد المصطفى، وأنا ابن عليّ المرتضى، وأنا ابن فاطمة الزهراء، وأنا المقتول بكربلاء، أنا المظلوم، أنا العطشان، فسكت.

فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهي عن وجهك حتى تقول: أنا شفيعك يوم القيامة، فتكلّم الرأس، فقال: ارجع إلى دين جدي محمّد ﷺ.

فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقبل له الشفاعة. فلمّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم، فلمّا بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة.

قال الجوهري الجرجاني:

حتى يصبح بقنسرين صاحبها	يا فرقة الغي يا حزب الشياطين
أتهزؤون برأس بات منتصباً	على القناة بدين الله يؤميني
آمنت ويحكم بالله مهتدياً	وبالنبي وحبّ المرتضى ديني
فجدلوه صريعاً فوق وجنته	وقسّموه بأطراف السكاكين[١]

٥. عبد الوهّاب النصراني في مجلس يزيد

قال المجلسي في *البحار*: روي في بعض مؤلّفات أصحابنا مرسلاً أنّ نصرانيّاً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد (لعنه الله) وقد حضر في مجلسه الّذي أُتي إليه برأس الحسين عليه السلام، فلمّا رأى النصراني رأس الحسين بكى وصاح وناح حتى ابتلّت لحيته بالدموع، ثمّ قال: اعلم يا يزيد إنّي دخلت المدينة تاجراً في أيّام حياة النبي ﷺ وقد أردت أن آتيه بهديّة، فسألت من أصحابه: أيّ شيء أحبّ إليه من الهدايا، فقالوا: الطيب أحبّ إليه من كلّ شيء، وأنّ له رغبة فيه، قال: فحملت من المسك

١. *مناقب آل أبي طالب*، ج٤، ص٦٠.



فارثين وقدراً من العنبر الأشهب، وجئت بها إليه وهو يومئذ في بيت زوجته أمّ سلمة، فلمّا شاهدت جماله ازداد عيني من لقائه نوراً ساطعاً، وزادني منه سرور، وقد تعلّق قلبي بمحبّته، فسلّمت عليه، ووضعت العطر بين يديه.

فقال ﷺ: ماهذا؟

قلت: هديّة محقّرة أتيت بها إلى حضرتك.

فقال لي: ما اسمك؟

فقلت: اسمي عبد الشمس.

فقال لي: بدّل اسمك، فأنا اسمّيك عبد الوهّاب. إن قبلت منّي الإسلام قبلت منك الهديّة.

قال: فنظرته وتأمّلته فعلمت أنّه نبيّ وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى حيث قال: إنّي مبشّر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فاعتقدت ذلك، وأسلمت على يده في تلك الساعة، ورجعت إلى الروم، وأنا أخفي الإسلام ولي مدّة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات، وأنا وزير ملك الروم، وليس لأحد من النصارى اطّلاع على حالنا.

واعلم يا يزيد أنّي يوم كنت في حضرة النبي ﷺ وهو في بيت أُمّ سلمة رأيت هذا العزيز الّذي رأسه وضع بين يديك مهيناً حقيراً، قد دخل على جدّه من باب الحجرة والنبي فاتح باعه ليناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبي حتّى إنّه تناوله وأجلسه في حجره، وجعل يقبّل شفتيه، ويرشف ثناياه وهو يقول: بَعدَ عن رحمة الله من قتلك، لَعنَ الله من قتلك يا حسين، وأعان على قتلك والنبي مع ذلك يبكي.

فلمّا كان اليوم الثاني كنت مع النبي في مسجده إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن عليهما السلام وقال: يا جدّاه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدنا الآخر،

وإنّما نريد أن نعلم أيّنا أشدّ قوّة من الآخر. فقال لهما النبي: حبيبي يا مهجتي إنّ التصارع لايليق بكما، ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطّه أحسن، كذلك تكون قوّته أكثر، قال: فمضيا وكتب كلّ واحد منهما سطراً وأتيا إلى جدّهما النبي فأعطياه اللوح؛ ليقضي بينهما، فنظر النبي إليهما ساعة ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، فقال لهما: يا حبيبيَّ إنّي نبي أمّي لا أعرف الخطّ إذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما، وينظر أيّكما أحسن خطّاً.

قال: فمضيا إليه وقام النبي أيضاً معهما ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة عليها السلام، فما كان إلاّ ساعة وإذا النبي مقبل وسلمان الفارسي معه وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودّة، فسألته كيف حكم أبوهما؟ وخطّ أيّهما أحسن؟ قال سلمان رضي الله عنه: إنّ النبي لم يجبهما بشيء؛ لأنّه تأمّل أمرهما وقال: لو قلت خطّ الحسن أحسن كان يغتمّ الحسين، ولو قلت: خطّ الحسين أحسن كان يغتمّ الحسن. فوجّههما إلى أبيهما.

فقلت: يا سلمان بحقّ الصداقة والأخوّة التي بيني وبينك، وبحقّ دين الإسلام إلاّ ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما؟ فقال: لمّا أتيا إلى أبيهما وتأمّل حالهما رقّ لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: امضيا إلى أمّكما، فهي تحكم بينكما، فأتيا إلى أمّهما، وعرضا عليها ما كتبا في اللوح وقالا: يا أمّاه، إنّ جدّنا أمرنا أن نتكاتب، فكلّ من كان خطّه أحسن تكون قوّته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه فوجّهنا إلى أبينا، فلم يحكم بيننا، ووجّهنا إليك، فتفكّرت فاطمة بأنّ جدّهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، أنا ماذا أصنع؟ وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما: يا قرّة عينيَّ إنّي أقطع قلادتي على رأسكما، فأيّكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطّه أحسن وتكون قوّته أكثر.

قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثمّ إنّها قامت فقطّعت قلادتها على رأسهما،



فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات، وبقيت الأُخرى فأراد كلّ منهما تناولها، فأمر الله جبرئيل بنزوله إلى الأرض، وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدّها نصفين، فأخذ كلّ منهما نصفاً.

فانظر يا يزيد كيف رسول الله ﷺ لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة، ولم يكسر قلبهما، وكذلك أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام وكذلك ربّ العزّة لم يرد كسر قلب أحدهما، بل أمر من قسّم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما! وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله؟ أفّ لك ولدينك يا يزيد!

ثمّ إنّ النصراني نهض إلى رأس الحسين عليه السلام واحتضنه، وجعل يقبّل وهو يبكي ويقول: يا حسين اشهد لي عند جدّك محمّد المصطفى، وعند أبيك عليّ المرتضى، وعند أُمّك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين[1].

قلت: وكما قرأت إنّ هذا الحديث مما رواه العلامة المجلسي رحمه الله في البحار من بعض المؤلفات الإمامية مرسلاً ولم يذكر اسم المؤلّف ولا المؤلَّف واكتفى بنقل ذلك فقط من دون نفي وإثبات للحديث. إذاً فللبحث حول المؤلِّف والمؤلَّف ومفاد الرواية مجال واسع.

تمّ الكتاب بعون الله

---

١ . *بحار الأنوار*، ج٤٥، ص١٨٩.

فهرس الكتاب

نص ما كتبه العلاّمة المحقق سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي

المقدّمة

الفصل الاول:

عيسى بن مريم في القرآن الكريم

الفصل الثاني:

البشائر بنبوّة محمّد بن عبد الله ﷺ

الفصل الثالث:

حوارات النبي ﷺ مع النصارى



الفصل الرابع:

حوارات المعصومين عليهم السلام مع النصارى



الفصل الخامس:

نصارى أسلموا على يد المعصومين

مصادر الكتاب

الكتاب	المؤلف	الناشر
الاحتجاج	احمد بن علي الطبرسي	منشورات النعمان ـ النجف
الاختصاص	محمد بن محمد بن النعمان المفيد	مكتبة بصيرتي ـ قم
اعلام الورى	فضل بن الحسن الطبرسي	المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران
الأمالي	محمد بن علي بن بابويه الصدوق	
ارشاد القلوب	الديلمي	
الزام الناصب	اليزدي	
بحار الأنوار	محمدباقر المجلسي	المكتبة الاسلامية ـ طهران
التوحيد	محمد بن علي بن بابويه	
تفسير القمي	علي بن ابراهيم القمي	مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
جواهر الكلام		
حياة الامام العسكري	محمدجواد الطبسي	مكتبة الاعلام الاسلامي ـ قم
حلية الأبرار	السيد هاشم البحراني	مؤسسة المعارف ـ قم
الخرايج والجرائح	القطب الراوندي	مدرسة الإمام المهدي ـ قم
دلائل الإمامة	محمد بن جرير الطبري الإمامي	المطبعة الحيدرية ـ النجف
ذرايع البيان	محمدرضا الطبسي	الآداب ـ النجف
سفينة البحار	الشيخ عباس القمي	سنائي ـ طهران
الفصول المهمّة	ابن الصباغ المالكي	مطبعة العدل
كمال الدين	محمد بن علي بن بابويه	جماعة المدرسين ـ قم
الكامل في التاريخ	ابن الأثير الجزري	
الكافي	محمد بن يعقوب الكليني	دار صعب ـ بيروت
اللهوف في قتلى الطفوف	ابن طاووس الحلي	منشورات مكتبة الداوري ـ قم
معاني الأخبار	محمد بن علي بن بابويه القمي	مكتبة الصدوق ـ طهران
مستدرك الوسائل	الميرزا حسين النوري	مؤسسة آل البيت ـ قم
مناقب آل ابي طالب	محمد بن علي بن شهرآشوب	منشورات العلامة ـ قم
مجمع احاديث الامام المهدي	جمع من المؤلفين ومنهم المؤلف	مؤسسة المعارف ـ قم
اليقين	ابن طاووس الحلي	الحيدرية ـ النجف